المدائح النبوية في الشعر العربي في كيرالا بإشارة خاصة إلى مساهمات القاضي عمر البلنكوتي – دراسة تحليلية

مقالة جامعية قدمت إلى جامعة جواهرلال نهرو لنيل شهادة

ما قبل الدكتوراه

من

جابر كيه·تي·

تحت إشراف

دكتور/ مجيب الرحمن

مركز الدراسات العربية والأفريقية
مدرسة دراسة اللغة والأدب والثقافة
جامعة جواهرلال نهرو، دلهي الجديدة، ١١٠٠٦٧
٢٠٠٨م

مركز الدراسات العربية و الإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली–110067

July 18, 2008

DECLARATION

I declare that the material in this dissertation entitled "***Panegyrics of Prophet in the Arabic Poetry in Kerala with Special Reference to the Contribution of Umar Qazi Veliankode – An Analytical study***" submitted by me is in the partial fulfillment of the requirements of the award of the degree of **Master of Philosophy** of this University. This is my original research work and it has not ever been previously submitted for any other degree of this or of any other University/Institution.

(JABIR K.T.)
RESEARCH SCHOLAR

Chairperson
Centre of Arabic & African Studies
School of Languages
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

Mujeebur Rahman

(Dr. MUJEEBUR RAHMAN)
SUPERVISOR
CAAS/SLL&CS/JNU

(Prof. S.A. RAHMAN)
CHAIRPERSON
CAAS/SLL&CS/JNU

Gram : JAYENU Tel. : 2670 4253 Telex : 031-73167 JNU IN Fax : 91-11-26742525

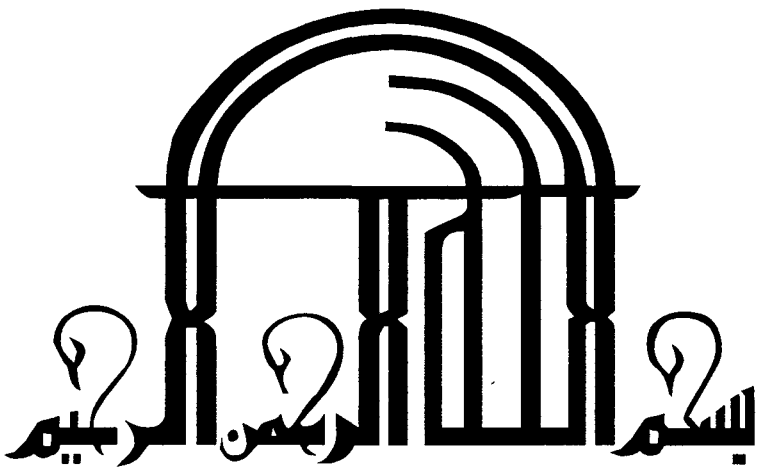
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء إلى

مجمع دار الهدى الإسلامي بكيرالا

الذي غرس في قلبى بزرة العلم
وربني على التربية الإسلامية
وهداني ولا يزال يهدى إلى الخير
والفوز والصلاح في الدنيا والآخرة.

المحتويات

المقدمة ١

الباب الأول: المدائح النبوية في الشعر العربي ــ نظرة عامة ٥٥ــ٧

الفصل الأول : المديح في الشعرالعربي ٧

الفصل الثاني : المدائح النبوية في الشعر العربي: مبدئه وتطوره عبر العصور ١٤

الفصل الثالث: المدائح النبوية في الهند ٤١

الباب الثانى : المدائح النبوية في الشعر العربي في كيرالا ١٢٦ــ٥٦

الفصل الأول : تطور الشعرالعربي في كيرالا ٥٦

الفصل الثاني : المداحون للنبي صلى الله عليه وسلم في كيرالا وأعمالهم في هذا الفن ٦٨

الفصل الثالث: ميزات المدائح النبوية لفظا ومعنىً ١٢٢

الباب الثالث : القاضي عمر البلنكوتي ومساهماته في الشعرالعربي ١٨٣ــ١٢٧

الفصل الأول : ترجمة القاضي عمر البلنكوتي ١٢٧

الفصل الثاني : إسهامات القاضي في الشعرالعربي ١٤٧

الفصل الثالث: المديح النبوي في أعمال القاضي عمر البلنكوتي ١٦٤

الخاتمة ١٨٤

المصادر والمراجع I -XVI

الشكر والامتنان

لا يسعني بعد أن وفقني الله لإتمام هذه الدراسة ، إلا أن أتوجه إليه تعالى بالحمد والثناء .

أوجه الشكر الجزيل إلى أصحاب الفضيلة القائمين على هذه الجامعة 'جامعة جواهرلال نهرو ' والأساتذة المخلصين من المركز. مركزالدراسات العربية والأفريقية، من الأستاذ إحسان الرحمن والأستاذ محمد أسلم الإصلاحي والاستاذ فيضان الله الفاروقي والدكتوررضوان الرحمن، وأخص منهم بالشكر والامتنان أستاذي ومشرفي الدكتور مجيب الرحمن الذي حفزني بين حين وآخر على تذييل العقبات والعراقيل وقام بلإصلاحات اللغوية والعلمية وأفادني بالتوجيهات القيمة والإرشادات النيرة وإخلاصه الكبير. كافأه الله بمزيد من العلم والخير.

لن أنس أهلى وعائلتي وأقربائي من أمي الحنون وأبي المشفق وإخوتي وأخواتي الذين قدموا أغلى المساعدات والمساندات، وزوجتي الحبيبة وإبنتي الحلوي اللتين شجعتاني على مواصلة السير على هذا المضمار طوال هذه الدراسة .

وبهذه المناسبة أود أن أبدي مشاعرالعرفان والتقدير تجاه الأستاذ الموقر الشيخ زين الدين مسليارالشرشيري، والأستاذ الجليل الدكتور بهاء الدين محمد الندوي، والأساتذة الكرام والزعماء المخلصين الذين بذروا في قلبي حبوب العلم والمعرفة من مجمع دار الهدى الإسلامي بكيرالا، والأساتذة الأجلاء من جامعة عليجرة الإسلامية منهم الدكتور كفيل أحمد القاسمي، الدكتور صلاح الدين العمري، الدكتورفيضان أحمد، الدكتورفيضان بيك، الدكتور ثناء الله الندوي، والدكتورة تسنيم كوثر، والدكتور سميع أختر وغيرهم، وأشكرهم شكرا جزيلا من أعماق قلبي .

يلزمني أن أعبرعن تقديراتي واحترامي للدكتور ك .أم. محمد، والدكتور ويران محي الدين الفاروقي، والدكتورعبد القادر والأستاذ باف مسليار التريقالي والسيد عبدالله كويا الكاليكوتي وعبدالله الباقوي النليكوتي وعبدالقادر الفيضي البلنكوتي كما أدين بالشكر إلى أصحاب المكتبات وموظفيها الذين ساعدوني للغاية في جمع المواد الهامة .

أخيرا ليس بآخر أخص بألف الشكر الى صديقي الحميم تاج الدين المناني الذي وقف معي في كل مرحلة من مراحل التنضيد والتنسيق والتجليد كما أتذكر كل من ساهم وشارك في إتمام هذه الدراسة من أصدقائي الأحباء وزملائي الأصفياء منهم ضياء الرحمن العليمي، وزبير الهدوي، ومنيرالهدوي وشافعي الوافي وجعفر وشكيب وسهيل وشرف الدين الهدوي وعبد المالك الندوي وفيصل الهدوي وأفضل الهدوي وعزالدين الندوي وعبد الرؤوف وأيوب الوافي. . . .فتقبلوا مني أسمى معاني الشكر والإمتنان وجزاهم الله خير الجزاء .فلهؤلاء جميعا أدعو الله أن يمتعهم بدوام الصحة والعافية ويتيح لهم فرصة طويلة للإستفادة من علمه الغزير وفضله الكبير ونصحه القيم .آمين

كي .تي .جابر الهدوي بن الحاج علوي كتي

المقـــــــدمة

والحمد لمن لا يحمد سواه ولمن بيده الملك والقوة وله العزة والعظمة والجبروت، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخير الممدوحين وصفوة الخلق أجمعين سيدنا محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا، وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا [1]

المدائح النبوية فن من الفنون الشعرية بدأت في عصر الرسول ﷺ منذ مولده وهجرته ودعوته، وازدهرت في القرن الرابع الهجري على أيدي الفاطميين وفي القرن السابع مع قدوم المملوكيين والعثمانيين وما تزال سائدة حتى الآن. والشعراء من العصر الجاهلي حتى إلى عصرنا هذا كانوا متسابقين في المدح والتمدح على سيد العرب والعجم مع إنتاجاتهم المليئة بالرصانة والجزالة، وجمال التعبير، والحس المرهف، وقوة العاطفة، لأن المديح النبوي الشريف من أقدس أنواع الشعر وأكرمها وأروعها. ومن مشاهير الشعراء في هذا الفن حسان بن ثابت، وكعب بن زهير، وشرف الدين البوصيري، والإمام يحي الصرصري، وأحمد شوقي، والبارودي، وغلام علي آزاد البلجرامي، والقاضي عمر البلنكوتي والكثيرون غيرهم.

كان سيدنا محمد رسول الله ﷺ أولّ نور من نور الله، اختصه الله برحمته، واصطفاه من بين الرسل الكرام والأنبياء العظام والملائكة المقربين، وجعله سر الحياة وروح الوجود وخلاصة الدهور وزبدة الأكوان إذ وصف قلبه بقوله " ما كذب الفؤاد

---

[1] سورة الأحزاب.٤٥-٤٨

مارأى " ومدح لسانه فقال " وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى " وذكر نور بصره فقال " ما زاغ البصر وما طغى " وقال عن وجهه " قد نرى تقلب وجهك في السماء " وعن ظهره وصدره " ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ". فتتابع الأنبياء والمرسلون والعلماء والصالحون على المدح والوصف في منثورهم ومنظومهم على كرالأيام ومرالدهور وجعلوهما حديث النادي ولذة الروح ومتعة الإيمان لأن المدائح النبوية ما هي إلا تأثر من تأثرات المحبة الخالصة ومظهرمن مظاهر المودة الكامنة إذ محبته من أعظم واجبات الدين وأهمها، بل هي أساس الدنيا وبنيانه. ولم يكن المداحون للنبي ﷺ منحطين إلى درك المسئلة والتكسب بل كانوا متصدقين بنياتهم الخالصة المتقربة إلى الرضا النبوية وإلى الرضا الربانية.

ولما كنت في الماجستير بدأت أفكر عن الموضوع للدكتوراة وناقشت الزملاء فعرض في نفسي عن "المدائح النبوية في الشعر العربي في كيرالا"، حيث إنني قد أعددت مقالة "عن المدائح النبوية في شعر أحمد شوقي" في الفصل النهائي من الماجستير. فحفزني الأساتذة والزملاء على هذا الموضوع وعزمت عليه، ورغم ذلك كله وكان من أغلب الشوق أن أعمل في موضوع أنتفع به في الدنيا والآخرة. ولما اخترت هذا الموضوع لنيل شهادة ما قبل الدكتوراة فتشت عن أهميته وقبوله فعثرت على موضوعين يوافقان موضوعي قد تم بحثهما ودراستهما في جامعتين في الهند وهما "المدائح النبوية في الشعر العربي" و "المدائح النبوية في الهند"، فاضطررت إلى أن أطالعهما ووجدت الأول عرضا موجزا من المدائح النبوية العربية الواسعة والثانية مجمعا على جماهير من المداحين في الهند وعلى قصائدهم الغراء غير أنه لم يوجه إلى أحد من الشعراء المداحين للنبي ﷺ في كيرالا وقصائدهم الرائعة. وعلاوة على ذلك إن الأدباء المعاصرين في كيرالا لم يهتموا بهذا الفن مع الاهتمام البالغ في منشوراتهم الرسمية ومجالاتهم المرئية والسمعية والكلامية. فوقع اختياري على

موضوع "المدائح النبوية في الشعر العربي في كيرالا مع الإشارة الخاصة إلى قصائد القاضي عمر البلنكوتي" لأن القاضي أديب كبير وشاعر مفلق اشتهر بقصائده التي انفجرت من الروضة الشريفة بالمدينة المنورة وأيضا كان يعتبر رائد حركة النهضة الحديثة. فناقشت المشرف الدكتور مجيب الرحمن وشجعني بكل نوع وتقدير وأفادني ببعض من التوجيهات القيمة.

المدائح النبوية في الشعر العربي في كيرالا كثيرة لا يحصيها عدد ولا يحيط بها حد. وكل شاعر من شعراء كيرالا أو معظمهم بدأوا قرض الشعر بالمدح النبوي وتفننوا فيه بكل من البدائع اللفظية والمعنوية حتى كان مشابها بشعر الشعراء القدامى في الأدب العربي مضمونا وشكلا. ويعتبر" الوردة الذكية في تخميس قصيدة البردة للإمام البوصيري " أول قصيدة في الشعر العربي في كيرالا ألفه القاضي أبوبكر بن رمضان الشالياتي حوالي سنة ثمانين وثمان مائة الهجرية. ثم بدأ الشعراء يقرضون الشعر في الموضوعات الدينية والأحكام الإسلامية لكونهم متأثرين بظهور الإسلام وانتشاره إلى كل بقعة من كيرالا. ومنهم من قرضوا في عصر الدول المتتابعة، ومنهم من برعوا في عصر النهضة الحديثة، ومنهم من نبغوا في هذا العصر المعاصر. وكثير منهم نظموا المواليد وجمعوها في كتاب واحد، أو دونوا دواوين مختلفة في مدح النبي ﷺ، وبعضهم ألفوا التخميس والتسبيع للقصائد المشهورة في المدح النبوي، والتزموا بأن يكون أول حرف في كل بيت موافقة مثل موافقة حرف القافية، وبعضهم جعلوا جميع القصيدة بحروف مهملة أو معجمة، والبعض جعلوها على عدة قواف وغيرذلك من تفننات الشعراء السالمة من وصمة التكلف والتصنع. ولو جمعت مدائح أهل كيرالا لبلغت عدة مجلدات. فهذه الأطروحة محاولة متواضعة للاطلاع على المدائح النبوية اللافتة وكذا المستورة في الشعرالعربي في كيرالا من القرن الثامن الهجري إلى وقتنا هذا.

وهذه الدراسة مظهرة من مظاهر العلاقات بين الإسلام والأدب، وعلامة من علامات تأثر الإسلام بما يتصل بالأدب من موضوعات وصور وأفكار. فهكذا قسمت الأطروحة إلى ثلاثة أبواب مهمة حسب المواد اللازمة للموضوع الأساسي، كل باب منها ينطوي على ثلاثة فصول لائقة وملحقة بالأبواب. فالباب الأول على المدائح النبوية في الشعر العربي. هو يلقي نظرة عامة على المداحين للنبي ﷺ وقصائدهم من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث. وعرضت في الفصل الأول منه على المدح في الشعر العربي حيث إنه من الأغراض الهامة في الشعرالجاهلي. وألقيت فيه الضوء على بعض النواحي المراد بالمدح، وعلى أبرز المداحين وقصائدهم. وفي الفصل الثاني على المديح النبوي ومبدئه وتطوره طول العصور الأدبية، ويبحث على أشرف الممدوحين وأكرمهم مع المصادر الأساسية للمديح النبوي، ويلمح إلى النقاش العام على موقف الإسلام من الشعر لأن المدح النبوي أكبر اتجاه من الاتجاهات الشعرية الإسلامية. وقد تألق فيه صلة الإسلام بالأدب على الاختصار دون التطويل. والفصل الثالث مدخل إلى الوصول إلى كيرالا. وهو المدائح النبوية في الهند. يحتوي هذا الفصل على ظهور الإسلام، والحركات الأدبية والعلمية في الهند وأخيرا على مساهمات علماء الهنود في المدائح النبوية. وهذه الموضوعات كلها ضرورية تحتاج إلى حل عقدة الموضوع الأساسي.

وأماالباب الثاني فهو مخ الأطروحة. وعنوانه: المدائح النبوية في الشعر العربي في كيرالا. الفصل الأول فيه يبين تطور الشعر العربي في كيرالا مع التركيز الخاص على أدب المولد وتطوره. وقد اعتنيت في الفصل الثاني بالمدائح النبوية في كيرالا ومشاهيرالعلماء المداحين للنبي ﷺ مع العوامل التي تسببت في انتشار المدائح النبوية في كيرالا لأنها منبهرة لمن يتطلبها ومغمزة لمن يشتاق إليها مع اهتمام بالغ

بالعلماء المجيدين في هذا الوقت. وقد لخصت المميزات للمدائح النبوية المنظومة لفظيا ومعنويا خصيصا على المديح النبوي في كيرالا في الفصل الثالث.

والباب الثالث يجتمع على القاضي عمر البلنكوتي ومساهماته في الشعر العربي. وقد اختصرت في هذا الباب ذكر الأوضاع السياسية والثقافية والإجتماعية في عصره بدون التلميح الواسع حيث إن القاضي له دور مهم في تشكيل عصره دينيا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا. والفصل الأول يشتمل على حياة القاضي العلمية والدينية، والعادات التي يتعود عليها، والمجهودات البالغة التي بذلها في تحرير الوطن من أيدي البريطانيين بمنع الضرائب للأراضي والأموال. وقد اتجهت في الفصل الثاني إلى اسهاماته في الشعر العربي بصورة عامة وفي الفصل الثالث إلى قصائده في المدح النبوي بصورة خاصة. وله قصائد طوال في مقاصد النكاح والمدائح النبوية التي تبرز مقدرته الشعرية الفائقة وعبقريته العميقة في النصوص العلمية والأدبية، ومع هذا كله إنه كان شاعرا يرتجل في آن وحين في موضوعات شتى وينقشه في جدران المساجد المختلفة. وفي الأخير ذكرت بعض النتائج التي وصلت إليها مع الإتيان ببعض أسماء العلماء ومساهماتهم في المدائح النبوية.

أما المصادروالمراجع التي عولت عليها في الشعر العربي القديم في كيرالا فقليلة غير أن مجهود الأستاذ الدكتور ويران محي الدين الفاروقي في دراسة الشعر العربي في كيرالا، والأستاذ الدكتور ك.أم. محمد الذي بحث عن مساهمة كيرالا في الأدب العربي جديربالذكر. وليس في العربية أي كتاب مفيد على القاضي عمرالبلنكوتي ومساهماته في الأدب العربي ولكن يوجد كتاب " ترجمة عمر القاضي البلنكوتي ومؤلفاته" نشره لجنة جامع الكبير ببلنكوت في لغة مليالم من مساعدة كبار من العلماء والمؤرخين في كيرالا.

والمكتبات التي استفدت منها أكثر بكثير· ومن المكتبات القديمة مكتبة شاليات، ومكتبة القضاة بكاليكوت، ومكتبة الفنان، ومكتبة تانور ومكتبة بلنكوت وغيرها· وكلها من أغنى المكتبات في كيرالا فيما يتعلق بالكتب والمؤلفات العربية والمخطوطات· ومن المكتبات الجديدة مكتبة كلية الفاروق، ومكتبة دارالهدى بتشماد، ومكتبة محمد على مسليار النليكوتي، ومكتبة جامعة كاليكوت وغيرها·

وقد بذلت جهودا كبيرة في إعداد البحث، لأن كل باب منها كان يشابه بعنوان من العناوين الدكاتيرية· ولذا طالعت مئات من صفحات الكتب والدواوين المحتوية على الأدب والشعر وتصفحت عشرات من القنوات التي ينتدي فيها القصائد والمواليد والمدائح وزرت كثيرا من المكتبات القديمة والحديثة المشتملة على المخطوطات والمؤلفات والمصنفات لإرواء الظمأ والعطش العلمي الذي أصابني عند الدراسة والكتابة على هذا الموضوع·

وفي الجملة، إن هذه الدراسة دراسة تحليلية وذو نطاق واسع· ولكن سعيت إلى الاختصار دون الإسهاب في المواضع غير الضرورية بقدر وسعي وطاقتي والطاقة· وقد آثرت الالتزام بالترتيب الزمني عندما أتيت بالمداحين للنبي ﷺ وقصائدهم في هذا الفن· وعلى أية حال قد يجد القارئ في بعض الأبيات ومحتوياتها تكرارا لبعض الجوانب، ولكن هذا التكرار تأكيدي، أو تكرار يستلزمه الموضوع لأنه يتعلق بسيرة النبي ﷺ وبعدة جوانب حياته· وهذه الدراسة مبدأ التفتيش والتصفح المتتابع على المخطوطات والتصنيفات القديمة في الشعر العربي لاسيما في المدائح النبوية·

وأوجه الشكر والامتنان لكل من وقف معي، ولكل من ساعدني كل المساعدة من الأساتذة والأقرباء والزملاء وأصحاب المكتبات وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور مجيب الرحمن الذي أشرفني عبر دراستي بكل جد وجهد.

وأخيرا الله أسأل أن ينفع بهذا العمل الضئيل والمجهود المتواضع عشاق الأدب ولاسيما عشاق النبي ﷺ وقصائده الغراء. وإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير. والحمد لله رب العالمين.

الباب الأول

المدائح النبوية في الشعر العربي ـ نظرة عامة

الفصل الأول: المديح في الشعرالعربي.

الفصل الثاني: المدائح النبوية في الشعر العربي: مبدئه وتطوره عبر العصور.

الفصل الثالث: المدائح النبوية في الهند.

الفصل الأول : المديح في الشعر العربي

المدح لغة واصطلاحا:

المدح لغة: الثناء الحسن.

مدحه مدحا أي أثنى عليه بما له من الصفات. المديح والأمدوح والمدحة معناها ما يمتدح به. والمديح جمعه مدائح [1]

قال الجوهري: "المدح: الثناء الحسن، وقد مدحه امتدحه بمعنى، وكذلك المدحة والمديح والأمدوحة"[2]. قال الفروزآبادي في القاموس: "مدحه كمنحه مدحا ومدحة اي أحسن الثناء عليه كمدحه وامتدحه و تمدحه. المديح والمدحة والأمدوحة: ما يمدح به، مديح جمعه مدائح"[3]

واصطلاحا: هو ذكر المحاسن بمقابل وبدون مقابل اختياريا كانت أو غير اختياريا. يقول صاحب جواهر الأدب: الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأخلاق النفيسة كرجاحة العقل والعفة والعدل والشجاعة.[4]

المديح كغرض شعري :

الأدب فن من فنون الجميلة التي تصور الحياة وأحداثها من أفراح وأتراح وآمال وآلام من خلال ما يختلج في نفس الأديب ويجيش فيها من عواطف وأفكار بأسلوب جميل وصورة بديعة وخيال رائع.

---

[1] المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية- مادة مدح ٢\٨٩٢ دار المعارف ط ٤

[2] اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح :١\٤٠٣ تحقيق عبد الغفور عطار

مجد الدين الفروزآبادي، القاموس المحيط ٧ ٢٣٤. الطبعة الثانية ١٣٧١ ه ١٩٥٤ م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي [3] الحلبي واولاده بمصر

[4] السيد احمد الهاشمي ، جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة العرب : مؤسسة المعارف بيروت.د.ت ٦\٢٦

فإن مفهوم كلمة " الأدب " تطور بتطور الحياة العربية من الجاهلية حتى أيامنا هذه عبرالعصورالأدبية حسب المقتضيات السياسية والإجتماعية والأدبية والعلمية حتى إن تاريخ الأدب العربي قد انقسم إلى أقسام العصور الأدبية قسما يتسق مع تطور التاريخ السياسي، لما كان بين تاريخ الأدب وتاريخ السياسة من تأثير متبادل· ولكن هذا التقسيم لا يعنى أن الظواهر الأدبية تتفق مع العصور التاريخية اتفاقا تاما بل إن الظواهر الأدبية تتداخل قليلا أو كثيرا في العصور التاريخية· العصورالأساسية كما رأى أكثر من أرخوا الأدب العربي هي العصر الجاهلي، والعصرالإسلامي، والعصرالأموي، والعصر العباسي، وعصر الدول المتتابعة، والعصر الحديث·

الأدب ينقسم إلى قسمين: نثروشعر· أما الأول: فهو كلام منثورلم يتقيد بقيود القافية والوزن· والثاني: هو كلام مقيد بالوزن والقافية· ومن اللائق المناسب للنظم أن يكون متصفا بجمال التعبير وتأثير المعنى· وهذه الصفة صفة جوهرية تنفخ في بنيانه روحا وجدانية جميلة يدعى بها النظم شعرا· كما قال محمد الرابع الحسني الندوي في الأدب العربي بين عرض ونقد·

أماالشعرعند العرب فكان يظهرالمؤثرات الحضارية ومطالبها، ويقوى فيه الاعتناء بالمعاني وترقيتها وابتكارها واختيارمحدثاتها، وتغلب فيه المسحة الفنية والوجدانية، والإخضاع للميول الفنية والعلمية السائدة الجديدة، والإحداث بصور فنية قشيبة، والنزول إلى رغبات العامة وأهوائهم· ولذا قسمه العرب قديما إلى عدة أقسام· منها المدح، الهجاء، الرثاء، الفخر، الوصف، الغزل، الاعتذار والحكمة·· لاشك ان أحد أبرز سمات الشعر العربي دون غيره من شعر العالم هو اتكاؤه على أغراض شعرية متنوعة تكاد تفترق بالكلية عن شعرالعالم· وهذه الأغراض يوصل إلى ذروة مقاصد الأدب ويبلغه إلى أوج مجدها·

المدح غرض من الأغراض الهامة في الشعر العربي قديما وحديثا لأن الشعراء قد اختاروا المدائح لعدد من الأسباب " منها أن المادح يريد به أداء واجب الشكر على إحسان قام به ممدوحه إليه، ومنها طلب فائدة أو إحسان يرجوه المادح من ممدوحه، ومنها إشادة المادح بممدوحه لحسنات يراها فيه مخلصا ويقدرها تقديرا. وقد يكون المدح لعصبية نسب أو وطن أو لغة وثقافة أو لعصبية دين يريد المادح بمدحه نصرة له، ودعما.[1] المدح هو إلباس الممدوح حللا من الثناء الجميل وإغداق أسنى النعوت والأوصاف عليه بقدر ما يختلف الممدوحون قيما وقدرا وتتعدد مستوياتهم صدقا وكذبا. فما من شاعر إلا وله قصيدة أو مقطوعة في هذ الفن مما يدل على أهمية المدح في الصرح الأدبي.

المدح في الشعر الجاهلي يمتازبالصدق، والخلومن المبالغة الممقوتة. يعتبر المدح من أهم الأغراض التي قرض فيها شعراء الجاهلية شعرهم لأن الإعجاب بالممدوح، والرغبة في العطاء تحملان الشاعر إلى إتقان هذالفن بالقول، فيقول الشعر الجيد الذي يتضمن الشكر والثناء. والصفات التي يمدح بها الممدوح هي الكرم والشجاعة ومساعدة المحتاج، والعفو عند المقدرة، وحماية الجار. ومعظم الشعراء الجاهلية كانوا يمدحون ملوك المناذرة في الحيرة أو ملوك الغساسنة بالشام ويأخذون عطاياهم وجوائزهم. وفي أواخر العصر الجاهلي انحط المدح إلى درك المسألة والتكسب على يد الأعشى الميمون وطرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص، حيث مدحوا كل من أعطى، وشكروا كل من أكرم. أما النابغة الذبياني الذي سن للشعراء سنة المديح الرسمي، وحسان بن ثابت رضي الله عنه الذي تخصص فيه، وزهير بن أبي سلمى الذي مدح بالحق فيعدون من أشهر الشعراء الذين يفدون على ملوك الغساسنة

---

[1] محمد الرابع الحسني الندوي، في ظلال السيرة على صاحبها ألف ألف تحية وسلام ص ١٤١ . المجمع الإسلامي العلمي ص ب ١١٩ لكنؤ، الهند

وأمرائهم وسلاطينهم وأعيانهم، ويصفون نعيمهم وترفهم ويرسمون ماكانوا يلبسون ويرتدون.

وقال النابغة الذبياني يعتذرإلي النعمان ملك الحيرة :

أتاني أبيت اللعن انك لمتني وتلك التي اهتم منها وانصب
الم تر أن الله اعطاك سورة نرى كل ملك دونها يتبذ بـــذ
فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب[1]

وقال الأعشى يمدح المحلق :

لعمري لقد لاحت عيـــــون كثيرة إلى ضوء نار باليفاع تحـــرق
ترى الجود يجري ظاهرا فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونق
يداه يدا صـــــــــدق فكف مبيـــد وكف إذا ما ضن بالمال تنفق[2]

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

لله درعصـــابة نادمتـــــهم يوما بجلق في الزمـــان الأول
بيض الوجوه كريمة أنسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

وأما المدح في العصرالإسلامى والأموي فكان علي نقيض العصرالجاهلي لمافيه نشأة روح الإسلام وتأثير القرآن وحضور الانتصارات والفتوحات الإسلامية. وفي العصرالعباسي ازدهر كالأغراض الشعرية الأخرى مثل الهجاء والحكمة والوصف والزهد مع ازدهارالحياة الفكرية والإقتصادية والإجتماعية والسياسية حتى إن الشعراء كانوا يمجدون الخلافة والأمراء وأصحاب النفوذ مقابل العطايا السنية، فيحملون

[1] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي ج :١، ص :١٨١-١٨٢، الطبعة الخامسة، دار العلوم للملايين بيروت،لبنان
[2] المرجع السابق ص ٢٧٧

بالثروات الطائلة، فيقصدون بغداد والعواصم الأخرى للإقامة في جوار القصور. ومن أشهر الشعراء المتنبي وأبو نواس وأبوتمام وغيرهم.

يقول المتنبي في مدح سيف الدولة :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأ تي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغيرصغارها وتصغرفي عين العظيم العظائم[1]

وهو يمدح كافورا :

وكيف اكفريا كافورنعمتهـــا قد بلغنك بي يا كل مطلــوبـــي
أنت الحبيب ولكني أعــوذ به من أن اكون محبا غير محبوب[2]

يقول أبو نواس في إحدى مدائحه للرشيد :

قد طال في رسم الديار بكائى وقد طال ترادي بها وعنائي

ولما كان عصر الدول المتتابعة تهافت شعر المديح وانحط إلي دركة مزرية كالفنون الأخرى من الشعر إتباعا وتقليدا ووهنا خلافا للمدائح النبوية حيث انها ترقت وتطورت بسبب انعزال السلاطين والحكام عن المجتمعات ولجوئهم إلى الله. وسيأتي عنه البحث إن شاء الله.

وفي العصر الحديث اتجه الشعراء إلى إحياء القصيدة العربية التقليدية من حيث الشكل والمعجم والمجازات والموضوعات والأغراض.ثم ظهر بعدهم مدارس جديدة على أيدي الشعراء العمالقة لإنهاض الشعر من كبوته إلى ذروة روعته مع

---

[1] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية. دار الملائين، بيروت. ص ٤٦٩
[2] المرجع السابق ص ٤٧٦

المسحة التجديدية من تأثر شعراء الغرب· وفي الطور التقليدي استعمل الشعراء المدح غرضا مهما مثل الرثاء والهجاء والوصف· فنهج شعراء هذه المدرسة نهج شعراء المدح السابقين في الثناء على الممدوح، وتعداد كريم صفاته، والمغالاة في بيان بطولاته وفضائله· وأماالمدائح النبوية فلها مكانة مرموقة في هذا العصر· وسيأتي البيان فيه إن شاء الله· ومن فحول الشعراء في المدح محمود سامي البارودي وأحمد شوقي والشيخ نصيف اليازجي وغيرهم·

يقول أحمد شوقي في مدح السلطان عبد الحميد :

هل كلام العباد في الشمس الا انها الشمس ليس فيها كلام
انه عبد الحميد جـل زمـان انتـــــفيه خليفة وامـام [1]

فهذه مقدمة يسيرة على لفظ المدح وتطوره في الشعر العربي لأنه من الأغراض العامة منذ القديم حتى إلى وقتنا هذا· قد اهتم الشعراء بهذا الفن اهتماما بالغا لإنماء إنتاجاتهم العاطفية والشعورية·

[1] حنا فاخوري، تاريخ الغة العربية ص ٩٧٩

الفصل الثاني

المدائح النبوية في الشعر العربي: مبدئه وتطوره عبر العصور

المديح النبوي :

هو الذي يقال في مدح النبي ﷺ بتعداد صفاته الخلقية والخلقية أثناء حياته وإثر وفاته متقربا إلى الله تعالى. أما لفظ المديح النبوي فيعم النثر والشعر. والمراد هنا في هذه الأطروحة الشعر من المديح النبوي.

يقول الدكتور زكي مبارك في تعريف المديح النبوي: "إنه فن من فنون الشعر الذي أذاعه التصوف، فهو لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص " [1].

المديح النبوي لايكون إلا من قلب صادق يؤمن بنبوة رسول الله ورسالته، لأنه أدى الأمانة ونصح الأمة وبلغ ما أنزل الله عليه بكل جد وجهد. كما قال تعالى " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ "[2] ويحبه حبا خالصا لأنه حوى من المكارم والمحاسن الظاهرة والباطنة ما لم يحو غيره من البشر وكذلك كان ميلاده ميلاد نوروسرور، وبشرى نفحة وحبور، وكانت بعثته بعثة عالم جديد من الخير والسعادة وفلاح الإنسان، وكانت سيرته وأخلاقه دواء شافيا وبلسما للقلوب الجريحة والنفوس البائسة، وكان وجوده في العالم الإنساني مصدر البهاء والهناء.[3] وقد كان رحمة ورأفة أكبر من رحمة الآباء والأمهات لأولادهم كما قال تعالى " لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ

---

[1] زكي مبارك ، المدائح النبوية في الأدب العربي.مطبعة مصطفى الباني الحلمي وأولاده بمصر ١٣٥٤ ه ١٩٣٥ م ص ١٧

[2] سورة المائدة ٦٧

[3] محمد الرابع الحسني الندوي، في ظلال السيرة ١٥٤. المجمع الإسلامي العلمي، الهند

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "[1] " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ "[2].

إن المديح النبوي الخالص يتفجر من أعماق القلوب المتسمة بالصدق والمحبة والوفاء والتضحية والإنغماس في التجربة العرفانية والعشق الروحاني اللدني عند ظهور الشوق لرؤيته، وزيارة الأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول ﷺ. وهي مشروعة بل مأجورة إن أحسن القصد في ذلك، وبشرط أن تكون المدائح تابعة لما في قول رسول الله ﷺ : " لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ ا للَّهِ وَرَسُولُه "[3]

الفرق بين المدح والرثاء

" إن مايقال بعد الموت عن واحد من مدح وثناء ونعت يسمى رثاء، ولكنه في الرسول يسمى مدحا.وهو كما قال الدكتور زكي مبارك: كأنهم لحظوا أن الرسول ﷺ موصول الحياة وإنهم يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء، وقد يمكن القول بأن الثناء على الميت لا يسمى رثاء إلا إذا قيل في أعقاب الموت، ولذلك نراهم يقولون: (قال حسان يرثي النبي ﷺ) ليفرقوا بين الحالين من الثناء ما كان في حياة الرسول، وما كان بعد موت الرسول، بخلاف ما يقع من شاعر ولد بعد وفات النبي ﷺ ، فإن ثنائه عليه مديح لا رثاء، لأنه لا موجب للتفرقة بين حال وحال، ولأن الرثاء يقصد به إعلان

---

[1] سورة آل عمران ١٦٤
[2] سورة التوبة ١٢٧
[3] صحيح البخاري ج ١١ ص ٢٦٢ رقم الحديث : ٣١٨٩

التحزن والتفجع، على حين لا يراد بالمدائح النبوية إلا التقرب إلى الله بنشر محاسن الدين، والثناء على شمائل الرسول".[1]

سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا]

هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن عدنان بن اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام. ولد في فجر يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول[2] الموافق ٢٠ أبريل سنة ٥٧١ ميلادية لأبوين من قريش وهما: عبدالله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب. ولكنه نشأ في كفالة جده عبد المطلب ثم عمه أبي طالب من وفاة أبيه قبل الولادة وأمه بعدها.

وكان سيدنا ﷺ ممتازا بصفاته وأعماله بين الأنبياء السابقين حيث إنه سيد الأنبياء وخاتمهم، قوي الشخصية زكيا فطنا، شديد اللحظ، جميل الخلق، وأفضلهم صلاحية وكمالا ظاهرا وباطنا وأكمل وأوسع في مكارم الأخلاق وأعزم على المكاره وأصبر في مراحل الصعوبات والشدائد والمحن كما أشار القاضي عياض رحمه الله إلى دليل لطيف من القرآن في أفضلية الرسول ﷺ على جميع الانبياء والمرسلين" وهو ان الله تعالى خاطب جميع الأنبياء والمرسلين بأسمائهم ما عدا رسول الله ﷺ فقد خاطبه بوصف النبوة والرسالة.." وقال رسول الله ﷺ : " ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه وحسن الصوت وإن نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا" رواه الترمذي. وقال

[1] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي .مطبعة مصطفى الباني الحلمي وأولاده بمصر ١٣٥٤ ه ١٩٣٥ م ص ١٧ قد اختلف العلماء في تاريخ وفاته. ولكن الأشهر هو اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول. وقد جرى عليه عمل المولد في
[2] .سائر أقطاع العالم

أيضا: " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع " رواه مسلم. وعلى ذلك كله قد أثنى عليه الله سبحانه وتعالى بقوله " وإنك لعلى خلق عظيم ".

إن البيان في حياة رسول الله ﷺ في العهد المكي والمدني بحر لا يصل إلى منتهاه. فكيف تكون المناقشة فيما وقع من المولد إلى البعثة ثم من البعثة إلى الوفاة منها: ولادته ورضاعته، ووفاة أمه وجده، وحرب الفجار، وحلف الفضول، وبناء الكعبة وزواجه بخديجة وسائر زوجاته، الدعوة السرية والعلنية، وموقف قريش من الدعوة، والهجرة إلى الحبشة، وإسلام عمر بن الخطاب، وعام الحزن وخروجه إلى الطائف، والإسراء والمعراج، وبيعة العقبة الأولى والثانية، ودخوله ﷺ المدينة، وجهاده في سبيل الدعوة، والسرايا والغزوات، والمعجزات، وحجة الوداع وغيرها.

أوصافه خلقا وخلقا :

حدثنا سفيان بن وكيع قال : حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي إملاء علينا من كتابه قا: أخبرني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة، يكنى أبا عبد الله، عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافا، عن حلية النبي ﷺ ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به، فقال : كان رسول الله عليه وسلم ضخما مضخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة رجل الشعر، إن انفرقت عقيقته فرقها، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل

الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف – أو قال: شائل الأطراف – خمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعا، يخطو تكفيا، ويمشي هونا، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه ويبدأ من لقي بالسلام.[1]

هذه نقاط يسيرة من شخصية رسول الله ﷺ وسيرته. وبدون هذه المناقشة لا تصل أطروحتي إلى النهاية لأنها أصل الموضوع وأساسه.

نظرية الإسلام في الشعر

إن صلة الشعر بالدين والعقيدة وطيدة منذ القديم لأن الأمم العريقة مثل اليونان والرومان ارتبطت بالشعر كثيرا لما كانت لهم آلهة تنوعت أسمائهم واختصاصهم، ولما وقعت بينهم من حقود وحسود وحروب وتشاحن، وكذلك كان فجر الإسلام بين قوم امتلكوا ناصية الشعروالأدب. فكان من الطبيعي أن يطوع الإسلام الشعر لنشر رسالته ورد هجمات أعدائه مع أن العرب مطبوعون على شعرهم في كل مجال ومفتخرون على علو ألسنتهم من البلاغة والفصاحة والبيان، وفي جهة أخرى إن القصائد في النبويات تسمى بالنسيب الديني لأن الرسول ﷺ رجل حبه دين، والدعاء له عبادة ولكنه نسيب مصون عن هفوات شعر النسيب لأن حب رسول الله

[1] الشمائل المحمدية للامام الترمذي ج ١ ص ٩ رقم ٧

موصول بحب الله تعالى ولذا تكلفت على تسليط الضوء على نظرية الإسلام في الشعر.

وقد أحدث الإسلام انقلابا عظيما في حياة العرب وكذا في عقيدتهم لأنه دين سماوي أكمل ما قبله، ونسخ ماسبقه، وارتضاه الله تعالى لعباده خاتما للأديان، وأنهى برسوله الرسالات، وأيضا إنه دين الله المتعالي عن الرذائل والفواحش، والملتزم بالعفة والأخوة والمحبة والمساواة. إنه تبدل روح الشعر ومعانيه وألفاظه وأغراضه باستمداد غذائه من الإسلام والقرآن حتى تغيرت أغراضه من المبالغة في المدح والاستهتار في الغزل وغيرها.

وأما نظرية الإسلام في الشعر فتتبين من خلال رد بعض الشبهات الثابتة في هذا الموضوع. يرى إبن خلدون أن الشعر توقف في عصر صدر الإسلام إذ يقول: " انصرف العرب عن الشعرأول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك، وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا، ثم إستقر ذلك وأونس الرشاد من الملة ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره، وسمعه النبي الكريم ﷺ وأثاب عليه فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه."[1] وتابعه في زعمه كثير من المعاصرين من المستشرقين وغيرهم وعلى رأسهم جرجي زيدان.[2]

وأما زعمهم هذا فيؤدي إلى أن الإسلام مسؤول عن صرف الشعراء عن الشعر وتجمد قرائحهم وطبائعهم، فالحقيقة تدفع هذا الزعم الشائع بأن كتب الأدب والتاريخ في تلك الفترة كانت مزدهرة بما قرض الشعراء على منوال الجاهلية. يقول

---

[1]. مقدمة ابن خلدون : ص ٣٣٢ ط ١\ المطبعة الخيرية، القاهرة

[2]. جرجي زيدان، تاريخ اداب الغة العرية : ص ١٨٩\ الجزأ الاول.ط٢\ سنة ١٩٧٨ م دار مكتبة الحياة – بيروت

الدكتور يحي الجبوري : " إن الشعر كان فيها (فترة النبوة) زاهيا قويا، كثير الفنون، واسع الأغراض، دفعه الإسلام في دعوته ووجهه في أغراضه."[1]

يمكن أن يكون منبع الشبهة أي انصراف العرب عن الشعر مفهوم قوله تبارك وتعالى في سورة الشعراء { وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } وقوله تعالى في سورة يسين { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِين }. وفي الحقيقة إن هذه الآيات لا تكون دليلا على أن الإسلام ذم الشعر والشعراء مطلقا بل القرآن الكريم هاجم في الآية الأولى جماعة من الشعراء الذين يأتون بفحش الكلام وقول الزور ويكشفون الأستار وخاصة المشركين الذين يهجون الرسول ﷺ كما قال رسول ﷺ:" لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا يريه خير له من ان يمتلئ شعرا "[2]. وأما الشعراء الذين كانوا ينتصرون للنبي ﷺ خاصة وللإسلام عامة، ويجيبون المشركين بالمضامين الصالحة والمقولات الحكيمة في قصائدهم فهم المقصودون بالإستثناء في قوله تعالى: { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } ومنهم شعراء النبي ﷺ مثل حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن زهير وغيرهم. وفي الآية الثانية ينزه الله تعالى رسوله الكريم عن أن يكون شاعرا ينظم الشعر. وليس في الآية دليل على أن الإسلام انتقص من قدر الشعر والشعراء كما ادعى بعض من الناس. بل كان النبي ينشد أبياتا حسانا كما ورد أنه كان ينقل اللبن مع أصحابه في بناء المسجد الشريف بعد هجرته إلى المدينة المنورة ويقول :

هذا الحمال لا حـــمال خيبر هذا أبر ربنـــــا وأطـــهر

---

[1] عبد الله العويشق، الإسلام والشعر ٣٣١، نقلا عن الأدب في خدمة الحياة والعقيدة: ص ١٠٠

٤ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي : مشكاة المصابيح، المكتبة الإسلامي،بيروت. الطبعة الثالثة.١٤٠٥.ج ٣.ص ٣٩

اللهم إن الأجر أجر الأخرة فارحم الأنصار والمهاجرة [1]

وفي الحقيقة إن الله تعالى باعد بين الرسول الكريم وبين الشعر لدفع التهمة التي الصقت بذاته، والتي تناقض كنه النبوة وهي اتصاله ﷺ بالشياطين، فقد ثبت من عرف العرب أن للشعروالشعراء صلة بالشياطين. وأيضا كان المشركون يلصقون صفة الشاعرية بالرسول الكريم ليعقدوا الصلة بينه وبين علم الجن والشيطان. وأما النبوة والشعر فمختلفتان جوهريا لأن الأول يتصل بالله تعالى والثاني بالإنسان.

وأما رسالة الشعر ودوره فرائعة في مساندة الدعوة الإسلامية حتى أن أصحابه ﷺ ضموا سلاح الشعر إلى السنان لتحقيق غايتهم حيث دعا ﷺ أصحابه قائلا " أهجوا قريشا فإنه أشد عليهم من رشق النبل "[2] وخاطب حسانا بقوله عليه الصلاة والسلام " أهج المشركين فإن جبريل معك "[3] وكذلك كانت الصحابة تستعمل الشعر في نشر الإسلام وعند إقبال القبائل على اعتناقه و لتصدية أعداء الإسلام من المنافقين واليهود.

فالإسلام نظريته أمام كل شيئ واضح جلي وكذلك الفن والشعر والشعراء، ولا يرفض من الفن إلا إذا وقف معارضا لدعوته أو كان ذريعة لغرض فاحش. يقول الأستاذ يحي الجبوري موجزا هذه الحقيقة : " إن القرآن لم يحظر الشعر ولم يقف دونه ولكنه نزه نفسه عن أن يكون شعرا ورفع رسوله عن أن يكون شاعرا وفرق بين شعر وشعر، وبين شعراء وشعراء."[4]

---

[1] محمد بن عبدالله بن يحي ابن سيد الناس ، السيرة النبوية المسمى عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير. مؤسسة عزالدين لطباعة والنشر. ج ١ ص ٢٤٥

[2] محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي : مشكاة المصابيح. المكتبة الإسلامي،بيروت. الطبعة الثالثة.١٤٠٥.ج ٣.ص ٣٨

[3] المصدر السابق

[4] عبد الله العويشق، الاسلام والشعر ٤٤، نقلا عن الادب في خدمة الحياة والعقيدة : ص \ ١١٠

TH-17960

Jawaharlal Nehru University Library

مصادر المدائح النبوية:

لا شك ولا ريب أن المصادر الأساسية للمدائح النبوية لهي القرآن الكريم والحديث الشريف. وأما القرآن فهو معجزة الله الكبرى لنبينا محمد ﷺ. أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ بلفظه ومعناه بطريق الوحي وهو يتعبد ويتحنث في غار حراء. وإن انقسام القرآن إلى مكية ومدنية أدل دليل على نزول الآيات الكريمة حسب طبيعته وحاله ﷺ. فالسور المكية والمدنية تلقي الضوء على القوانين التي نفذها رسول الله ﷺ في مهجره طوعا للتشريع الإلهي على مصالح العباد في الدنيا والأخرة. والحكمة في نزول الآيات منجما تبين بأن هذه الأيات القرآنية كلها أو جلها مقتضية لما جرت وما تجري في حياة النبي ﷺ وكذا بعدها، أمثال قصة زواجه، وذكر أخلاقه، والإسراء والمعراج، وغزواته، ومعجزاته، ومحاولاته في بث الدعوة الإسلامية.

والحديث الشريف هو أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية. لأن الله تعالى أرسل محمدا ﷺ نبيا ورسولا للعالمين وأوحي إليه القرآن الكريم الذي هو كلام الله. وفسره رسول الله ﷺ لما كان يحدث حوله في عصره كما هو ظاهر من قول الله تعالى : " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى "

الكتب المدونة في أحاديث النبي ﷺ عديدة لاتحصاها. ولكن الذي دونها أولا بصورة رسمية هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري بأمر عمر بن عبد العزيز. ثم جمعها عدد غير قليل من الصحابة الكرام من مختلف الجهات في القرن الثاني. وصنف بعد ذلك في القرن الثالث والرابع مع مجيئ الفرصة الذهبية للتدوين والتصنيف. ومنها صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وصحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري وسنن أبي داؤد، وسنن ابن ماجة، وجامع الترمذي، وغيرها.

أما الكتب في السيرة النبوية فتعتبر أيضا من المصادر الهامة للمدائح النبوية. فهي مجموعة من الوثائق والمصنفات التي كتبت حول سيرة الرسول ﷺ من الولادة إلى البعثة ومن البعثة إلى الوفاة، وهي سليمة من التحريف والتبديل والضياع والنقصان. ومن أبرز المصادر في السيرة: السيرة النبوية لابن هشام، وسيرة بن إسحق، والرحيق المختوم لصفي الرحمن، والسيرة النبوية لابن حبان، والوفاء بأحوال المصطفى لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، والطبقات الكبرى لابن سعد وغيرها.

نشأة المدائح النبوية

شعر المدائح النبوية قديم في الأدب العربي، لكنها ازدهرت وترعرعت من الشعراء المتأخرين من القرن السابع وخاصة مع الشاعر البوصيري. اختلف الباحثون حول نشأة المديح النبوي. يقول بعض منهم بأنه إبداع شعري قديم ظهر في المشرق العربي مع الدعوة النبوية والفتوحات الإسلامية مع حسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة. وهناك من يذهب إلى أن هذا المديح فن مستحدث لم يظهر إلا في القرن السابع الهجري مع البوصيري وابن دقيق العيد.[1] وفي العصر الحديث نال المديح النبوي ذروته بسبب إحياء التيار الكلاسيكي أو الإتجاه التراثي.

المديح النبوي في الشعر القديم

حسبما اطلعت من قرائتي المتواضعة أن أول الشعر في المديح النبوي ما قاله عبد المطلب إبان ولادة محمد ﷺ إذ يشبه ولادته بالنور والإشراق الوهاج الذي أنار الكون سعادة وحبورا.

---

[1] الدكتور عباس الجراري ، الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، ـ مطبعة النجاح الجديدة ـ الدار البيضاء، ط ٢ ١٩٨٢ م ص ١٤١

يقول عبد المطلب :

وأنت لما ولدت أشرقـــــت الأرض وضائت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضيـــاء وفي النور وسبل الرشـــاد نخترق[1]

وأما بدايته فكانت في الدعوة الإسلامية مع ظهور قصيدة "طلع البدرعلينا ". لأن النبي ﷺ لما قدم المدينة جعلت الجواري والصبيان يقلن :

طلع البدرعليـــــنا عن ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعـــا لله داع

ثم تسابق الشعراء المسلمون في المديح النبوي تبليغا لأداء الرسالات وتقريرا للحق وتنكيلا للباطل لأن كثيرا من عرب مكة لم يرضوا بظهور الإسلام بالرسالة المحمدية إذن حاربوا محمدا بالقول كما حاربوه بالسلاح. ولرد هؤلاء المعارضين الذين عكفوا على الطعن في رسالة الإسلام، ونقد المسلمين، ومحالفة الكفاروالييهود ضد الإسلام، انتدب الرسول الكريم ثلاثة من خيرة شعراء المسلمين. وهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة. وتتابع شعرهم مع آخرين من الشعراء بفضائل الإسلام وشيم المسلمين.

ومن المدائح النبوية القديمة قصيدة الأعشى التي يقول فيها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمـــــدا وعادك ما عاد السليم المســـهدا
وما ذاك من عشق النساء وانمـــا تناسيت قبل اليوم خلة مـــهددا
ولكن ارى الدهر الذي هو خائن اذا اصلحت كفاه عاد فافســـــدا
فآليت لا ارثي لـــــها من كلالة ولا من حفى حتى تزور محمدا

[1] المرجع السابق ص ١٤٢

نبي يرى ما لا ترون وذكـــره اغار لعمــري في البلاد وانجدا
له صدقات مـــا تغب ونــائل وليس عطــاء اليــوم مانعه غدا

وقصيدة كعب بن زهيرلما بلغ خبر إسلام أخيه بجير :

من مبلغ عني بجيرا رسالــة فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا
شربت مع المأمون كأسارواية فأنهلك المأمــون منهــا وعلكــا
وخالفت أسباب الهدى واتبعته علــى أي شيئ ويب غيرك دلكا
فغن أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل اما عثــرت لعــا لكــا

فقال بجير في جوابه لكعب بن زهير:

من مبلغ كعبا فهل لك في التــي تلوم عليها باطلا وهي أحـــزم
إلى الله لا العزىولا اللات وحده فتنجوا إذا كان النجاة وتســـلم
لدى يوم لا ينجــووليســ بمفلتــ من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيئ دينــه ودين أبي سلمى علي محــرم

ومنها قصيدة بانت سعاد التي قالها كعب بن زهير مستأمنا من رسول الله ﷺ وتائبا مسلما مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يفــد مكبـــول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا الا أغن غضيض الطرف مكحول

ويقول بعد أبيات :

وقال كل خلـــيل كنتــ أملــه لا الهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبــا لــكم فكل ما قدر الرحمن مفعول

أنبئت أن رسول الله أوعدنـــي والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاهداك الذي أعطاك نافلة الق رآن فيها مواعيظ وتفصـــيل
إن الرسول لنور يستضـــــاء به وصارم من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أســلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معـــازيل
لا يفرحـــون إذا نالت رماحـــهم قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا[1]

وهذه القصيدة تسمى با "البُردة النبوية" لأن النبي ﷺ كسا صاحبها بردة مطهرة تكريما له وتشجيعا للشعر الإسلامي المملوء بمواد نشر الإسلام ومناحفة عن الحق.

أما هاتان القصيدتان أي قصيدة الأعشى وقصيدة كعب بن زهير وردتا في مديح الرسول ﷺ، اعترض عليهما بعض من الباحثين، وفي مقدمتهم زكي مبارك فإنه يقول في كتابه " لأن الأعشى لم يقل هذا الشعر وهو صادق النية في مدح الرسول، وإنما كانت محاولة أراد بها التقرب من نبي الإسلام. وآية ذلك إنه انصرف حين انصرفته قريش."[2] أما قصيدة كعب بن زهير فإنها لم تنظم إلا في سبيل النجاة من القتل يقول زكي مبارك أيضا " إن الظرف ترينا ان كعب بن زهيرلم يقل لاميته وهو مأخوذ بعاطفة دينية قوية تسمو به إلى روح التصوف، إنما هي قصيدة من قصائد المديح يقولها الرجل حين يرجو أو يخاف، وليست من المدائح النبوية في شيئ."[3]

---

[1] المجلد الثاني من سيرة ابن هشام ص ١-١٥
[2] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي .مطبعة مصطفى الباني الحلمي وأولاده بمصر ١٣٥٤ ه ١٩٣٥ م ص ١٩
[3] المصدر السابق ص ٢٢

أما الشاعر حسان بن ثابت فيعتبر من أكبر شعراء الرسول لأنه كان في الإسلام شاعر النبيﷺ المنافح عن الدعوة الإسلامية حق المنافحة حيث إنه بذل نفسه للدفاع عن الإسلام.

ومن المشهور في مدحه للرسول الأكرم :

وأحسن منك لم ترى قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كـل عيـب كأنك قد خلقت كما تشاء

له قصيدة مطلعها:

عفت دار الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء

يقول فيها في مدح النبي ﷺ :

وقال الله قد أرسلت عـبدا يقول الحـق ان نفع البلاء
شهدت به فقوموا صـدقوه فقلتم لا نقـوم ولا نشـاء
وقال الله قد سـيرت جـندا هم الأنصار عرضتهاللقاء
فمن يهجو رسول الله مـنكم ويمدحه وينصـره سواء
فإن ابي ابي ووالده وعرضي لعرض محمـد منكم وقاء
لسـاني صـارم لا عيب فيه وبحـري لا تكدره الدلاء

وقال في قصيدة أخرى :

أغر عليه للنبـوة خاتم من الله مشهود يلـوح ويشـهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه اذا قال في الخمـس المؤذن اشهد
نبـي أتانـا بعد يأس وفـترة من الرسل والأوثان في الأرض تعبد

فأمسى سراجامستنيرا وهاديـــا يلوح كمـــا لاح الصقيـــل المهـــــند
وأنذرنـــا نارا وبشـــر جـــــنة وعلمنا الإســـــلام فالله نحمـــــــد
وأنت إله الخلق ربي وخـــالقي ذلك ما عمـــرت في الناس اشهـــــد
لك الخلق والنعماء والأمر كله فإيـــاك نستهدي وإيـــاك نعبـــــد[1]

وقال يخاطب النبي ﷺ :

ياركن معتمد وعصمة لائذ ومـــلاذ منتجع وجار مجاور
يامن تخيره الإله لخلقـــــه فحـــباه بالخلق الزكي الطاهر
انت النبي وخير عصبة آدم يامن يجود كفيض بحر زاخر

وعبد الله بن رواحة الخزرجي الأنصاري كان من الشعراء العظام في هذا الصدد. صحابي جليل دافع عن الشريعة حتى استشهد في غزوة مؤتة. ومن نماذج شعره :

إني تفرست فيك الخير أعرفه والله يعلم أن ما خـــانني البصـــــر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته يوم الحســـــاب فقد ازرى به القدر
فثبت الله ما اتاك من حســـن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

ومن أبياته في مدح الرسول أيضا :

وفينا رسول الله يتلو كتابـــه إذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن مـــا قالـــ واقـــــع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا شتغلت بالمشركين المضـــاجع

[1] ديوان حسان ٧٨

وكان عبد الله بن الزبعري القريشي من أشد الناس عداوة للإسلام، وأشد الشعراء المشركين هجاء للنبي عليه السلام. أسلم عام الفتح واعتذر وتاب. ومن شعره في مدح الرسول :

يا رسول المـلك ان لســـــاني	راتق ماشفقت اذا نـــابـــور
اذ اجارى الشيطان في سنن الغي	ومن مال ميـله مثبـــــور
ان ما جئتنا بـــه حـــق صـــــدق	ساطع نوره مضـــــى منير
جئتنا باليقين والبر والصـــــــد	ق وفي الصدق واليقين سرور

هكذا هناك شعراء كثيرون من العصر الجاهلي وعصر الإسلام أمثال ورقة بن نوفل وكعب بن لؤي وعبد المطلب والنابغة الجعدي وعباس بن عبد المطلب وكعب بن مالك والخلفاء الراشدين وعائشة الصديقة وفاطمة الزهراء وغيرهم حيث إنهم أنشدوا في التحميد والبشائر وذكر المولد والاعتذار إلى سيد الأبرار والتسليم علي صاحب جنات النعيم.

فإن المدائح النبوية ومدائح آل البيت قد تزايدت بعد أن استتب الأمر للأمويين والعباسيين.ومن أشهر شعراء المديح النبوي في العصر الأموي الفرزدق. له قصائد طويلة في مدح الرسول وعترته." فقد حدثوا أنه حج بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة. وكان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام فرأى علي بن الحسين رضي الله عنه في غمار الناس في الطواف فقال: من هذا الشاب الذي تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي وجوهها.فقالوا: هذا علي بن الحسين ".[1]

فبدأ الفرزدق ينشد :

---

[1] مهذب الأغاني ج ٥ ص ١٤٩

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا بن خير عبـــاد الله كلهـــــم هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطـــمة ان كنت جاهله بجده انبيـــاء الله قـــد ختموا

وفيهم الشاعر الشيعي الكميت بن زيد الأسدي· كان حبه للرسول وأهله أقوى إذ أنه يمثل الروحانية أصدق تمثيل· له أبيات كثيرة من الميمية والبائية واللامية· وهو يمدح الهاشميين بقرابتهم من الرسول:

إلى النفر البيض الذين بحبهم إلـــى الله فيمـــا نالـــني أتقـــرب
بني هاشم رهـــط النبي فانني بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

ويندرج ضمن هذا المدح تائية دعبل في أهل البيت· إن هذه القصائد تكون أكبر دليل على صدق الإيمان وحبه الخالص وحياته المطهرة من الدنس والأرجاس نظرا إلى ماضيه كما فهم من الأغاني:" شاعر متقدم مطبوع هجاء، خبيث السان لم يسلم عليه أحد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا ذو نباهة أحسن إليه أو لم يحسن·"[1]

ومن قصائده التائية المشهورة :

مدارس أيات خـــلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى وبالركن والتعريف والجمرات
ديار علي والحســـــين وجعفر وحمزة والســـجاد ذي الثفنات

ويستطرد إلى قوله:

فآل رسول الله نحف جسومهم وال زياد حفل القصـــرات

[1] أبو الفرج الأصبهاني ، الأغاني ج ٥ ص ٢٤٠

بنات زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات.

وهو يبتهل إلى الله تعالى:

فيارب زدني من يقيني بصيرة وزد حبهم يا رب في حسناتي.

ولا ننسى المدائح النبوية في الشعر العباسي لأنها كانت من ثروات الشعر الصوفي. ومنها قصائد الشريف الرضي من الدالية والبائية واللامية في مصرع الحسين شهيد كربلاء تلقي الضوء على هذه الحقيقة. ومن نماذجه التي أثنى فيها رفق عمر بن عبد العزيز بأهل البيت:

يابن عبد العزيز لوبكت العيـ ـن فتـــى من أمية لبكيتـــك
غير اني أقول إنك قد طبـــ ـت وان لم يطب ولم يزك بيتك
أنت نزهتنا عن الســب والقــذ ـف فلو أمكن الجزاء جزيتــك
ولو أني رايت قبــرك لأستحـ ـييت من أن أرى وما حييتك
وقليل ان لــو بذلت دماء الـــ ـبدن حزنا على الذرى وسقيتك

فالشاعر مهيار الديلمي له عشرة قصائد طوال من الدالية والعينية في أهل البيت، لأنه كان يتعصب للفرس. والتعصب للفرس ينافي التشيع لأهل البيت. وهو يذكر إنه اهتدى بهداهم حين انتقل من الشرك إلى الإسلام فيقول :

يا هداة الله والنـــ ـجوة في يــوم الهلاك
بكـــم استدللت في حبرة امري وارتباكي
اظلم الشك وكنتــم لي مصابيح المشاكـــي

المديح النبوي في الشعر المملوكي والعثماني

وقد ذكرت سابقا أن المدائح النبوية تطورت في القرن السابع للهجرة مع دولة المملوكين والعثمانيين. إن الحالة السياسية والإجتماعية والإقتصادية كانت في انهيار واضطراب في هذا العصر. لأن الغزاة الأوربيين لما تقدموا إلى الشرق محتلين باسم الصليب، فدمروا معظم معالم الحضارة الإسلامية وعمموا الظلم والإستبداد خلاف سلاطين بني أيوب والمماليك، انطوى كثير من الناس على أنفسهم، وانعزلوا عن المجتمعات ولجئوا إلى الله داعين مستغفرين ومتقربين إليه بمديح الرسول وصحبه وآله. فانتشرت القصائد الكثيرة في المدح الرسول والتشفع به حتى تشكل ذلك فنا تسمى "البديعيات" لاستعراض الشاعر المديح النبوي في ألوان البديع. أما أول من فتح الباب في هذا العصر في المديح النبوي قائد رابطة المادحين وأستاذ الشعراء المتخصصين في مدح سيد المرسلين الإمام شرف الدين البوصيري وخاصة بقصيدته المشهورة باسم "البردة".

قال البوصيري " اتفق أن أصابني فالج ابطل نصفي. ففكرت في عمل قصيدتي هذه "البردة" فعملتها واستشفعت إلى الله تعالى في أن يعافيني.وكررت انشادها وبكيت ودعوت وتوسلت ونمت. فرأيت النبي ﷺ في المنام فمسح على وجعي بيده المباركة وألقى عليَ بردة أي ثوبا واسعا. فانتبهت ووجدت في نهضة وخرجت من بيتي."[1] والبردة ميمية دارت معانيها علي النسيب، ثم التحذيرمن هوى النفس، ثم مدح النبي، والكلام عن مولده ومعجزاته، ثم الحديث عن القرآن، والإسراء والمعراج، والجهاد والتوسل والمناجات.

---

[1] فوات :٢ :٢٦٠

اختلف العلماء في صحة رواية البوصيري أو عدم صحتها وكذا في محتويات البردة. ولكن الشيئ الذي نهتم به هو " أن بين أيدينا قصيدة دعيت بالبردة حتى فتحت في الأدب العربي فنا جديدا مستحدثا يسمى بالبديعيات." [1] للبردة أثر كبير في اللغة والأدب. ولها الشروح والتعليقات من التشطير والتخميس والتسبيع والتعشير التي تؤثر في الحركة الأدبية أكثر تأثير.

ومن البرأة (البردة) ما يأتي :

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب وعجم
فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم وحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وأما الشاعر ابن نباتة المصري شاعر مكثر من شعراء القرن الثامن الهجري. له في المدائح النبوية خمس قصائد. وهي همزية ورائية وعينية ولامية وميمية. ومنها ماتلي:

شجون نحوها العشاق فائوا وصب ماله في الصبر راء
صحا القلب لولا نسمة تتخطر ولمعة برق بالغضا تتسعر
يادار جيرتنا بسفح الأجرع ذكرتك افواه الغيوث الهمع
مالطرف بعدكم بالنوم مكحول هذا وكم بيننا من ربعكم ميل
أوجز مديحك فالمقام عظيم من دونه المنثور والمنظوم

[1] الدكتور بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني.. دار الآفاق الجديدة بيروت. ص ٢٦٥

وللشاعر القاضي عياض قصائد كثيرة في هذا الفن. وكتابه " الشفا " في السيرة النبوية العطرة مشهور. وله في زيارة رسول الله ﷺ ما يأتي:

قف بالركاب فهذا الربـــع والدار لاحت علينا من الأحباب أنوار
بشراك بشراك قد لاحت قبابهم فانزل فقد نلت ما تهوى وتختار
هذا النبي الحجازي الذي شهدت له بتقديمه رســل واخـــــبار

ومن توسلات القاضي عياض الطريفة ما قال:

إليك مددت الكف استمطر الفضلا واستكشف البلوى واستعطف الطول
دعوتك مضـــطرا فعجل إجابتي بتفريج كرب طالما واصل الـــهولا
وأنت ملاذي يا مرادي وسيدي فسامح مسيئا قد جنى الجد والهزلا

ومن الشعرَاء الذين افتنوا بقصيدة البردة أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن جابر الأندلسي.ومن أبياته ماتلي :

يا أهل طيبـــة في مغناكم قمـــر يهدي إلى كل محمود من الطرف
كالغيث في كرم والليث في حرم والبـــدر في أفق والزهر في فلق

وصفي الدين الحلي ببديعيته المسماة " الكافية البديعية في المدائح النبوية " مطلعها :

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم واقرأ السلام على عرب بذي سلم

ثم جاء عزالدين الموصيلي ببديعية سماها " التوصل بالبديع الى التوصل بالشفيع " مطلعها :

براعة تستهل الدمع في العلم عبارة عن نداء المفرد العلم

وتبعه ابن حجة الحموي ببديعيته " خزانة الادب " وابن المقري ببديعيته " الجواهر اللامعة في تجنيس القرائن الجامعة للمعاني الرائعة " والسيوطي معارضة لابن حجة ببديعيته سماها " نظم البديع في مدح خير شفيع ".

ثم جاءت عائشة الباعونية، وأبوالوفاء بن عمرالفرضي، وعبد الهادي الأبياري، وطاهر الجزائري، وابن خير الله الخطيب، وعبد الغني النابلسي، وقاسم بن محمد الحلبي، وصدر الدين الحسيني، وشعبان الآثاري فنظموا بديعيات.[1]

وهناك كثير من الشعراء الذين قرضوا الشعر متوسلا برسول الله ﷺ قصد الشفاعة يوم القيامة. ومن هؤلاء الشعراء مجد الدين الوتري البغدادي يقول في قصيدته :

أغثني أجرني ضاع عمري إلى متى باثقـــال أوزاري أراني أرزأ
اذا لم يكن لي من جنابك شـــــافع شقيت فما لي غير جاهيك ملجأ

والإمام البرعي يتوسل :

عسى يا رسول الله نظرة رحمة الينا والا دعوة ليس تحجـــب
فأنت حـــمانا من زمان معاند به ينكر المعروف والدين يسلب

والإمام يحي بن يوسف الصرصري يتغزل بأراض تؤدي إلى الحبيب والشفيع وهي طريقة إلى الله ورسوله :

هي نجد ورامـــة والكثيب حثحث العيس فالمزار قريب
وزرود بدت وهاتيك ســلع وقباب ومعهـــد وشعـــوب

[1] المرجع السابق ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩

زاد شـــوقي اليه يارب متع ناظري منه ان حالي عجيب

وفي الجملة إن المدائح النبوية في هذا العصركثيرة لأن الاحتفال بالمولد النبوي كان عاما في البلاد المغربية والجزائر ومصر والسودان وغيرها من البلاد·يقول المقري في كتابه: "روضة الآس " " ما قيل في الموالد النبوية التي احتفل بها هذا الخليفة المنصور لا يمكن حصره " المدائح النبوية في هذه الدولة تسمى ايضا بالميلاديات [1].

المديح النبوي في العصر الحديث

ومن الواضح أن الشعراء في العصر الحديث كانوا متأثرين بالتيار الكلاسيكي أو الإتجاه التراثي· فمن الضروري أن يوجد القصائد الطريفة في مدح النبي ﷺ· وفيهم من نظموا على الطور التقليدي أوالطور التجديدي· ومن الإسهامات الجليلة " كشف الغمة في مدح سيد الأمة " لمحمود سامي البارودي و" نهج البردة " لأحمد شوقي·

أما كتاب " كشف الغمة في مدح سيد الأمة " فهي معارضة البارودي نظمها حين نفي إلى سرنديب من سيلان بعد إخفاق الثورة العرابية· وهي تشمل قصة شق الصدر ودعوة إبراهيم، وقصة بحيرة الراهب، وإرهاصات النبوة، وتظليل الغمامة للنبي ﷺ، ومعجزاته، ورحلته إلى الشام مع مسيرة خادم السيدة خديجة، مشيرا إلى زواج الرسول ﷺ من خديجة رضي الله عنها، و قصة الحجرالأسود، و تحنث الرسول في غار حراء، وكيف نزل الوحي هناك وهجرة الرسولِ ﷺ إلى المدينة، ومؤامرة قريش لقتل الرسول، وحديث الحمام والعنكبوت والغار·وأخيرا يصف

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي ؛عصر الدول والإمارات. دار المعارف – القاهرة. ص ٤٧٨

بالتفصيل دقائق الرحلة، وحلول موكب الرسول ﷺ بأم معبد، ووصول الموكب النبوي إلى يثرب، وحديث سراقة، وبناء المسجد، وفرض الجهاد ومشروعيته، والغزوات من بدروأحد وخندق وحنين وخيبر وصلح الحديبية.

يعرف البارودي برائد الشعر الحديث لأنه أقام عمود الشعر وجدد دارس القريض مترسما خطى الفحول من شعراء العباسيين. ومنها ما يلي :

محمد خاتم الرسل الذي خضعت له البرية من عرب ومن عجم
يا رائق البـــرق يمـــم دارة العلم واحد الغمام على حي بذي سلم

يقول البارودي في قصيدته الجيمية :

يا صارم اللحظ من اغراك بالمهج حتى فتكت بها ظلما بلا حـــرج
ما زال يخدع نفسي وهي لا هـــية حتى اصاب سواد القلب بالدعج
طـــرف لو ان الظبا كانت كلحظته يوم الكريهة ما ابقت على الودج

أمير الشعراء أحمد شوقي كان يلقب برائد شعراء المدائح النبوية في العصرالحديث، لكونه شاعرا موهوبا يصل ماانقطع من وحي الشعر، ويجدد ماأندرس من نهج الأدب. إنه آثر النسج على منوال الفحول من شعراء بني العباس والنظم في البحور الطويلة.

نظم الشوقي "نهج البردة" تذكارا للحجة المبرورة للمليك المعظم مولانا الحاج عباس حلمي الثاني خلال إقامته منفيا خارج مصر لمدة خمس سنوات. ولا شك في إيراد هذه القصائد – مع تنظيمها خلال تلك الفترة – مع نية خالصة يكون الغرض فيها الإحتماء بالدين، ورسول الإسلام ﷺ تماما كما كان للبوصيري والبارودي.ومنها ما تلي :

ريم على القاع بين البان والعلم احل سفك دمي في الأشهر الحرم

له الهمزية النبوية مطلعها :

ولد الهـــــدى فالكائنات ضياء وفمالزمان تبســـم وثنـــــاء

يقول في ميميته :

محمد صفوة الباري ورحمته وبغية الله من خلق ومن نسم

إن الشاعر المراكشي إسماعيل زويرق أيضا من الجدير بالذكر في هذا الصدد. له كتابان في سيرة الرسول ﷺ يعارض فيهما شعراء المديح النبوي. ومن القصائد التي نظمها معارضة لقصيدة كعب بن زهير.

بانت سعاد فما للحزن تمهيل الدمع منسجل والجسم مهزول

يقول معارضة لبردة البوصيري :

ياشاكي البان كم في البين من سقم شكواك تنسب لحنا دافق الألم

أنواع المديح النبوي

إن بحثت عن المدائح النبوية في الشعر العربي وجدت أنها تتنوع إلى أربعة أنواع: المديح النبوي التقليدي، المديح النبوي المباشر، وما سادته نغمة الفخر والحماسة، وما جرى مجرى الرثاء. أما الأول فمثل قصائد حسان بن ثابت، لأن شاعرية حسان قبل الإسلام كانت مطبوعة بطابع الشعر الجاهلي من حيث النسق والأسلوب الفني العام حيث إنه يستهل مديحه لنبي ﷺ بالغزل والنسيب وذكرالديار والخمر. ثم ينتقل إلى الفخر، ومنه يتطرق إلى هجاء قريش، ثم إلى مدح الرسول،ومنه:

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء
ديار من بني الحسحاس قفر تعفيها الروامس والسماء

والثاني : المديح النبوي المباشر هو ما يقال في وصف ذات النبي ونعت شخصيته ببعض ما هو فيه مباشرة من غير سبق ما مقدمة أو ديباجة. كما في قول العباس عم النبي ﷺ.

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطتـــــ البلاد لابشـــــر انت ولا مضغة ولاعلـــــق

وقول عبد الله بن رواحة في مدحه:

أنت النبي ومن يحرم شفاعته يوم الحســـاب فقد أزرى بـــه القدر
فثبت الله ما أتاك من حســـن تثبيت موسى ونصر كالذي نصروا

والثالث: نغمة الفخر والحماسة. وهذا النوع من الشعر يكون من الوجود الفني لأنها تشبه في جرس ألفاظه وموسيقي كلماته ما نسمعه من عبارات الفخر وألفاظ الحماسة التي كان يصطنعها الشعراء الجاهليون. بل إنها إمتازت عما في فن الحماسة والفخر الجاهلي بظاهرتين: الأولى تتعلق بالمعنى والمضمون والأخرى منوطة بنسق القصيدة ومنهاجها العام. ومنه ما أنشده حسان بن ثابت يوم بدر قال:

مستشعري حلق الماذي يقدمهم جلد النحيزة ماض غير رعديد
أعني الرسول فان الله فضـــله على البرية بالتقوى وبالجـــود

والرابع : هو الذي ما قيل في عصره الأول من الأبيات والمقطعات التي فاضت بها قرائح أصحاب رسول الله ﷺ ونطقت بها ألسنتهم تعبيرا عما اعترى في نفوسهم من

الحزن والأسى والكآبة بسبب علم بانتقال نبيهم من دار الفناء إلى دار البقاء. على سبيل المثال ماقال حسان بن ثابت رضي الله عنه.

بطيبـــة رسم لرسول ومعهـــــد مثير وقد تعفوا الرسوم وتهمـــد
ولا تنمحي الأيات من دار حرمة بها منبر الهادي الذي كان يصعد

الفصل الثالث : المدائح النبوية في الهند

وقبل أن نعود الى صلب الموضوع يجدر بنا أن نتوقف على تاريخ دخول الإسلام في الهند ومساهمات علماء الهند في العلوم والفنون وقفة تسد مانفتح مع التلخيص لا بالتطويل.

دخول الإسلام في الهند

ومما لا يخفى علينا أن العلاقة بين الهند والعرب بدأت منذ قديم الزمان لأن الوقائع التاريخية تلقي الضوء على هذه الحقيقة. يقول الدكتور تاراشند: " إن الروابط التجارية بين الهند والبلاد الغربية – القطر العربي وفلسطين ومصر– قديمة جدا. فالملك سليمان كان يستورد الذهب من "أوفير" وكذلك الفضة والعاج والقرود والطواويس من بلاد الهند، وكان الفينيقيون يتجرون مع الهند، وانشأ البطالمة موانئ على البحر الأحمر لتنشيط التجارة الهندية، وحذت "ساليوسيديا " حذوهم فاسست الثغور في الخليج الفارسي، وكانت اليونان تستورد الأرز والزنجبيل والكمون من سواحل مليبار، وكان الكتاب ليونان والرومان على علم بجغرافية الهند فكتبوا عن وارداتها وصادراتها أمثال هيبالس (Hippalus) وبليني (Pliny) في القرن الأول، وبيري بلس (Periplus) من البحر أريثرين في القرن الثاني ، وكوسما (Cosmo indicoplenutes) في القرن السادس ، وذكر أميان مارسي لاني (Ammian marcellani) إن الهنود في جزائر سيلان ومالديب ولاكاديب أرسلوا وفودهم لتهنئة الإمبراطور جوليان. وكانت في الإسكندرية جالية هندية ذيحت بأيدي كاراكالا في أوائل القرن الثالث، وقد وجدت نقود الإمبراطورية الرومانية من زمن أغسطس(م\٢١٤م) إلى

إمبراطور زينور(م\٤١٩) في حفريات الهند الجنوبية، وهذا دليل حسي على وسعة التجارة الهندية مع العالم الغربي "[١]

إن الإحتكاك التجاري بين الهند والدول العربية عن الطرق البرية والبحرية وخاصة من المناطق الساحلية تأثرت الحياة الهندية حتى تعمقت اللغة العربية في شبه القارة الهندية قبل عدة قرون من مجيئ الإسلام.

ومن المعهود من تاريخ الدعوة الإسلامية أن الإسلام انتشر في جميع أنحاء العالم بدعوة العرب الذين نالوا دين الاسلام مواجهة من الرسول الأمين، واصطبغوا أنفسهم بصبغة الإسلام، واعتنقوه كمجرى حياتهم حتى حملوا معهم الدين الجديد إلى البلاد التي يتقدمون إليها لتنفيذ ضروريات معاشهم. وبسبب هذه التعاملات التجارية بين قوافل العرب والهند تأثر الهنود كلهم بهؤلاء التجار حضارة وثقافة ولغة، وتدينوا كلهم دينهم وتذوقوا منهم ذوق التوحيد والأخوة والمساواة وحسن الخلق التي تخرق العادة. واتفق المؤرخون على أن الإسلام انتشر في الهند خاصة من التعاملات التجارية بين الهند والعرب. ولكنهم اختلفوا هل هو في شمال الهند أم بجنوب الهند وهل هو في زمن النبي ﷺ أم في القرن الأول أو الثاني أو الثالث أو الرابع للهجرة.

يقول الأستاذ سليمان الندوي : " دخل الإسلام في الهند من طريق الشمال الغربي في أواخر القرن الرابع وبدإ القرن الخامس للهجرة ثم تتابعت الحملات وجعل الوعاظ والدعاة والصوفية يردون البلاد وينبثون في كل صقع منها حتى استأنس الأهالي بدعوتهم وأخلاقهم وأخذوا ينضوون إلى كنف الدين المبين ويلتجئون إلى حظيرته القدسية."[٢]

---

[١] مجلة ثقافة الهند، مارس ١٩٥٠م : ص\ ١٩-٢٠، ICCR نيودلهي ، مقالة : الثقافة الهندية ووصول المسلمين الى الهند : للدكتور تاراشند.

[٢] مسعود عالم الندوي، تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ص ٣-٤ دار العربية ١٣٧٢

ولكن البراهين الساطعة والقرائين المتداولة تظهر أن الإسلام دخل في الهند من جنوبها كما ذهب إليه صاحب تحفة المجاهدين في بعض أخبارالبرتغاليين شيخ زين الدين المخدوم المليباري، وصاحب رحلة الملوك الشيخ عمر بن محمد السهروردي ·يقول الأستاذ عليم أشرف الجائسي بعد دراسته العميقة في هذا الموضوع " وصل صوت الإسلام إلى الهند في زمن النبي ﷺ ، وان أول بقعة استضائت بنور الإسلام في الهند هي المنطقة المعروفة بـــ "مليبار" على الساحل الغربي من جنوب الهند التي تقع الآن في ولاية كيرالا· وكانت هذه المنطقة على صلة تجارية مستمرة مع البلاد العربية، وكانت الجاليات العربية منتشرة فيها·"[1]

وأن ما قال صاحب تحفة المجاهدين في أواخر القسم الثاني بعد سرد حالة الملك وإسلامه وانتشاره في مليبار– : " أما تاريخ دخول الإسلام في الهند فلم يتحقق عندنا وغالب الظن أنه إنما كان بعد المأتين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية وأما ما اشتهر عند مسلمى مليبار أن إسلام الملك المذكور كان في زمن النبي ﷺ برؤية إنشقاق القمر ليلته وإنه سافر إلى النبي ﷺ وتشرف بلقياه ورجع إلى شحر قاصد المليبار مع الجماعة المذكورين وتوفي فيها فلا يكاد يصح شيئ منها "[2]– يؤيد بالضبط على أن الإسلام ظهر أولا في جنوب الهند ولو يشك في الفترة أي بعد المأتين بقوله " فلم يتحقق عندنا·"

أما النصوص التي تدل على أن الإسلام بزغ في الهند في زمان رسول الله ﷺ فكثيرة ومنها : اللوحة الأثرية التي وجدت في مسجد من مساجد قرية ماداي من قرى كيرالا إذ وجد مكتوبا عليها بخط أقرب إلى الكوفي المعروف في القرن الأول

---

[1] سيد عليم اشرف الجانسي، فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية.، ناشر دار العلوم جانس، راي بريلي،يوفي الطبعة الاولى ٢٠٠٣م

[2] زين الدين مخدوم المليباري، تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين ص ٢٣ نسخة مخطوطة –مكتبة ٢شاليات.

الهجري أي تم بناء هذا المسجد في الخامس من الهجرة[1]. ومنها : أن أول حملة عربية على الهند كانت موجهة ضد "تهانا" وهي بلدة ساحلية بالقرب من بومباي وكانت الحملة إذ ذاك بإرشاد عثمان الثقفي الصحابي الجليل الذي كان عاملا على البحرين وعمان في زمن خلافة عمر رضي الله عنه. وهذا الرأي يتأيد بما قال الطبري اعتمادا على البلاذري" إن عثمان الثقفي تسلم مقاليد الحكم في البحرين وتوابعها وهي عمان واليمامة في سنة ٢٣ هجرية (٦٤٣م) "[2] ومنها : إن كثيرا من المؤرخين يرجحون أن إسلام تشيرامان بيرومال (Cheramanperumal) ملك كدنجلور كان في عصر النبي ﷺ. منهم المؤرخ الشهير محمد قاسم المعروف بـــ "فرشته" في تاريخه، ومن المعاصرين الدكتور شمس الله القادري، والمؤرخ المليباري " بالا كرشنا بلاي " (Balakrishna pillai) والباحث الهندي سيد محمد وغيرهم.

وقال محمد القاضي الكاليكوتي المتوفى سنة ١٠٢٥ه في قصيدته فتح المبين:

وإنما وقف هذا الســـامـــري	للحـــرب معـــه بين كل كافر
يســـرد دعوة النبي المطـــهر	لخاله يـــوم انشقـــاق القمـــر
لما رأى انشـــقاقه من بلـــدته	ســـار خفيـــة الى زيارتـــه
حتـــى اتى الى النبي آمنـــــا	بالله والنبي صار مؤمنـــــا
وفي رجـــــوعه الى مليبـــار	ليجري الاسلام في تلك الديار
اصـــــــابه الموت في الظفار	كذا اتى في اشهـــر الاخبار

وقال القاضي أبوبكر كنجي الكاليكوتي المتوفي سنة ١٢٩١ه في شرحه مصابيح الكواكب الدرية شرح التخميس مع الوترية، أن تاج الدين ملك مليبار رأى النبي ﷺ

"خمسون يوما في جنوب اسيا" تعقيب على مقال الاستاذ المليباري المنشور في صحيفة البلاد بجدة
١بالسعودية بقلم فضيلة السيد احمد شهاب الدين قاضي كالكوت بجنوب الهند ص ٥
٢ المصدر السابق

وكان عمره يومئذ سبعا وخمسين سنة، واتفق حجه يومئذ يوم الحج الأكبرمع النبي ﷺ. وقيل إن الملك توفي يوم هجرة الرسول ﷺ – قال ذلك عند شرحه للبيت – هوى قمر وانشق نصفين نحوه – ثم قال – إن أول مسجد أسس في مليبار كان في كدنكنلور عاصمة مليبار.....[1]

وهذه الدلائل كلها تظهر بالوضوح أن الإسلام دخل في الهند من جنوبها في زمان النبي ﷺ.

أما الحكام الفاتحون المسلمون والصوفيون الكرام فقد لعبوا دورا هاما في نشر الإسلام في أنحاء الهند أمثال الفاتح محمود الغزنوي ومحمد تغلق وسكندر بن بهلول اللودي والسيد محمد المهدي الجونفوري والشيخ عبد الحق الدهلوي والملك عالم كير أورنك زيب والامام الشاه ولي الله الدهلوي وغيرهم.

الحركة الأدبية والعلمية في الهند

نشرت الدعوة الاسلامية في الهند بكثرة تشييد المدارس والمساجد والمكتبات في مختلف أنحاء الهند لاسيما في شمالها وتسببت في التطورات الهائلة في مجال العلوم والفنون في اللغة العربية، إذ أنها أنجبت العلماءالعباقرة مع إنتاجاتهم القيمة التي ينتفع بها من لهم أدنى علم أو حظ لها. مثل التفسير والحديث والفقه والأصول والفلسفة والمنطق والسيرة والتراجم والآداب.

أما تفسير" تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشهد إلى القرآن " الذي ألفه الشيخ علاء الدين علي بن أحمد المهائمي، وتفسير" سواطع الإلهام" للشيخ أبو الفيض الفيضي، و"تفسير المظهري" للقاضي ثناء الله الباني بتي، و"التفسيرات الأحمدية في

---

١ المصدر السابق ص ٩

بيان الآيات الشرعية" في التفسير و"نور الأنوار في شرح المنار" في أصول الفقه للشيخ أحمد بن سعيد المعروف ملاجيون، و"مشارق الأنوار" في الحديث و"كتاب الشوارد" في اللغات وكتاب العروض وشرح البخاري وكتاب الفرائض وكتاب" العباب " في اللغة للشيخ حسن بن محمد الصغاني، و "لمعات التنقيح على مشكاة المصابيح" للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، "الشمس البازغة" للملا محمود الجونفوري، و"فيض الباري بشرح صحيح البخاري" للعلامة أنور شاه الكشميري و"كنز العمال" للشيخ المحدث علي بن حسام الدين المتقى البرهانفوري، و"حاشية تفسير البيضاوي" في التفسير و"شرح النخبة" في أصول الحديث وحواشي الأخرى المتنوعة للشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي، و "تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين" و"فتح المعين" للشيخ زين الدين المليباري، و"حجة الله البالغة" للشيخ الشاه ولي الله الدهلوي، و"نزهة الخواطروبهجة المسامع" للشيخ عبد الحي الحسني، "رجال الفكر والدعوة في الإسلام" و "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" للشيخ أبي الحسن علي الحسن الندوي، "سبحة المرجان في آثار هندوستان" للغلام علي آزاد البلجرامي، كتاب "رجال الهند والسند" للقاضي أطهر المباركفوري، من الإسهامات الجليلة المشهورة في التفسير والحديث والأصول والفقه والتاريخ والأدب.

وهذه نظرة وجيزة على الحركة العلمية والأدبية من قبل علماء الهند الفطاحل تمهيدا للدخول إلى النظرة العامة على المدائح النبوية في الهند.

مساهمة علماء الهند في المدائح النبوية

إن ظروف مسلمي الهند عند دخول الإسلام وكذا بعده تبرز بأن فن المديح النبوي كان من الفنون المتطورة في شتى النواحي شرقا وغربا وشمالا وجنوبا. أما المناقشة في هذا الموضوع لا يشمل في صفحات وورقات بل يحتاج إلى فصول

وأبواب وذلك لأن مساهمة علماء كل ولاية من الولايات الهندية تحتاج إلى دراسات مهمة.

إن المديح النبوي من الموضوعات الرئسية التي يحتوي عليها شعر علماء الهند مثل الترحيب والرثاء والوعظ والوصف. المدائح النبوية التي خرجت من ألسنتهم لها روعة إيمانية ولذة روحانية. وكيف لا، لأنهم لم يريدوا بها الحركة الأدبية والعلمية بل جعلوها سلما من السلاليم التي تعلوبها رسالة الله إلى كل فج عميق. وهذه هي نظرة عامة على أشهر شعراء المداحين للنبي ﷺ. ومنهم من اقتدوا نهج حسان بن ثابت و كعب بن زهيرأو شرف الدين البوصيري، ومنهم من أتوا بشكل البردة للبوصيري أو بتخميسها أو تسديسها أو تسبيعها. وبمثل هذه الإسهامات النيرة نال هذا الفن إهتماما بالغا لدى الباحثين والكتاب في الهند وكذا خارجها. وهناك تعريف بعض من العلماء الممتازين في هذا الفن مع نماذج شعرهم.

القاضي عبد المقتدر الكندي الدهلوي : ولد في تانيسر سنة ٧٠٣ من الهجرة وتوفي بها سنة ٧٩١ه. كان بارعا في الأدب والإنشاء والشعر والعلوم العالية. له قصائد كثيرة منها لامية العرب ولامية العجم. وأما هذه اللامية فتنتهي بذكر النبي ﷺ وشمائله. يقول فيها :

محمد خير خلق الله قاطـــــبة	هو الذي جل عن مثل وعن مثل
له المزايا بلا نقص ولاشـــبه	له العـــطايا بلا من ولا بدل
ياسيد المرسلين المكرمين ادم	شفاعة لعبيد ضـــــــارع وجل
اردت مدح نبي الله مجـــتهدا	حتى عجزت فقال العقل لي فقل
يا عبد مقتدر اوصاف ســـيدن	تعلو علوا عن التفصيل والجمل

أحمد بن محمد التهانيسري (٧٣٢- ٨٢٠هـ): كان من الأفاضلة البررة، زاهدا في الدنيا ومبتهلا إلى الله، متصفا بالسجايا الكريمة. أن قصائده الدالية تدل على انه كان شاعرا مفلقا ومتضلعا من اللغة العربية. إنه يمدح النبي ﷺ في داليته :

بر رؤوف رحيم ســـــيد ســـــند سهل الفناء رحيب الباع والصفد
رب الندى والجدى والصالحات معا طفلا وكهلا وفي شب وفي مرد
يا رب صـــــل وســـلم دائما ابـــدا على النبي نبي الحق والرشـــــد
محمد احمـــــد الهادي لأمـــــــته الى الصراط صراط غير ملتحد[1]

الشيخ صدقة الله أبا: ولد في كايل بتنم من تملنادو سنة ١٠٤٢ وتوفي سنة ١١١٥من الهجرة. هو عالم مشهور وعبقري جليل فاق أقرانه في العلوم والفنون حتى ذاع صيته في مناطق جنوب الهند.له تخميس قصيدة الوترية للإمام أبي بكر البغدادي. وهي تشتمل على ٤٢١٠ مصراعا بالمجموع من قافية الباء والتاء والدال والسين وغيرها. يصف شخصية النبي ﷺ :

ووجهـــــك كالبدر المنير تهللا وظل بتسخير الغمـــام مظللا
له سجد الفحل العضوض مدللا بـــــزقت ببير والعجين تقللا
لدى الضر فازدادا وذالماء أعذب

والشيخ يضع محمدا ﷺ فوق الأنبياء كلهم ويقول :

علا بالمعالي فوق كل واصـــــله فمـــا ادم نوح وموســـى كمثله
كذلك عيســـــى والخليل بنسلـــه تبارك من انشأه خيرة رســـله
وأمته قد اخرجت خير امة.[1]

---

١ الدكتور صدر الحسن الندوي المدني، المدائح النبوية في الهند ص ١٦٤

الشاه ولي الله الدهلوي (١١١٤- ١١٧٩هـ): هو من نبغاء الزمان الذين يشار إليهم بالبنان. كان من العلماء العباقرة والنبلاء الفطاحل في العلوم العقلية والنقلية متمسكا بتعاليم الإسلام وعقائده. أما براعته في الشعرفليس بقليل. له "القصيدة البائية والهمزية" في مدح سيد العرب والعجم ﷺ. يقول فيها من مدح النبي ﷺ :

تعالـــــى الله لا تحسبه فردا يفوق الناس طـــــرا في علاء
وفي امر الشفاعة حين يدرى لها من بعد عـــــذر الأنبيـــاء

ويقول في قصيدة أخرى :

ومعتصم المكروب في كل غمرة ومنتجع الغفران من كل تائب
فما كان يغنـــي عنهم عند هذه نبـــي ولم يظفرهـــم بالمآرب[٢]

الشيخ غلام علي آزاد البلجرامى (١١١٦هـ- ١٢٠٠هـ): هو من العلماء الأفذاذ في الهند. كان عالما نحريرا وأديبا بارعا ومؤرخا كبيرا وشاعرا مفلقا. انه لقب بـــ "حسان الهند " لمشابهة شعره بشعر حسان بن ثابت في المديح النبوي. له قصائد كثيرة في المدائح النبوية في الأسلوب الجاهلي القديم. وفي همزيته ما يلي:

برهـــــان رب الـــعالمـــين حبيبه في الأمـــة الأمية العـــرباء
هو خير من وطى التراب وخيرمن صعد السماء وخيرة الشرفاء

انه يقول في لامية الهند :

محمد زينة الافلاك عنصـــره ووشى أردية الاسحاروالأصـــل

شعراء المدائح النبوية في ولاية تمل نادو.د\احمد زبير. ثقافة الهند.ص ١٢١-١٢٢ المجلد ٥٧ العدد ٣، ١المجلس الهندي للعلاقات الثقافية٢٠٠٦
٢ الدكتور صدر الحسن الندوي المدني، المدائح النبوية في الهند ص ١٨٨

فوق العباد وبعد الرب مرتبة وجوهر نزه عن وصمة المـــثل

وفي قصيدة أخرى يقول :

رسولنا المصطفى نورالهدى يده يـــــــد الإله اله الإنس والجان
هذا النبـــــي أمين وابن آمـــنة وقد هدانا الى يمن وايمـــــــان

وإنه يعبر عن حبه الصادق للنبي ﷺ بقوله :

غبار نعليه كحل في بصائرنـــا جنابه مســـــــــتطاب منتهى الطلب
مدينة المصطفى دامت مكرمة كم من كرام بها من مدركي الصحب[1]

مولانا باقر آغا (١١٥٧- ١٢٢٠هـ): هو صاحب مصنفات عديدة في الأدب والعلوم الإسلامية في ثلاث لغات- العربية والأردية والفارسية. وكان لا يمدح أحدا من الخلق سوى خاتم النبيين ﷺ وآله وأصحابه. له "النفحة العنبرية في مدحة خير البرية" هذه مجموعة القصائد في مدح الرسول ﷺ يحتوي على ١٤٧٩ بيتا. وفيها "القصيدة الهمزية" و"القصيدة الامية " تحتوي كل منها على ١٦٩ بيتا و١٧٦ بيتا بالترتيب. ومنها ما تلي :

الحمد للرحـــمن ذي الآلاء حمدا يفي بفيوضه الهطلاء
لا تنتهي آلائه واجلهـــــا بعث النبي الصادق الأنبياء
وعلى صحابته الذين تواتر في الدين من آثارهم انباء[2]

١المصدر السابق ص ٢٠٠- ٢٠٠٧
شعراء المدائح النبوية في ولاية تمل نادو.د\احمد زبير. ثقافة الهند.ص ١٢١-١٢٢ المجلد ٥٧ العدد ٣،
٢المجلس الهندي للعلاقات الثقافية٢٠٠٦

الشيخ فضل حق الخيرابادي (١٢١٢-١٢٧٨هـ): هو إمام علوم الحكمة والفلسفة في زمانه. كانت الطلبة يفدون إليه من أقصى أرجاء الهند لجمع دراري العلم والحكمة. أما جهده في تخريج الدولة الإنجليزية من الهند فمسلم لدى الأمراء في الهند وخاصة من قصيدته " فتنة الهند ". له أسلوب الحريري نظما ونثرا. القصيدة الميمية والدالية في المديح النبوي مشهور. يقول الشاعر:

إختاره الله محبوبا وارســـله لرحمته والإرشـــاد وتســـديد
لأمة قد تمنى الرسل لو حسبوا منها على ما روى اهل المسانيد

وفي الميمية يقول :

سما في السماء والارض فخـرا فليس له سمـــــى اومســام
مشارع الفضل منقســـم العطايا وما للفضل فيه من انقســـام[1]

الشيخ فيض الحسن السهارنفوري (١٢٢٨-١٣٠٤هـ): كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلما. وكان نحويا ولغويا وشاعرا. له ديوان "المفعم بدرر الأبيات وغررها". يوجد جل قصائده في المديح النبوي ﷺ. ومن قصائده ماتلي :

أصلي على خير الأنام وســيد الكرام وختم المــرسلين محمد
ملاذي ومنحاذي كهيفي ومعقلي وغوثي وغيثي ثم حبي وسيدي

وفي اخرى يقول :

وما كاذبت نفسي مذ تمنت وليت الصدق لي في ذا الكذاب
لعمرك طالما أوجفت فيها فلاّ خيلـــي نفـــدن ولا ركابي[2]

---

[1] الدكتور صدر الحسن الندوي المدني، المدائح النبوية في الهند ص ٢٥٣-٢٥٤
[2] المصدر السابق ص ٢٦٠-٢٦٣

النواب صديق حسن خان القنوجي (١٢٤٨-١٣٠٧هـ): هومن الأسرة الفاضلة علما وشرفا وفضلا ووجاهة. تمهر في الصرف والنحو والبلاغة والمنطق. إنه لقب "النواب" بإمارته من الحكومة الإنجليزية. كان من المؤلفين الكبار في الهند يبلغ عدد مؤلفاته في الأردية والفارسية والعربية زهاء مأتين واثنين وعشرين كتابا. له القصيدة العنبرية في مدح سيد البرية.يقول بالحب والحنين إلى زيارة الحرمين الشريفين :

إخـــترت بين الامـــاكن الغبراء دار الكرامة بقعة الـــوزراء
كيف الوصول الى منازل طيبة فيهاالمفتقرحصـــول رجـــاء
يا أيها الشمس الرفيع مـــــكانه ضائت بنورك ساحة التربا[1]

السيد علي التسترى الحيدرابادي (١٢٥٢-١٣٢٤هـ): هو وزير من الوزراء الحيدرابادي نال لقب " صاحب الدكن بسلطان العلماء ". له تخميس للبردة مع مقدمة تشير الي تضلعه في اللغة العربية. أما مطلع تخميس البردة فكما يلي :

أمن تصور معنـــى الحل والحرم او من تخاطر مغني العلم والحكم
أمن تناسي عهود الحب في الذمم أمـــــن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
خـــير النبيين في القربى نجيهم وقبل آدمهم هذا صـــــــــفيهم
وبعد رب الورى هذا وليهـــــم دع مادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت فيه المدح واحتكم[2]

المفتي أحمد رضا خان البريلوي (١٢٧٢- ١٣٤٠هـ): من العلماء المتبحرين في كثير من الفنون لاسيما الفقه والأصول والحديث. له مؤلفات فائقة تبلغ عددها زهاء خمس

---

١ المصدر السابق ص ٢٧١-٢٧٣
٢ المصدر السابق ص ٢٩٥-٢٩٦

مائة دليلا على سعة اطلاعه وكثرة مطالعته·أما قصائده في المدح والحمد تدل على براعته في هذا الفن·ومنها ما قال:

الحـــــمد للمتوحد	بجـــــلاله المتفـــــرد
فإني العظيم توسلي	بكتابه وبأحـــــــــمد
وبمن اتى بكلامـــه	وبمن هدى وبمن هدى
وبطيبة وبمن حوت	من عند رب واحـــــد [1]

الشيخ أصغر علي روحي (١٢٨٦- ١٣٧٤) : ولد العلامة بقرية كتاله بولاية غجرات· التحق بالكلية الشرقية بلاهور وتبحر منه في العلوم والفنون· ونبغ في اللغة العربية والفارسية·له المدحية الهمزية في المديح النبوي·وفيها ما تلي :

ولكن حب نجل هاشمي	اتيح له من الـــــــرب الثناء
عطايا لا يمن بها علينا	فنشـــــكر من له عنه الغناء [2]

العلامة أنور شاه الكشميري (١٢٩٢-١٣٥٢هـ) : يقول سليمان الندوي: " كان مثله كالبحر الذي يكون سطحه هادئا رهوا لكن قعره زاخر باللآلى، كان عديم النظر في سعة علمه وقوة ذاكرته وكثرة استظهاره، وكان حافظا لعلوم الحديث، عارفا بدقائقها كما كان على مستوى رفيع من المعرفة الأدبية ومتضلعا في العلوم النظرية، وكان على حظ وافر من الذوق الأدبي والسليقة الشعرية، وكان مع ذلك ورعا تقيا· وظل طيلة حياته يرفع نداء قال الله وقال الرسول إلى أن وافاه الأجل" [3] له قصائد غراء في المدائح النبوية· يستطرد الشاعر في ذكر محاسن النبي ﷺ وصفاته الكريمة:

---

١ الفضل الموهبي:ص ٤٨

٢ الدكتور صدر الحسن الندوي المدني، المدائح النبوية في الهند ص ٣٨٨

٣ سيد سليمان الندوي : مجلة معارف (الأردية) دار المصنفين اعظم جراه.عدد ٣٢ يوليو ١٩٣٣م

شمس الضحى بدر الدجى صدر العلى علم الهدى هو قدوة للقـــــادي
مولـــى الورى وبشيرهم وشـــفيعهم وخطيبهم في مشـــــهد الأشهاد

يقول عن بعثة المصطفى ﷺ :

قد جـــا والدنيا علـــى ظلماتها والجـــهل والبؤس على اعتاد
فأضاء كالبدر المنير ووجـــهه نور مبين في ظـــــلام دادي

السيد ابراهيم رضوي (١٢٩٥-١٣٧٧هـ): من أحد فحول الشعراء بالدولة الآصفية العثمانية. واشتغل في التدريس في الجامعة النظامية بحيدراباد وبالتأليف والدعوة والإرشاد. كان منقطع النظير في اللغة والنقد والأدب والمعاني والبيان. إن قصيدته "لامية الدكن المسماة بصمصامة الزمن" من أشهر قصائده في مدح الرسول خاصة مع مدحه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. يقول فيها:

وما هو إلا المصطفى سيد الورى محمد ن الهادي النبي المبجل
تقدم قبـــل الكائنـــات وجوده المسبح لله العلـــى المحمد ل[1]

الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي (١٣١٨-١٣٩٢هـ): كان معتكف البال في التدريس والدراسة والمطالعة. وكان شيخ التفسير والحديث في دارالعلوم بديوبند ثم في الجامعة الأشرفية بلاهـــور. له قدرة ملحوظة في قرض الشعر وجل قصائده كانت في المديح النبوي. أطولها ميمية المديح ولامية المعراج. ومنها ماتلي :

إذا كان مدح أوثنـــــاء منمنم فأكرم خلق الله أولى وأقـــدم
ولا بد من بحر طويل لمدحه لما أنه بحر المـــكارم قلزم

---

١ الدكتور صدر الحسن الندوي المدني، المدائح النبوية في الهند ص ٣٩٥

وفي لامية المعراج مائة وستة وعشرون بيتا وفيها يقول :

فسبحان من أســـرى بليل بعبده إلى المسجد الأقصى الى عرشه العلى

تمطى براقا خطوه مد طـــــرفه كـــبرق وليس البـــــــرق منه بأعجل

له قصيدة أخرى في سرد أسماء النبي ﷺ مطلعها :

هو الصالح الصـــــادق المؤتمن رواء الغليل شفاء السقيم

هو الأعلم الأكرم المرتجـــــــي سفوح نصوح عفو كريم[1]

فهكذا إن الشعراء المداحين للنبي ﷺ في الهند كثيرون لا يحصيهم عدد ولا يحيط بهم حد· وكان لأي شاعر يسكن في أي قرية من قرى الهند وقفة على مدح الرسول الأمين· وقد أتيت هنا ببعض الأسماء التي لايتم هذه الأطروحة بدونها·ومن هؤلاء المداحين للنبي الأمين القاضي عبد الرحمن الكجراتي، والسيد أشرف الشمس الحيدرابادي، والشيخ يعقوب القادري الدهلوي، والشاه رفيع الدين الدهلوي، والشاه عبد العزيز الدهلوي، والمفتي الهي بخش الكاندهلوي، والشيخ ضياء الدين المدراسي، والشيخ أمين الدين الكاكوري، والشيخ نصير الدين الدهلوي، والشيخ محمد يعقوب النانوتوي، والشيخ فيض الحسن السهارنفوري، والمفتي عباس اللكنوي، والشيخ أحمد بن عبد القادر الكوكني، وعبد النبي الكجراتي، ومحمد خليل الرحمن البرهانفوري، والشيخ حبيب الرحمن العثماني، والسيد محمد مخدوم الحسيني القادري وهلم جرا·

وقد أفردت في هذه الأطروحة لمساهمة علماءٍ كيرلا في هذا الفن بابين خاصين مع التركيز الخاص على مادح الرسول عمر القاضي البلنكوتي لأنها محتاجة الى الكشف والإظهار حيث إنها مخ أطروحتي· أما الخصائص اللفظية والمعنوية للمدائح النبوية فسنناقشها في الباب التالي إن شاء الله مناقشة نقدية وتحليلية·

---

١ المصدر السابق ص ٤١٨-٤١٩

الباب الثاني

المدائح النبوية في الشعر العربي في كيرالا

الفصل الأول: تطور الشعرالعربي في كيرالا

الفصل الثاني: المدّاحون للنبي صلى الله عليه وسلم في كيرالا وأعمالهم في هذا الفن

الفصل الثالث: ميزات المدائح النبوية لفظا ومعنىً

الفصل الأول :تطور الشعرالعربي في كيرالا

إن المناقشة في المدائح النبوية في كيرالا لا تتم بدون تسليط الضوء على تطور الشعر العربي في كيرالا، لأن المدح ما هو إلا غرض من الأغراض الشعرية. وقبل أن نلفت النظر إلى الشعر في كيرالا، يحسن بنا أن نأتي ببعض النقاط البارزة التي تتعلق بانتشار اللغة العربية في كيرالا.

اللغة العربية في كيرالا

وقد ذكرت سابقا أن العلاقة بين الهند والعرب قد ابتدأت منذ عهد عتيق من الروابط التجارية والمبادلات الثقافية، وكذا إن الإسلام قد تأصل وانتشر في أرض الهند لاسيما في كيرالا في زمن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين. وهذه العناصر تعد من الأسباب الرئيسية لانتشار اللغة العربية في كيرالا. وبم لا ؟ لأن العربية لغة العرب ولغة الإسلام الرسمية.

فالعلاقة الوثيقة القائمة بين العرب والمليباريين ساعدت كثيرا على تعلم اللغة العربية وفهم القرآن الكريم وأداء شعائر الإسلام. لأن الإسلام لا يتم بدون اللغة العربية. قال النبي ﷺ: بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد الرسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان. رواه البخاري.[1] فهذه العبادات كلها أو معظمها مشتملة على الألفاظ العربية. حتى إن عضوية الإسلام تعلقت بالشهادة العربية كما هي بين من الحديث الشريف. أما القرأن الكريم فهو في العربية ويعد دستورا للمسلمين الذي لا تكمل العبادات والأعمال بدون فهمه ودرسه. يقول الدكتور جوسف أثناء حديثه عن تأثير اللغة العربية وانتشارها في مليبار: " بما

[1] صحيح البخاري، ج ١ ص ١١ رقم ٩

أنه لم يكن هناك ترجمة لمعان القرآن الكريم باللغة المليبارية اضطر المسلمون لدراسة اللغة العربية لضروراتهم الدينية " [1]

واللغة العربية يبدأ دورها في حياة المسلم منذ الولادة. والمسلم يسمع أولا صيغة الأذان ثم الملاطفة بالأنشدة العربية من المهد، ويلتحق بالمدارس والكتاتيب من صغره، ويدرس منها القرأن والحديث والدينيات والعمليات في العربية فيتابع استعمالها في الواجبات والمفروضات والمستحبات طول حياته. وفي الجملة لا يمكن للمسلم أن يعيش بدون اللغة العربية.

المسلم يواجه المسلم مع الترحيب العربي قائلا: السلام عليكم، فواجب على الآخر رد السلام بقوله: وعليكم السلام، وكذلك اختلطت كلمات الشكر والفرح والتعجب والاسترجاع المستعملة في المناسبات المختلفة باللغة العربية.

إن التقاليد الحسنة والعادات الكريمة التي شاعت في بيوت مليبار أمثال قراءة بعض من القرآن صباحا ومساء، كسورة يسين، والواقعة، والملك، وغيرها، وقراءة المواليد أمثال شرف الأنام، والمولد المنقوص، وبدر مولد، ومحي الدين مولد وغيرها في المواقع السارة كيوم احتفال مولد الرسول ﷺ، ويوم حفلة النقلة إلى منزل جديد، وكذا في المواقع الحزينة كيوم موت أقربائه تعتبر من الأسباب الهامة لانتشار اللغة العربية في كيرالا. أما انتشار لغة عربي مليالم[2] مع الأحكام الدينية والدنيوية فلها دور مهم في تطور اللغة العربية.

الدروس المساجدية كانت مركزا أولا للتعليم الإسلامي والتدريب الديني في كيرالا. وهي عبارة عن تعلم التلاميذ الكتب الدينية والعربية من المساجد جالسين

---

[1] الدكتور ام جوسف. تعليم الكلمات المليبارية. ص ٣٢٥.

[2] استعمل الكيراليون لغة عربي مليالم في الكتب والجراند والمجلات قبل إنتشار اللغة العربية في كيرالا. وهي في خط العربية مع المضمون المليباري مثل عربي تامل..

حول الأستاذ. وقد بدأ هذا المنهج الدراسي الديني منذ ظهور الإسلام وتشييد المساجد في هذه البقعة. ولكن لم توجد الأدلة التاريخية الواضحة لمبدئها في جنوب الهند كما وجد في شمالها.[1] لأن الحلقات الدراسية في المسجد فقد ابتدأها الرسول ﷺ في المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وكانت الصحابة يجتمعون إليه ويسمعون منه فينامون في الليل في صفة المسجد حتى سماهم الناس بأهل الصفة.

إن الدروس المساجدية لها دور بارز في تشكيل العلماء المحققين وتدريب عامة الناس في البيئات الدينية، لأن الناس الأوائل تعلموا العلوم الدينية الأساسية من المساجد عند ظهور الإسلام، وإن العلماء البارعين في هذا القرن وكذا قبله كانوا من خريجي الدروس المساجدية. إن المساجد التي بناها الصحابة الكرام أمثال مالك بن دينار، ومالك بن حبيب، وشرف بن ملك رضي الله عنهم في بلدة كدنغلور وكولم وفندرينا وكاسركوت وشاليات وغيرها تعد من المراكز الدراسات الإسلامية منذ قديم الزمان.[2] أما الفنان المعروف بمكة مليبار ونادافرم المشهور بمكة مليبار الثاني فتعتبر منارة تشيع نور الإسلام إلى آفاق مليبار خاصة وإلى جهات العالم عامة. لأن كثيرا من علماء العربية قد التحقوا بجامع فنان ونادافرم وتانور وتعلموا منها الكتب المهمة في الفقه والعقيدة والتصوف والأصول. ومن البارعين في الدروس المساجدية شهاب الدين أحمد بن عثمان اليمني، والشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي المتوفي سنة ٩٩٤هـ. الشيخ زين الدين المخدوم الكبير، والشيخ زين الدين المخدوم الصغير، رحمهم الله من الأساتذة الأجلاء الذين اشتغلوا بالدروس المساجدية.[3]

فما لبث أن اضمحلت الدروس المساجدية رويدا رويدا مع نشأة المدارس الدينية والكليات العربية. المدارس الإسلامية والكليات العربية ما قامت إلا في أواسط القرن

---

[1] الدكتور ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا مبدئه وتطوره، مكتبة عربنت كاليكوت. ص:٤٦.
[2] زين الدين مخدوم المليباري، تحفة المجاهدين في بعض اخبار البرتغاليين ص ٢٢ نسخة مخطوطة -مكتبة شاليات.
[3] الدكتور ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا مبدئه وتطوره، مكتبة عربنت كاليكوت. ص ٤٧

العشرين لأنها كانت تتغلب على مواضع الضعف والقصور التي ظهرت في الدروس المساجدية. إن مجهودات الشيخ السيد شاللاكت كنج أحمد الحاج من جديرة بالذكر حيث إنه أتى بهذا التشكيل واجتهد لتنفيذه بين المسلمين مع تأليف بعض الكتب الدراسية وفق المناهج الجديدة والمقررات العصرية. ومن أجل ذلك ظهرت مدارس جديدة تحولت من الدروس المساجدية في مختلف أنحاء كيرالا وارتقى بعضها تصبح مدارس كبيرة حتى سميت بعد بالكليات. والآن يبلغ مجموع تعداد المدارس الإسلامية في كيرالا حوالي ثلاثة عشر ألف، والكليات العربية الإسلامية فوق مائتين يديرها مختلف الجمعيات الإسلامية في كيرالا. وكثير منها تجري تحت جمعية العلماء لعموم كيرالا المسماة بسمست. ويتجاوز عددها حاليا فوق تسعة آلاف. إن هذه المدارس الدينية والكليات العربية كانت تساعد الطلبة على تعلم الكتب العربية والدينية من عهد الطفولة وتشجعهم على قضاء الحياة وفق الشريعة الإسلامية.

وقد أسهمت الحكومة أيضا في تطوير وترقية اللغة العربية فدعمت المدارس والكليات العربية المقررة أو غير المقررة مع المقررات الدراسية التي تهتم باللغة العربية وآدابها. وبعض منها تعطي شهادة البكالوريوس فقط أو الماجستير فقط وبعض تعطي كليهما مع الدكتوراة. أما الجامعات في كيرالا فلها أيضا دور ملحوظ في تطوير الدراسات العربية. وبسبب هذه الدروس المساجدية ثم المدارس الدينية والكليات العربية الحكومية أو غير الحكومية المقررة أو غير المقررة، وبفضل جهود علماء كيرالا الخالصة في مجال الدعوة الإسلامية، انتبه الناس من سباتهم العميق، فبذلوا جهودهم على النهضة الإسلامية واستعدوا لتضحية نفسهم ونفيسهم في الصحوة الدينية الجديدة.

تطور الشعر العربي في كيرالا

فمن الطبعي أن يحصل التطور الملموس في الشعر العربي لأن الظروف والبيئات التي تساعد على خلق المقدرة اللغوية والذوق الفني كانت موجودة في كيرالا. إن البيئات الدينية التي شاعت في أرجاء كيرالا أدت إلى انتشار الشعر الديني والإسلامي أكثر من غيرها. وكذلك كان الشعراء النابغون في كيرالا مصطبغين بصبغة الإسلامية.

وقد عرف " تخميس البردة " للقاضي أبي بكر بن رمضان الشالياتي المتوفى سنة ٨٩٨هـ ١٤٩٠١م أول قصيدة عربية في كيرالا.[١] ثم بدأ الشعراء يقرضون القصائد والمقطعات والأبيات حسب الحاجة الدينية أو غيرها. وقد قسم الدكتور ويران محي الدين الفاروقي ــ الذي بحث عن الشعر العربي في كيرالا ــ الشعراء في كيرالا إلى أقسام. الجيل الأول يضم أوائل الشعراء، والجيل الثاني يتكون من شعراء عصر النهضة، والجيل الثالث والرابع يضم فحول الشعراء و شعراء العصر الحديث. أما القاضي أبو بكر بن رمضان الشالياتي المتوفى سنة ٨٩٨هـ ١٤٩٠١م والشيخ زين الدين بن علي المعبري المتوفى سنة ٩٢٨هـ صاحب هداية الأذكياء إلى طريقة الأولياء، وتحريض أهل الإيمان إلى جهاد عبدة الصلبان، والقاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي المتوفى سنة ١٠٢٥هـ صاحب منظومة في مقاصد النكاح وقصيدة في بيان الحرب الشديدة بين الملك السامري فمن أوائل الشعراء في كيرالا. والسيد شيخ بن محمد الجفري والقاضي عمر بن علي البلنكوتي والقاضي محي الدين بن علي الكاليكوتي والقاضي أبو بكر بن محي الدين الكاليكوتي كلهم يعدون من شعراء عصر النهضة. ومن فحول الشعراء في الجيل الثالث الشاعر أبو ليلى محمد بن

---

[١] المصدر السابق ص ٦٥

ميران، ومحمد الفلكي الجمالي، وأبو الرحمة محمد الفيئ. أما الشعراء في العصر الحديث فكثيرون: ومنهم سعيد بن بكار اليدفاعي، والقاضي السيد حسين بن محمد، وعبد القادر الفضفري، وعبد الرحمن محمد الكنياتي، ومحمد أبو الكمال الكاديري، وعلي بن فريد الكشنوري، وعبد الرحمن الأريكلي وغيرهم.[1] وهؤلاء الشعراء النابغون قد طرقوا جميع أبواب الشعر فقرضوا وفق الحياة الإنسانية. ومنهم من قال الشعر على عقيدة أهل السنة والجماعة، ومنهم من أتى فيها بالعقائد السلفية، ومنهم من قرض على منوال الجماعة الإسلامية. ومن الأسف البالغ أن كثيرا من الشعراء اعتنقوا أية جمعية من الجمعيات المسلمة فقرضوا الشعر وفق عقيدتها واتهموا غيرها بالبدعة بلا أدلة قاطعة.

أما الأغراض في الشعر العربي في كيرالا فهي مختلفة. ومنها المدح والترحيب والتهنئة والرثاء والحكمة والنصيحة والمقاومة والفكاهة والمثل وغيرها. فالمدح والترحيب كثير في الشعر العربي في كيرالا. وكان الشعراء القدامى يمدحون العلماء والأمراء والسادات الذين يفدون إليهم من البلاد العربية وغيرها في مناسبات مختلفة فيستقبلونهم باستقبال حار وينشدون أمامهم أناشيد ترحيبية عربية. ومن أحسن من قرضوا في هذا الموضوع أبوليلى محمدبن ميران، عبد الله بن محمد النوراني، محمد الفلكي الجمالي، عبد الرحمن بن معين الدين مسليار كودولي وغيرهم.

وقال القارئ المرحوم عبد الرحمن بن معين الدين مسليار كودولي في ترحيب الشيخ الفاضل المحترم السيد يوسف هاشم الرفاعي – وزير المعارف الكويتية – بمناسبة زيارته للكلية سراج الهدى كودولي.

نحمـــــد ربا قد بلغنا دين الإسلام وفضلنا

---

[1] المصدر السابق ص ٤،٥

بمحمدنا هــوســيدنا وبملته قد خـــيرنا
واتخـــذ الله لأمته لإقامـــة دين طريقته
اقطابا بعــض بريته كرفاعي أحمد قدوتنا
الشيخ المشهور بكل أنحاء الدنيا بتجــلي
نحن نرحبكم ياشيخ ونهني بكمــويا شيخ
ونعايد بكم ياشــيخ أنت رجــاء لمعاهدنا[1]

وفي التهنئة قصائد كثيرة. وكانت في تهنئة الزواج أو تهنئة مجلة جديدة أو تهنئة الضيوف الكرام أو غيرها. يقول أبوليلى محمد بن ميران في تهنئة زواج صديقه عمربن أحمد البلنكوتي واصفا العروس:

عرس بمدحته الطيور صوادح وبها ملائكة السمـــاء تنادي
أبشر فتاة جاء يدخل خــدرها عمــر البلنكوتي باســتعداد
ولباسه التقوى فيســحب ذيله من خلفه أنى يــرح ويغادي
ونهاره العمل المفـــيد لقومه والليل في الصلوات ليل سهاد

ثم يخاطبها الشاعر قائلا:

يا أخت كوني للكرائم قدوة وأحيي حياة هداية وسداد
عمــرا مزيدا فاطمـــة لأو لاد كرام صالحين عداد[2]

والمراثي كثيرة. وقد قرض كثير من الشعراء في هذا الفن قصائد كثيرة. إذا مات العلماء والأمراء والعوام كان الشعراء يتسابقون في ذكر محاسنهم وفرط الحزن عليهم بما ظهر في نفوسهم من العاطفة والخيال والوجدان. ومن الشعراء المجيدين في

[1] عبد الرحمن بن معين الدين مسليار كودولي. انوار من أشعار أبي الوفاء، الناشر شرفي كاليكوت ص ٢٨-٢٩
[2] الدكتور ويران محي الدين. الشعر العربي في كيرالا مبدئه وتطوره. ص ١٢٤ مكتبت عربنت كاليكوت.

الرثاء أبوليلى محمدبن ميران، و محمد أبو الكمال، ومحمد فلكي الجمالي، وغيرهم.
يقول الفلكي في مرثية أبي ليلى:

بكـــينا طـــول أيام على ذي الجاه مكرام
على في وي أبي ليلى زعـــيم القوم خدام
طـــويل الباع في العلم أديب العصـــر مقدام
بلـــيغ جـــاذب كلا بمنطـــقه وأقـــلام[1]

يقول القاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي في نصيحة الإخوان:

إلى كم ايها الإنســـان على التسويف والنسيان
وتزهو العفو والغفران وتعصى ربك الرحمن
ولا تغـــتر عن الدنيا لما فـــيها مـــن العليا
وما الدنيا سوى الرؤيا إذا فكرت يا انســـان
وفي لذاتـــها مـــر وفي خـــيراتها شر
وفي جـــذواتها ضر وفي مـــربحها الغفران.

يقول أيضا في كتاب ' الفتح المبين ' واصفا الملك السامري:

وهو محب ديننا الإسلام والمســـلمين بين ذي الأنام
والمسلمون كلهم رعيته وان يكن في أي أرض بلدته
ولا يقوم في يمينه أحد في العيد الا مســـلم إلى الأبد[2]

---

[1] المصدر السابق ص ١٦٣
[2] عبد القادر الفضفري، جواهر الأشعار. ص : ٢٤١-٢٤٥

أما المراسلات الشعرية بين الآباء والأقرباء، وبين الأساتذة والتلاميذ، وبين الأصدقاء والمحبين، فعديدة لا يحصاها. وهي تعطي متعة أدبية ومتعة علمية.

يقول عبد الله بن محمد النوراني في رسالة إلى فلكي:

بخ بخ ليـــــواقيت بأثمـــــان ملأ السما وثرى بل ملأ اكوان
لا تشتري نظمت في سلك مرجان لنظرها لا تطيقن عين إنســان

يخاطب الصديق ويفسر حالته لما وصلت رسالته إليه قائلا:

يا خــير كل أخ يا ســـيد أخدان يا قطــعة الكبد يا سلطان خلان
سقت قصديك هذا المجتري العاني كؤوس عشق فحالي حال جيراني[1]

والمدائح النبوية أيضا صنف مهم في الشعرالعربي في مليبار. يأتي فيها البحث إن شاء الله في الفصل التالي. والشعر الهجائي كان نادرا في الشعر العربي في كيرالا. وفي الجملة فإن شعر كيرالا تشابه كثيرا بشعر العرب المعاصرين في الشكل والنمط. لكن ولم يشتهر منها إلا نبذة لقلة توافر الفرص لنشرها في المجلات والصحف.

أدب المولد

أدب المولد فن تطور في العصر العثماني والمملوكي في اسم 'البديعيات' أو 'الميلاديات'. له أهمية كبيرة في إثراء اللغة العربية وآدابها. إن العلماء الأسلاف في كيرالا بدأ قرض الشعر مع تأليف المولد. وهو نوع من المدائح النبوية التي لم يهتم بها الأدباء الذين تعلموا عن الشعر العربي في كيرالا مع اهتمام بالغ. أما الذين

[1] الدكتور ويران محي الدين. الشعر العربي في كيرالا مبدئه وتطوره. مكتبت عربنت كاليكوت ص ٢٣٨

يدرسون تطور اللغة العربية في كيرالا فيفهمون بالضبط مكانة أدب المولد في إثراء اللغة العربية في كيرالا. ولذا أفردتها تحت عنوان مستقل. إن قراءة المواليد التي تبين شخصية الرسول ﷺ وشمائله ومعجزاته مع الأحاديث الواردة والقصائد الرائعة من الأعمال الهامة في ميلاد الرسول لأن احتفال ميلاد الرسول كان عاما في كل قرية من قرى كيرالا. ويجتمع الناس في المساجد والمدارس والبيوت في ميلاد الرسول ويقرأون المواليد في أيامها وكذا لياليها إظهارا للمحبة والعشق على النبي ﷺ فيقسمون الطعام على الفقراء والمساكين.

يقول الدكتور ويران محي الدين الفاروقي في حاشية كتابه: " مواليد جمع مولد. وهو تأليف بالعربية. فيه ذكر المحاسن ومناقب المحترمين. وهي مركبة من النظم والنثر معا فيأتي أولا النثر ويقال له الأحاديث، ثم الشعر ويقال له الأبيات، ثم النثر وهكذا المنظومات. يقرأها الواحد أو أكثر ويستمعها المجتمعون وينشد المجتمع جميعا بأجوبة ملائمة لها في نفس الأسلوب والبحر. وتوجد في كيرالا كثير من المواليد والمشهور منها المولد المنقوص في مدح النبي ﷺ."[1]

وقد ألفت في كيرالا مواليد كثيرة يبلغ عددها فوق ثلاث مائة. وهي مؤلفة في مختلف الأحيان فيها رجاء المنة والثواب وكذا دفع المضرة والمصيبة. والبعض ألفوها بدون اسم مؤلفها وتاريخ تأليفها وبدون سبب تأليفها لكونهم مخلصين في هذا العمل. ولذا اندرس كثير منها على مر الأيام. وهذه المواليد كلها كانت في مناقب الأولياء والشهداء والصحابة كما هي في مناقب الرسول الأمين ﷺ. إن المؤرخين اعتمدوا عليها لحصول التاريخ والأخبار عنهم [2].

---

[1] المصدر السابق. ص ٤٤

[2] الدكتور كى. يم. محمد. مساهمة كيرالا في اللغة العربية. كتاب في مليالم. ص ١٠١، مكتبة الأشرفي. كاليكوت.

ومن المواليد التي ألفت في مدح النبي ﷺ: تنوير الفؤاد للقاضي أبي بكر بن القاضي محي الدين المتوفى سنة ١٢٩١هـ، ومولد المنقوص لشيخ زين الدين بن علي، ومواليد المهملات والمعجمات لشيخ محي الدين بن كنج محي الدين، ومولد النعمة مختصر مولد الرحمة لمحمد بن حسن وادانفضي.(vadanappalli) والمسك المعطر لمدح الرسول المطهر لأبي الرحمة محمد الفيئي، وبشر الأنام بمدائح خير الأنام للسيد أحمد الجلالي القادري الحسيني البخاري، وسر الأسرار لأحمد بن علي، وضوء السراج في قصة المعراج لشيخ عبد الله مسليار الأريكلي، ومولد الشفيع المشفع لأبي الحق محمد عبد الباري مسليار، ومنقول من مدح الرسول للأستاذ مانو مسليار، وتحفة السراج بقصة المعراج لأحمد بن علي، ومظهر الأتم لتعوا محمد كنج مولوي. ومن المواليد في مناقب الصحابة الكرام مولد حمزة بن عبد المطلب لشيخ عبد الله كتي مسليار وضفل، ومولد أبي بكر الصديق لكنج باوى مسليار، ومناقب علي بن أبي طالب لإمبج مسليارالفناني. ومن المواليد في مناقب الأولياء والسادات الفيض الساري في مناقب السيد محمد البخاري، للسيد محمد بن سيد ابراهيم البخاري، ومولد السيد علوي بن محمد لفريد بن محي الدين، ومناقب السيد علوي بن محمد لشيخ أحمد كتي مسليار البانغي، ومناقب النفيسة المصرية لإبراهيم كتي مسليار، ومنحة العروس بمدح ولي القدوس لحسن مسليار، ومولد أحمد الكبير الرفاعي لأحمد بن محمد الشادلي الشيرازي، ومناقب أبي الوفا شمس الدين بن محمد بن أبي العلاء الدين الحمصي للأستاذ شمس العلماء إي.كى. أبي بكر مسليار، ومناقب الشيخ محمد الكاليكوتي لشيخ أحمد كويا الشالياتي، ومنحة القوي في مدحة السيد علوي لشيخ عبد الرحمن مسليار الأريكلي، ومولد شهداء جيرور لباف مسليار وغيرها من المواليد. وبعض من المواليد في المدائح النبوية يشرح مع مؤلفها في الفصل التالي إن شاء الله.

واختلف العلماء في صحة المولد واحتفال ميلاد الرسول ﷺ. وكثير من العلماء في كيرالا عملوا به وحرضوا عليه وقالوا إنه من الأعمال الكريمة المأجورة عليه. وقليل من العلماء يقولون بأنه بدعة. ولكن لا أدخل في هذا الموضوع لأنه مجال خاص بالعلماء ولا يتعلق ببحثنا.

الفصل الثاني

المدّاحون للنبي صلى الله عليه وسلم في كيرالا وأعمالهم في هذا الفن

وقد اتضح من الفصل السابق أن المدائح النبوية كانت من الأصناف الأولية في الشعر في كيرالا، وكذا إن شعراء كيرالا كانوا يقرضون الشعر في الموضوعات الدينية. فالشعر الديني في كيرالا بدأ بالمدائح النبوية كما بدأ عند العرب. لقد ساهم شعراء المدائح النبوية في كيرالا كما ساهم شعراء العرب في المدائح النبوية أمثال حسان بن ثابت وكعب بن زهير والإمام البوصيري والإمام أبي بكر بن محمد البغدادي رحمهم الله في ترويجها في أنحاء العالم. وقد سمع من كبار الناس في كيرالا أن العلماء بدأوا الشعر بمدح الرسول ﷺ فتفننوا فيه بفنون تجذب أذهان السامعين إليها لكنهم لم يعتبروا شعراء بل كانوا علماء الآخرة قصدوا من ذلك حسن الثواب. ومع ذلك كله فإن انتاجاتهم في هذا الفن قد وصلت إلى ذروة مكانتها الفنية والأدبية. وتوجد هناك عوامل عديدة لكثرة المدائح النبوية في قصائد كيرالا العربية.

ومنها: إن علماء كيرالا كانوا يتدينون بالشريعة الإسلامية ويطيعون الله ورسوله قولا وفعلا ونفسا، ويتمسكون بالقرآن والسنة بلا زلل ولا خطإ ويأمرون الناس بالمعروف وينهون عن المنكر ويعتكفون في المساجدعلى التدريس والتعلم والنصيحة. فالشعر الذي ينفجر من ألسنة هؤلاء لا يكون إلا من النوع الديني.

ومنها: إن التصوف هو من أحد العوامل الأساسية للمديح النبوي في كيرالا لأن هذا الفن نشأ وترعرع في أحضان الصوفيين. وإن معظم المداحين للنبي ﷺ لهم علاقة وطيدة بالتصوف وبسلاسله المختلفة من الشاذلية والنقشبندية والقادرية والجشتية وما إلى ذلك من السلاسل الموجودة في الهند.

ومنها: قد استعمل العلماء المدائح النبوية لنشر الدعوة الإسلامية مع إتيان مكانة النبي ﷺ ومرتبته بين الأنبياء والرسل الكرام. لأن دين الإسلام لا يتم بدون نبيه ﷺ وأقواله وأفعاله وفضائله ومناقبه ومعجزاته، حتى إن شهادة الإسلام احتوت على شهادة أن محمدا رسول الله.

ومنها: المحبة العميقة للنبي ﷺ قولا وفعلا. وكثير من الشعراء قرضوا الشعر للمحبة الخالصة والمودة البالغة للنبي ﷺ كما انفجر من القاضي عمر البلنكوتي لما وصل إلى الروضة الشريفة في المدينة المنورة. وكان العلماء يمتثلون بما في قول الرسول ﷺ " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين."[1]

ومنها: البعد والهجر، لهما تأثير غريب في تفجير منابع القلب والحب، وتوليد المعاني الغريبة واشعال المواهب الدفينة. وقد كان كثير من الشعراء بعيدين عن الجزيرة العربية، والمدينة النبوية في عهد يسود فيه الاضطراب والفوضى والقلق. فاستعاضوا عن الرحلة الطويلة المملوئة بالأخطار بالشعر والتعبير فيه عن حنينهم وأشواقهم، ولم يزل الشعر بريد القلب والشوق. كما هو بين من كلمات الأستاذ أبي الحسن الندوي.[2]

ومنها: إن الذين قرضوا الشعر فى مدح الرسول ﷺ كثيرا ما كانوا من نسله الفضيل ﷺ. وقد وجدت في أرجاء كيرالا قبائل كثيرة تنتمي إلى سيد الكونين. فإذن لا إمكان لخلو شعرهم من المدح النبوي.

ومنها: أن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ كان عاما في كل قرية من قرى كيرالا كما أشرت اليه. فإن كثيرا من مسلمي كيرالا يعتبرونه من الأعمال الحسنة فيرجون

---

[1] صحيح مسلم، ج ١ ص ١٥٦، رقم ٦٣.
[2] أبو الحسن الندوي. الطريق الىالمدينة. المجمع الإسلامي العلمي لكهنو.ص ٩٨

به ثواب الله. وهم يذكرون المناقب والمدائح من المساجد والمدارس والبيوت بدون إفراط ولا تفريط لاسيما في ليالي شهر ربيع الأول. وإن التلاميذ في المدرسة والكلية أيضا يخطبون وينشدون في مدح الرسول ﷺ في ذلك الشهر. وينفق الناس الأموال الطائلة لاحتفال مولده ﷺ من الصدقة والإطعام حتى إن الهندوس أيضا كانوا يشاركون فيه.

ومنها: قد كان المسلمون يهتمون بليالي الإسراء والمعراج من العبادة والصوم. وهو من معجزات النبي ﷺ وثابت في ضوء القرآن والسنة. كما قال تعالى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ[1]. وقد قرض بعض من الشعراء القصائد الطوال في الإسراء والمعراج.

ومنها: أدب المولد. له أهمية كبيرة في كيرالا حيث إنه يعد نوعا من المدائح النبوية كما أشرت إليه آنفا. أما تأثر المسلمين بقصيدة البردة للإمام البوصيري فليس بقليل لأنها كانت تفيض من ألسنة الرجال والنساء القدامى حتى في مرحلة الطبخ والنظافة والأشغال.

المداحون للنبي صلى الله عليه وسلم وأعمالهم في هذا الفن

القاضي أبوبكر بن رمضان الشالياتي (٨٣٤هـ)

القاضي الشيخ فخرالدين أبوبكربن رمضان بن موسى بن إبراهيم بن محمد كان من الشعراء الأوائل في كيرالا. وكان من نسل الصحابي الجليل حبيب بن مالك الذي قدم إلى مليبار وترأس الدعوة الإسلامية وشيّد المساجد في أماكن مختلفة في كيرالا.

---

[1] سورة الإسراء ١

ولد القاضي في شاليات (chaliyam) سنة ٨٣٤هـ \١٤٢٩م وترعرع فيها في أحضان العلم والمعرفة. وقد ولى القضاء في كاليكوت حوالي ٨٠٠هـ وقضى أيامه في شاليات لأنها كانت المقر الأول لقضاة كاليكوت. تعلم الشاعر المبادئ الإسلامية من أبيه القاضي رمضان بن موسى، ثم سافر إلى الحجاز وتلمذ على العلماء الجهابذة مثل العلامة جلال الدين المحلي المتوفى سنة ٨٢٤هـ \ ١٤٨٩م وغيره. وبعد أيام قليلة رجع إلى وطنه واعتكف على التدريس والإفادة في الجامع الكبير بكاليكوت الذي يعرف اليوم بجامع كوتيشيرا (Kuttichira)

كان القاضي الشالياتي عالما كبيرا ومدرسا مشهورا أنار الآفاق بالأنوار العلمية والقدسية حتى اجتمع إليه كثيرمن الطلبة من البلاد البعيدة واقتطفوا منه لآلئ المعارف الدينية والعلوم الإسلامية، ومنهم العالم الكبير الشيخ زين الدين بن علي المعبري المخدومي الآتي ذكره. وكان يعتمد في تدريسه على مناهج محددة ومرتبة تسمى بسلسلة الفخرية. وهي من المناهج العامة للدروس المساجدية في كيرالا.

وكان شاعرا مفلقا ومتضلعا في اللغة العربية وغائصا في بحر الفصاحة والبلاغة مع العروض والقوافي وبارعا في علوم الشعر وفنونه مع كونه نابغا في الأدب والإنشاء.

قصائده في المدائح النبوية:

<u>الوردة الذكية في تخميس قصيدة البردة</u>

وهي مجموعة القصائد في تخميس قصيدة البردة للإمام شرف الدين البوصيري رحمه الله. يقول القاضي أبوبكربن رمضان الشالياتي في بداية كتابه عن سبب تأليفه وتاريخه بعد الحمد والشكر والصلاة على الرسول ﷺ." فيقول الفقير

الحقير.....أبوبكربن رمضان بن موسى عامله الله بخفي ألطافه وعفى عنه وعن أسلافه، لما أحاطت بي محن الامتحان وازدحمت علي نوب الزمان في سنة خمس وثمانين وثمان مائة من هجرة سيد الأكوان آثرت العزلة على القضاء واقتصرت على التنفيذ والإمضاء وتوسلت بجاه خاتم النبيين والمرسلين في دفع كيد الظلمة الجاهلية وصرفت أوقاتي إلى تخميس القصيدة الغراء الميمونة النافعة الاعداء وبرأ الداء المعروفة بالبردة للعلامة البوصيري...الخ."[1] وهذه القصائد خالية من التصنع والتكلف. وهي رائعة تركيبا وأسلوبا من خلوها من الألفاظ المتروكة العويصة القليلة الاستعمال.

مطلعها:

رفقا بنفســـك يامن بات ذا الم كم ذا التاوه في بحلولك الظلم

مالي أرى حمرة في الخد كالعنم أمـــن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

أم فاح طيب عهود ثم جازمة أم ناح ورق بأشـــجان ملازمة

أم لاح أنوار ليلى في منادمة أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

وأومض البرق في الظلماء من إظم

ويقول في وصف العشق:

العشق نار ونار العشق تضطرم لا الدمع يطفي ولو كالغيث ينسجم

يا أهل طبع ســـليم مابه سقم ايحســـب الصـــب ان الحب منكتم

ما بين منسجم منه ومضطرم

يقول في مدح النبي ﷺ:

الله اكبرما أحـــلى شـــــــــــمائله الحلم جـــــمله بالعلم كماله

[1] القاضي أبوبكر بن رمضان الشالياتي.تخميس بانت سعاد. مكتبة القاضي اس أحمد كويا.كاليكوت

من ذا الذي في الورى يحصى فضائله فإن فضل رسول الله ليس له

حد فبعرب عنه ناطق بفم

يصف القرآن ويقول:

حارت عقول البرايا في غوامضها وكل كل بلـيغ عن تعارضـها

وكلما شقشـقت أفواه ناقضها ردت بلاغتها دعوى معارضها

رد الغيور يدى الجاني عن الحرم

ان القـرآن كلام الله أنـزله طوبى لمن قام بالأسحار رتله

آياته الحـقد والألحان فضـله قرت بها عين قاريها فقلت له

لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم[1]

راحة الفؤاد في تخميس بانت سعاد :

وهي أيضا مخمسة كما يفهم من اسمه. ويقول في كتابه:" إنه حضرني صبيحة تلك الليلة ــ ليلة التي فرغ من قرض تخميس البردة ــ واحد منهم زين الله مقاله وكثر في الأنام أمثاله وقال إنه أرى الليلة رؤيا عظيما لشأن مشتملة على إشارة وبرهان وقصها بتمامها ففهم من فحواها إني مأمور بتخميس قصيدة الأمان التي مدح بها كعب رضي الله عنه حضرة سيد الأكوان فشرعت فيه بعد أن فرغت باب الاستخارة واقتنعت هذه الإشارة المشمولة بالبشارة فيسر الله تعالى المرام وتفضل علي بالإتمام في قليل من الأيام وسميته راحة الفؤاد في تخميس بانت سعاد."[2]

يقول الشاعر:

كيف السبيل إلى نيل الوثوق بها في كل آن لها شأن بصاحبها

---

[1] المصدر السابق

[2] الدكتور ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا مبدئه وتطوره. مكتبة عربنت، كاليكوت ص ٧٣

الله اكبر حـــــــرنا في تقلبهـــا فما تدوم على حال تدوم بها

كما لون في أثوابها الغول

يمينها وأمان قط مانتظمـــــت وبالوصية والميثاق ماعتصمت

فمالها لا تفي فضلا بما التزمت ولا تمسك بالعهد الذي زعمت

الا كما يمسك الماء الغرابيل

هذي من الفوق أبهاها وأجودها فمن رآها من العشاق يحمدها

في كل أعضائها ســـــر يؤيدها ضـــــــخم مقلدها فعم مقيدها

في خلقها عن بنات الفحل تفضيل[1]

المخدوم زين الدين بن علي بن أحمد المعبري (٨٧١هـ)

هوالفقيه العلامة المؤرخ الأديب الشاعر المفلق في طليعة العلماء العاملين المجاهدين ضد الغزو البرتغالي للهند وهو الملقب بزين الدين الكبير. ولد الشيخ المخدوم زين الدين بن علي بن أحمد الشافعي المعبري المليباري في كوشن من كيرالا يوم الخميس الثاني عشر من شهر شعبان سنة ٨٧١هـ ١٤٦٥م أو ٨٧٢هـ ١٤٦٦م. إنه نشأ وترعرع في فنان في كفالة عمه القاضي الشيخ زين الدين إبراهيم بن أحمد المعبري لأنه كان قد فقد والديه في صغره.

وقد لعبت أسرة مخاديم دورا بارزا في نشرالدعوة الإسلامية وترويج العلوم الدينية والعربية في كيرالا. إنهم ارتكزوا في الجامع الكبير في بلدة الفنان وبدأوا الدرس والتدريس والإفادة وقاموا بدعوة الناس إلى دين الله، فصارت فنان من المراكز الإسلامية العظيمة حتى اشتهرت باسم " مكة مليبار". وكانت التلاميذ من الهند وكذا خارجها من ملايو وإندونيسيا وجاوى يأتون إلى فنان ويتعلمون منها العلوم

---

[1] المصدر السابق ص ٧٣

الدينية والإسلامية. الشيخ زين الدين الكبير والشيخ زين الدين الصغير كانا من المدرسين العظام في فنان. وهذه الأسرة " المخدوم " التي تنتسب إلى أبى بكر الصديق رضي الله عنه أصلها من " المعبر" التي تقع في اليمن. فهاجروا إلى بعض الأماكن في جنوب الهند مثل كيلكراي(Keelakarai) وكايل بتنم(Kayalpattanam) ومنها إلى فنان. فسمي هؤلاء وأحفادهم بالمعبريين. ويشير إلى ذلك إبراهيم مولوي بن الشيخ العلامة زين الدين مخدوم الأخير في قصائده المخدومية قائلا:

والمعـــــبر بلده أصلا زال الى الكوش والزين الدين مخـــدوم
مابين كال وكضم ب كان عامرة قد ما فزالت زين الدين مخدوم

بدأ الشيخ تعلم المبادئ الإسلامية من عمه القاضي الشيخ زين الدين إبراهيم بن أحمد المعبري وتعلم عليه الصرف والنحو والفقه وحفظ القرآن في عهد الطفولة. وتبحر في الحديث والفقه تحت الأستاذ أحمد شهاب الدين بن عثمان بن أبي الحلي اليمني وتعلم منه القافية في علم الفرائض، وتحقق في الفقه وأصول الفقه من أستاذ أبي بكر بن رمضان الشالياتي ــ الذي سبق ذكره ــ من درسه في كاليكوت فأقام هناك سبعة أعوام. ثم ارتحل إلى مكة وحصل العلوم من جهابذة العلماء أمثال الإمام شمس الدين محمد الجوهري، وشيخ الإسلام محمد زكريا الأنصاري، وكمال الدين محمد بن أبوشريف. ثم ذهب إلى مصر والتحق بجامعة الأزهر وتلمذ على القاضي عبد الرحمن العدمي المصري وأجازله في رواية الحديث والتفسير المتصل سنده إلى رسول ﷺ وقضى هناك خمس سنوات. وهو العالم الأول الذي التحق بالأزهر من مليبار. كان الإمام جمال الدين الصافي، والإمام نورالدين المحلي، وكمال الدين الدمشقي، والإمام شهاب الدين الحمصي، والإمام بدرالدين السيوطي من الشركاء المعدودين من مصر وكذا من مكة المكرمة.

ثم رجع الشيخ إلى مكة المكرمة مع بعض زملائه وأدى الحج والعمرة فذهب إلى المدينة المنورة وتشرف بزيارة الروضة والأماكن المقدسة والمراكز التاريخية. ثم عاد إلى فنان والتحق بها قاضيا ومدرسا، فأعاد بناء المسجد بمساعدة المحلة حتى جعل فنان مركزا كبيرا لنشر الدعوة الإسلامية والعلوم الدينية.

وكان رجلا ورعا وحاويا على مكارم الأخلاق، وذا الجود العام والفضل الفائض على الخاص والعام، ومشفقا على الطلبة، ومحبا للفقراء والصلحاء والعباد، وكثير الأذكار والأوراد والدعوات، وموزعا أوقاته في الخير، وناصحا للخلق، وناشرا للعلوم، وقائما بدفع البدعة. وقد نال الطريقة القادرية من الشيخ قطب الدين بن فريد الدين بن عز الدين بن الشيخ فريد الدين الأجودني من الخلعة والأذكار والأوراد، والطريقة الشطارية من الشيخ ثابت بن عين بن محمود الزاهدي.

الشيخ زين الدين المخدوم الكبير هو عالم متبحر وأديب بارع وشاعر نابغ. له باع طويل في التأليف في اللغة العربية نثرا وشعرا. ومن آثاره النثرية:١. مرشد الطلاب إلى الكريم الوهاب في التصوف٢. وسراج القلوب وعلاج الذنوب في التصوف والمواعظ ٣. كفاية الفائض في إختصار الكافي في الفرائض الإمام الصردفي رحمه الله٤. المسعد في ذكر الموت ٥. شمس الهدى في الوعظ والتذكير ٦. وتحفة الأحباء وحرفة الالباء في الأذكار والدعوات ٧. ارشاد القاصدين في اختصار منهاج العابدين للإمام الغزالي ٨. شعب الإيمان المعربة من شعب الإيمان الفارسية للعلامة السيد نور الدين الأيجي٩.كتاب الصفا من الشفا١٠. تسهيل الكافية في شرح الكافية في النحو١١. حاشية على الألفية بن مالك.. وغيرها. ومن أعماله الشعرية: ١.هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء في الأخلاق والتصوف ٢. تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان في وصف دخول البرتقاليين في مليبار. ٣.

قصيدة فيما يورث البركة وينفي الفقر مأخوذة من كتاب البركة للوصأبي رحمه الله٠٤٠ المولد المنقوص في المدائح النبوية٠

المولد المنقوص في المدائح النبوية:

وقد تواتر العلماء في كيرالا على أن مولد المنقوص لهو من تأليفات الشيخ زين الدين المخدوم الكبير المعبري٠ فإن كثيرا من الكتب المتداولة أمثال كتاب 'المخدوم والفنان'(كتاب في مليالم) نشره لجنة الجامع الكبير بفنان، وكتاب إبتغاء الوصول لحب الله بمدح الرسول نشرت في مطبعة وقف الإخلاص، إستنبول، وكتاب بغية المخصوص في ترجمة المنقوص كتبه محمد مسليار بن شجاع ميد مسليار، وكتاب البنيان المرصوص في شرح مولد المنقوص لعباس بن محيمد الكاننغادي، وكتاب ترجمة منقوص مولد في مليالم لبشير الدين مسليار الكدشيري، وكتاب نفحة المخصوص بترجمة مولد المنقوص لعباس مسليار منجنادي وغيرها تدل صراحة على أن مؤلف مولد المنقوص لهو زين الدين بن علي٠ وقليل من الأدباء يشكون فيه بل ويقولون مع غلبة الظن إنه من تأليفات الشيخ زين الدين٠ يقول العلماء عن سبب تصنيفه: " لما فشا في بلدة فنان وحواليها 'الوباء' شكى الناس إلي الشيخ الفاضل زين الدين المخدوم رحمه الله فصنف مولدا على النبي ﷺ مختصرا من المواليد المشهورة فسماه المنقوص، والتمس الناس أن يقرأ في البيوت عند المسرة والمضرة "[1] وكذلك إن الدعاء الوارد بعد المولد يلقي الضوء على الوباء الذي أصاب أهل الفنان بقوله 'وأن تدفع عنا وعن أهل بلدنا وبيتنا هذا السم الناقع والداء القامع والوباء القاطع··· الخ'[2] وقد قال الشيخ أحمد كويا الشالياتي في ترجمته لمولد المنقوص " إن الشيخ زين

---

[1] البيان المرصوص في شرح مولد المنقوص.الطبعة الثانية ص ١ مطبعة تيم تليفرمب. وكذا اهتداء النصوص في شرح المنقوص.

[2] وقد سمع من علماء الفنان وبلنكوت بأن هذا دعاء دعى به استاذه الإمام ابن حجر الهيتمي.

الدين مخدوم الكبير اختصر 'مولد سبحان' الذي صنف حجة الإسلام أبو حامد الغزالي فسماه المنقوص معناه المختصر.[1]

وهذا المولد مجموع الأخبار والأبيات كما كان هو عادة المواليد كما أشرت إليه سابقا. وقد احتوى المولد على خمس قصائد. وفيها بائية ودالية وجيمية وبائية. يشير الشاعر في أول القصيدة إلى جمال النبي ﷺ ويصف عظمته وجلاله ثم يتوسل إلى الله مرجوا شفاعته ومغفرته يوم القيامة وهي كما تلي:

أنت تطلع بيننا في الكواكب كالبدور ... بل واشرف منه يا سيدي خير النبي
أنت أم أم أب ما رأينا فيـــــهما ... مثل حسنك قط يا سيدي خير النبي
الشـــفاعة هب لنا في القيامة مشفقا ... واه لنا إن ضاع يا سيدي خير النبي
الصـــلاة على النبي كل وقت دائما ... لاح نجم في السما سيدي خير النبي

ثم يصف الشاعر ولادة الرسول ﷺ مختونا ومكحولا ويذكر أن جبريل تعجب من حسنه وأن ملائكة السماء كلهم قالوا عن ولادته وأنه يكون بشرى للأمة. وهي في تسعة أبيات من بحر الكامل وأجزائه متفاعلن ست مرات. وهي كما تلي:

ولد الحـــبيب الســـيد المتعبد ... والنـــــور من وجناته يتوقـــــد
جبريل نادى في منصة حسنه ... هذا مليـــــح الكون هذا أحمـــــد
قالت ملائكة السماء بأسرهم ... ولد الحـــــبيب ومثله لا يـــــولد
بشـــرى لأمته لرؤية وجهه ... هذا هو الجـــــاه العظـــيم الأزيد
ولدته مختـــونا ومكحولا كما ... قد جاء في الخبر الصحيح المسند

[1] سني افكار. العدد التاسع والاربعون. ص ٧

ثم يذكر الشاعرعجائب مولده مع سرد القصة في حديث يحي بن عروة· ولما اجتمع الأمراء من القريش إلى صنم من الأصنام فدخلوا عليه ليلة ميلاد الرسول ﷺ فرأوه منكوسا على وجهه فأنكروا ذلك فأخذوه وردوه على حاله فانقلب انقلابا عنيفا فردوه فانقلب ثلاثا··· فهكذا إنه يدعو أبناء القصي إلى الإسلام لما تبين عجزهم وتوقفهم فيخاطب الصنم قائلا:

أيا صنم العيد الذي صف حوله صـــناديد من وفد بعيد ومـــــن قرب
تنكست مقلـــوبا فما ذاك قل لنا فمن حزننا قد درت العـــــير بالسحب
تردى لمولود أضـــــائت بنوره جميع فجاج الأرض خوفا من الرعب
ونار جميع الفرس قد خمدت له وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب
فيا لقصي ارجعوا عن ضلالكم وهبوا إلى الإســـلام والمنزل الرحب

وهذه الأبيات من بحر الطويل وأجزائه فعولن مفاعيل أربع مرات·

ثم يذكرالشاعرأربعة عشر بيتا من البحر المديد المجزوء· وأجزائه فاعلاتن فاعلن فاعلتن مرتين· فيصف شمائله وفضائله من سائر الخلق ويقول أنت السراج المنير وأنت الشافي، وأنت الجواد وأنت الهادي والمنجي والماحي الذنوب وهي كما تلي:

إن بيتا أنت ســـــاكنه ليس محتاجا إلى الســـرج
وجهك الوضاح حجتنا يوم يأتي الناس بالحـــجج
ومريضـــا انت زائره قـــــد أتاه الله بالفـــــرج
يا كريم الجـــود راحته فكفيت البحـــــر واللجـــج
أنت منجينا من الحرق من لهـــــيب النار والأجج
ذنبنا ماحـــــي ليمنعنا من ذروف الدمع والعجج

ثم يذكر الشاعر أربعة عشر بيتا من بحر الكامل، وأجزائه متفاعلن ست مرات ويأتي فيه بالمعجزات التي تحير بها الأعداء وكذا أوصافه المحمودة ثم يشتكي الشاعر ويرجو الرحمة والمغفرة. وفي الأخيرة يصلي ويسلم على الرسول وآله وصحابته أجمعين. وبعض منها ما تلي:

أحيى ربيع القلب شـــهر المولد كل الأنام بذكر مـــــولد أحمد
آياته والمـــعجزات كثيـــــرة شـــهدت بصحتها عقول الحسد
البدر شـــق بأمره والشـــمس إذ غـــــربت له ردت بغيـــر تردد
ومن اليســـير سقا واطعم جيشه حتى اكتفـــوا ويســـــيره لم ينفد
ياســـيد السادات جئتك قاصـــــدا أرجـــــوحماك فلا تخيب مقصد
قد حل بي ما قد علمت من الأذى والظلم والضـــعف الشديد فأسعد
فعليك مـــنا كل وقـــــــت دائما أزكى الصلاة مع السلام السرمد

وفي الجملة قرض الشيخ زين الدين المخدوم الكبيرهذه الأبيات مع صدق النية فيها وأتى بها في أسلوب بديع يتلذذ بها كل من يستمع إليها. وقد تعود المسلمون في مليبار بقراءة هذا المولد في مجال الفرح والسرور وكذا في شدة الحزن والكابة كما بينت ذلك.

القاضي أبوبكربن محي الدين الكاليكوتي (المتوفى ١٣٠١هـ)

كان القاضي أبوبكر بن محي الدين الكاليكوتي عالما نحريرا وكاتبا كبيرا وشاعرا نابغا وخطيبا بليغا وعاشقا للرسول ﷺ. له قدرة خارقة في الشاعرية تعجب بها العرب. ومن الجدير بالذكر أنه تمهر في الشعر والشاعرية من الدروس المساجدية القديمة. وكان من عادته الكريمة تنسيق الأشياء التي تشترى من الدكان

وكذا حسابها في الشعر العربي. له قصائد كثيرة في المدائح النبوية أيضا ولذا عرف عاشقا للرسول ﷺ.

ولد القاضي أبوبكر بن محي الدين في أسرة قضاة كاليكوت. إنه تلمذ على أبيه محي الدين بن علي وأخيه محمد بن محي الدين في المبادئ الإسلامية. والتحق بدرس فنان الشهير وتمهر في العلوم والفنون من الشيخ زين الدين الثالث والشيخ عبد القادر بن عمر. وكان ذكيا وماهرا في الفنون المختلفة ومحققا في المعلومات الإسلامية والاجتماعية. ومن أجل ذلك كان الملك السامري يستشيره في الأمورالسياسية والدينية الشاقة عليه. ومن الأسف البالغ تفرق المسلمون في كاليكوت إلى فرقتين في عهده. وقد كان للقاضي محي الدين زوجتان، فتولى ابنه أبوبكر بن محي الدين القضاء بعد القاضي عبد العزيز، وحينئذ استحق علي بن محي الدين على القضاء وهو أخوه للأب. فولى الناس القضاء على أبي بكر لحسن وقاره وعبقريته في العلوم الدينية مع تعيين التعويضات لأخيه علي بن محي الدين. ولكن لم يمتد ذلك سنين غير أن الإخوان اختلفوا فتفرق الناس إلى فرقتين. وكلاهما كانا قاضيين لكل فرقة.[1] وتجري هذه الحالة حتى في وقتنا هذا. ويوجد في كاليكوت قاضيان يعرف أحدهما القاضي الكبير والآخر القاضي الصغير او القاضي المهم.

وله تأليفات عديدة، وكلها مخطوطة بل محفوظة اعتنى بها بعض المحبين عليها منها: مناقب القطب الأعظم عبد الحسن الشاذلي، وكتاب تعليم القرآن، ومجموعة الرسائل، وجلب المنافع، وكتاب نصيحة الإخوان، ومصابيح الكواكب الدرية في شرح الوترية، رسالة عن سفره إلى مكة، وقصيدة في مدح النبي، إلى كم أيها الإخوان، وتنوير الفؤاد في مولد الرسول، ومرثية على أبيه القاضي محي الدين، ومرثية على أستاذه عبد القادر بن عمر القاهلي، ومرثية على أخيه محمد بن محي الدين، ورسالة

[1] مجلة قاضي نالكت محمد كويا الباقوي. ص ٤٦

إلى أحمد دحلان، ومعارج السالك إلى مالك الملوك والممالك، وقصيدة في ذكر آبائه الكرام، وقصيدة في وداع رمضان. أما قصائده عن فتح مكة فقد كتبها في سنة ١٨٨٣م، ومصابيح الكواكب الدرية في شرح الوترية، وتعليم القرآن فمن الكتب الهامة للقاضي أبي بكر بن محي الدين الكاليكوتي.

وكانت له علاقة وطيدة مع موين كوتي فايدير الشاعر الكبير في مليالم. وقد شجعه القاضي أبوبكر على تأليف الشعر الملحمي عن معركة أحد وأفهمه القاضي تاريخ معركة أحد مع ترجمته. وأن موين كتي فايدير قد صحح أبيات القاضي عن المرسلين وبركت مالا أيضا.

كان رجلا زاهدا نال أرباب القلوب، وحصل التلمذ الروحي من خليفة الطريقة الشاذلية الشيخ سيد محمد الفيضي المكي، وأسس حلقة الطريقة الشاذلية في الجامع الكبير في كوتيشرا وألف كتاب مولد الشاذلي وكتاب نشيد الشاذلي. وقد قبل القاضي سلسلة الطريقة القادرية من الشيخ الأستاذ عبد القادر بن عمر القاهلي في سنة ١٢٦٣هـ وسند راتيب الحداد من الشيخ أحمد دحلان من مكة سنة ١٢٧٤هـ. ولم يعلم تاريخ ولادته بل إنه توفي سنة ١٣٠١هـ.

إسهاماته في المدائح النبوية :

<u>تنوير الفؤاد في المولد النبوي:</u>

ألفه القاضي حينما رجع من مكة المكرمة بعد الحج المبرور. وقد انقسم الكتاب إلى خمسة أقسام بعد المقدمة والخاتمة. فإن القاضي يناقش فيها عن الآية الكريمة في سورة البقرة." وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا

شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "[1] وإنه يثبت أن المحبة بآل الرسول ﷺ واكرامه وتشريفه من حق المؤمن الصادق مشيرا إلى الآية " قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ"[2] ويبين فيها آداب الدعاء للرسول الكريم، وأن الإكرام والتشريف بذات الرسول لا يقبل إلا بطاعته قولا وعملا فيصل إلى قول الله تعالى "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى "وفي الجملة إن هذا الكتاب شرح هذه الآيات القرآنية[3]. ومن المؤسف جدا إني ماعثرت على هذا الكتاب.

الهمزية النبوية

وهي قصيدة تشتمل على مدح النبي ﷺ وتحتوي على ثمانية وخمسين بيتا على ترتيب الحروف الهجائية. وهي همزية ولذا سمي الهمزية النبوية. وكل من البيتين في القصيدة يوافقان بالحروف الهجائية في بداية الصدر ونهايته وبداية العجز. وإنها ممتازة بالبدائع والمعاني الوافرة. وهو يصف النبي بأبدع الأوصاف ويقول بعد الحمد:

باهى به الرسل والأملاك بالطرب	باهى المحـــيا فمنه كل ابهاء
به النهار بشـــــمس حار ذا عجب	بدر وعرش وكرس كل لمعاء
تجـــلى بمدحته القلـــوب إذ هدأت	تغيرا بصدى جـــرم وشـــنعاء
تطيب راح الهوى ريحانها وغدت	تجارة لذوي شـــــوق وأهواء
زين الوجود وعين الجود من برز	زاوية العرش ذا شرب بإجلاء[4]

التشوق إلى زيارة الروضة المشرفة

---

[1] سورة البقرة ٢٣
[2] سورة الشورى ٢٣
[3] الدكتور ك. م. محمد، مساهمة كيرالا في الأدب العربي.(كتاب في لغة مليالم) مكتبة الأشرفي، كاليكوت ص ٩٩
[4] الدكتور ويران محي الدين. الشعر العربي في كيرالا مبدئه وتطوره. ص ١٠٨ مكتبت عربنت كاليكوت

وهذه القصائد تحتوي على واحد وأربعين بيتا نظمها متشوقا إلى زيارة الروضة الشريفة في المدينة المنورة مع الإبداع الفني من المحسنات اللفظية. وهي تمتاز بالأساليب الجميلة والأخيلة الجذابة. يشبه الشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في أحسن تشبيه بعد إرسال الصلاة والتسليم إلى حضرته القدسي فيقول:

بمســـــك المحبة طيبتها بكافور شــوق عليها نثر
وعطرت صندوقهابالشجا ومفتاحها ذكر خير البشر
ناديت ريح الصبا عندما هبت بهيجان عزم السفر
إلى ربع ليلى وجــيرانها وزوارها عند وقت السحر
وأودعتها عندها مــرسلا فقلت احمليها بلا منتظــر
وأدى بـــها عندها بلغى سلامى عليهاعسى ان تسر
عنيت بهاربع نور الهدى وزين الوجود سراج أغر[1]

وفي الجملة فإن للقاضي أبوبكر بن محي الدين الكاليكوتي أبيات تنطوي على الجمال الفني مع البدائع اللفظية والمعنوية.وهي ممتازة بالأسلوب والخيال.

الحاج أبو الحق محمد عبد الباري (١٢٩٨- ١٣٧٥)

ولد الحاج أبوالحق محمد عبد الباري بن الحاج الشيخ الكبير أحمد كتي مسليار سنة ١٢٩٨هـ في واضاكضم القريبة من كوتكل. بدأ الأستاذ دراسته الابتدائية من والده الفاضل. ثم خرج إلى جامع نادافرم للدراسة العليا وقرأ على العالم الكبير الشيخ أحمد الشيرازي. ثم قبل التلمذ على أحمد كتي مسليار كودنجيري من الجامع الوسطى في ترورنغادي، وعلى أوران كتي مسليار الصغير وعلي مسليارالموركنادي من جامع فنان. إنه ارتحل في سنة ١٣١٦ إلى الباقيات الصالحات بويلور وأقام هناك خمس

[1] المصدر السابق ص ١٠٩

سنوات· وحصل المهارة في الفنون المختلفة من الأساتذة المحققين بويلور أمثال الشيخ المؤسس الشاه عبد الوهاب حضرت، والشيخ محمد عبد الجبار حضرت، والشيخ عبد الرحيم حضرت وغيرهم· وبعد عودته من الباقيات تولى التدريس في المدرسة الجفرية بكاليكوت سنة ١٣٢١· وقد اشتغل الأستاذ بالتدريس في مسجد أياي القريبة من تانور، وجامع ولونور، وجامع كاننجيري القريبة من كلبكنجيري، و صاحب العلماء الفطاحل أمثال أحمد كتي مسليار الشرشيري، وشهاب الدين أحمد كويا الشالياتي، وأحمد كتي مسليار الفانغي، وغيرهم· وحينما اندفعت ثورة مليبار في سنة ١٩٢١ رجع الأستاذ إلى بلدته واشتغل بالتدريس· وفي أواخر حياته بنى مسجدا قرب بيته وأسس فيه مكتبا كبيرا واعتكف على العبادة والمطالعة ووقف الأموال كلها في سبيل الله·وتوفي رحمه الله في عشرين من جمادى الأول سنة ١٣٤٨هـ·

وقد قضي الأستاذ أيامه الغالية من حياته في الدعوة الإسلامية، وبناء المدارس والكليات وتشجيع الناس على العلوم الدينية والإسلامية· وكان من العلماء العظام الذين أسسوا جمعية العلماء لعموم كيرالا المعروفة بسمست، وتولى رئاسة الجمعية في سنة ١٩٤٥ واستمر على ذلك إلى أن وافته المنية· وله يد طولى في تشييد المدارس والمساجد في المحلات المختلفة، وإشاعة عقيدة أهل السنة والجماعة ولاسيما رسالة جمعية العلماء لعموم كيرالا، وتنفير المسلمين من البدعة المنكرة· وهكذا إنه أنفق أموالا كثيرا من نفسه لتطوير أعمال الجمعية في أنحاء كيرالا·

كان عالما محققا وصوفيا زاهدا وداعيا كبيرا وعاملا مخلصا· وكان قديرا باللغات المختلفة كالأردية والإنجليزية والفارسية وتامل وغيرها من اللغات مع كونه ماهرا في الفنون المختلفة· وقد كتب المقالات في لغات شتى عن العقائد السنية والموضوعات التقليدية، وأعطى الفتاوى الكثيرة للمسائل المعاصرة التي ترفع إليه· وله دور بارز في فصل القضايا والمشكلات في محلته وجاراتها·

وله مؤلفات كثيرة. ومنها صحاح الشيخين، وجمع الباري، والمتفرد في الفقه، الوسيلة العظمى، المولد المنقوص، وصراط الإسلام، ومولد الشفيع المشفع وغيرها من الكتب.

مولد الشفيع المشفع

هذا المولد يحتوي على عشر مقطعات من القصائد. وكثير منها تكون في الاستغاثة بجاه النبي ﷺ مع إتيان بعض من الشمائل. وفيها عينية ولامية ورائية ونونية وكافية وبائية. قرضه الأستاذ من حبه العميق للنبي ﷺ على ألفاظ رشيقة ومعان دقيقة. وهذه القصائد ليست لها قيمة أدبية كبيرة إلا أنها تنم عن الحب الكامن في قلب الشاعرللنبي ﷺ.

يبدأ المولد بالإستغاثة:

ألا يا رسول الله يا أشرف الورى ومن ليس في العليا له من ينازع
تجلى بك الرحمن في كل مظهر علينا فمتبـــوع كما انت تابــع
لأنك نور كنت من نـــور ربنا ظهـــرت لنا والكل منك بدائع

ويقول في التوسل:

بجاه النبي المصطفى أتوســـل فما لي سواه في الملمات موئل
ومن ذا الذي أرجو لإدراك بغية اليها به دون الورى اتوصـــل

ثم يمدح الشاعر شهر ربيع الأول:

أهلا لسلطان الشـــهور فإنه نور العيون وراحة المحزون
وربيعنا وربيع عبد صـــالح مذ كان فيه ولادة المأمـــون

ثم يشتكي الشاعر مناديا سيد الكونين ويقول:

والله يا خير الخـــلائق ان لي قلبا مشوقا لا يروم ســـــــواكا
يا أكرم الثقلين يا كنز الورى جد لي بجودك ارضني برضاكا

ثم يصف الشاعر أوصافه قائلا:

جاء البشير بوصل ســـعد ابهر بمجيئ روح اكرم ومطهر
وله محـــــيا مثل بـــدر انور وله جبين مثل شمس أزهر
وله العبادة في جـــوانح امـــه بمحامد المـــولى بقول أكبر

ويسأل الشاعر حفظه وشفاعته ﷺ بقوله:

يا خاتـــم الأنبيا قد كان مـــــفتقرا إلى قدومك أهل النفع والضرر
فكن شفيعي وذخري في المعاد اذا أقبلت من حـــفرتي اقبال مفتقر[1]

<u>المولد المنقوص:</u>

وهذا منقوص مولد الشفيع المشفع. وقد احتوى هذا المولد على بعض من الأبيات في مولد الشفيع المشفع. إنه يبدأ القصيدة بمدح شهر ربيع الأول. وياتي فيه بأنواع من التوسلات والاستغاثات كما ثبت في مولد الشفيع المشفع.ويقول فيه:

إليك التجأنا يا مغيـــــث فكن لنا مغيثا إذا ما الكرب فينا قد اشتدا
عسى لمحة من نور هديك نستقي بها كوثرا يـــوم الزحام لنا وردا
يا رحمة الله في الدارين كنزغنى له مـــــن الله اكرام وتبجـــــيل
يا خير من يمم العافون ســـاحته فعمـــــهم بندى ما فيه تقليـــــل[1]

[1] بوالحق محمد عبد الباري، مولد الشفيع المشفع.

عبد القادر الفضفري (١٣١٣هـ)

هو المولوي الفاضل الباقوي أبو محمد صدر الإسلام الشيخ عبد القادر بن الشيخ الفقيه الحاج المولوي يوسف بن الشيخ الحاج صفي بن محي الدين بن أنوف بن محي الدين بن صيفي بن محي الدين البركي الكنملي المدتدي الفضفري الولوناتي المليباري من قبيلة 'إرماك ويد'(Eramak veed) المشهورة في مليبار. وكان بعض أجداده من العرب، فنزل في شاليات وسكن في بلدة ترورنغادي. ثم نقل مكانه إلى فضفرم على طلب من بعض أمراء البراهمة فمكث في كنمل، وسكن بعض أجداده في دارمدتدي على شط النهر الجاري. ولذا ينسب الشاعر وآبائه إلى كنمل وإلى مدتدي. والفضفري نسبة إلى بلدة فضفرم (Pallippuram) تقع قرب ملافرم.

ولد الشيخ عبد القادر الفضفري ليلة يوم الجمعة السادسة من رجب المرجب سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة وألف الهجرية في دار مدتدي ونشأ بها. ولما تم له خمس سنوات من عمره اشتغل بتعلم القرآن الشريف والعلوم الدينية والعربية من والده وإخوته. واستصحب والده إلى البلدة التي يدرس فيها كبلدة مليأورشي ومالفرم ووازكاد فقرأ على والده الكتب المتداولة في مليبار وفاق على أقرانه ودرّس الكتب الكثيرة في حياة والده مرارا. ولما توفي والده التحق بكلية الباقيات الصالحات بويلور وتعلم هناك أربع سنوات، ونال منها سند تحصيل المولوي الفاضل الباقوي. ومن أساتذته المحققين في ويلور الشيخ محمد عبد الجبار الولوري، والشيخ المفتي آدم بن عبد الرحمن الولوري، والشيخ عبد الرحيم بن محمد إسماعيل الآتوري الولوري، والشيخ محمد عبد العزيز الولوري. ثم ذهب إلى مدرسة الرحمانية في أدرام بتنم

---

[١] أبوالحق محامد عبد الباري، مولد المنقوص

وتعلم الرسالة الماردينية وبعضا من صحيح البخاري من الشيخ المشهور أحمد المتفيتي الأدرمي· وقد لاقى كثيرا من العلماء الكبار أمثال الشيخ علي الطوري، والمولوي عبد الرحمن المعروف بباو مسليارالفناني، والشيخ المعقولي صاحب القبلة كنجي أحمد الحاج الترنقالي، والمولوي كتيامو البلنكوتي، والشيخ عبد الله الكاسركودي رحمهم الله وغيرهم·

إن الشيخ عبد القادرالفضفري اشتغل بالتدريس والوعظ في عدة مدارس كبرى· وأقام في المدرسة القاسمية في بلدة راجكري القريبة من تنجاوور صدر المدرسين، ثم خرج إلى المدرسة القادرية ببلدة محمودبندربا فمكث هناك ثلاث سنوات، ثم رجع إلى مليبار ودرس في مسجد ترورنغادي، ثم في مدرسة معدن العلوم وإشتغل فيها بوصفه رئيسا· ثم استدعاه الغني الكبير محمد كوتي الكيفتودي الوازكادي(Vayakkad) وفوض إليه صدارة التدريس في مدرسته المشهورة بدارالعلوم· وأيضا إنه قد وفق للتدريس في جامعه في فضفرم مدة ثلاث سنين·

وحينما كان الشيخ مدرسا في المدارس الإسلامية اعتكف على الكتابة والتأليف والتصنيف· ومن مؤلفاته: المجمع الفوائد، وحاشية على شرح تهذيب الكلام، وسهل الصبية بمدرسة القاسمية، وكتاب تحفة الصبيان والأنام في بيان الإيمان والإسلام في عربي مليالم، وحاشية على شرح قطر الندى، ومجموع الفتاوى، وحاشية تخميس بانت سعاد، وديوان القصائد الغريبة والأمثال العجيبة، وجواهر الأشعار وغرائب الحكايات والأخبار وغيرها من الكتب· وله قصائد في التهاني والمراثي والمدائح وغيرها·توفي الشيخ سنة ١٣٧٤هـ·

الفضفري عالم كبير وشاعرمفلق ومقتدر على اللغة العربية· وهو مادح للرسول ﷺ بلا مراء فأوجد في مدحه معاني كثيرة نادرة، وأبدع في قصائده المدحية مخالص لم يبلغ مداها فرد من الفصحاء·

قصائده في المدائح النبوية

سمر السرى في مدح خير الورى

وهي مخمسة في مدح الرسول صلي الله عليه وسلم· والتخميس على القصيدة ليس بأمر هين بل يتطلب مواهب باهرة وقدرة علمية أدبية كبيرة· فأصل القصيدة باسم نزهة المجالس في فصل المعراج· ونسبها بعضهم إلى الإمام البوصيري ثم خمسها الشاعر من مدرسة معدن العلوم سنة ١٣٤٧ وجعل أوائل المصاريع كلها اسم محمد مجاراة للأصل· وفي قصائده جزالة اللفظ وفخامة المعنى ورشاقة الترتيب ورصانة الأسلوب وفصاحة الألفاظ· وفيها معاني مبتكرة وألفاظ متخيرة وجواهر متلالئة· وهي كما تلي:

محمد أفضل المخلوق ذو العصم محمد صاحب القرآن والحكم
محمد قاسم الأموال والنعم محمد اشرف الأعراب والعجم
محمد صادق الأفعال والكلم
محمد جاء نا للرسل خاتمة محمد فائض النعماء وافرة
محمد منبع الخيرات راتبة محمد تاج رسل الله قاطبة
محمد خير من يمشي على قدم
محمد سائف للكفر جادعه محمد راحم للخلق نافعه

محمد ســـــاخط للذنب قاطعه محمد باســـط المعروف جامعه

محمد صاحب الإحسان والكرم

محمـــــــد وصفه مسك ينفسنا محمد ذكره روح لأنفســـــــنا

محمـــــد نوره من نور خالقنا محمد مدحه قوت لانفســـــــنا

محمد شكره فرض على الأمم[1]

اللامية الفضفرية في مدح خير البرية

وهي ثمانية وعشرون بيتا على عدد الحروف الهجائية في مدح الرسول ﷺ وشمائله. قرضها الشاعر ليلة يوم الثلاثاء العشرين من رجب سنة ١٣٥٣. وهي لامية لكونها ختاما لكل بيت. ويعد الشاعر في هذه الأبيات أوصافه الخلقية والخلقية تماما. ويبدأ القصيدة كما تلي:

أمان للخـــــــــلائق كل حال امـــين ذو المكارم والمعالي

بديع الحسن سامي المجد عالي بهي الوجـــــه ثغره كاللآلي

تقـــــــي القلب خير الخلق فيه تمام ملـــوك أرض كالموالي

ثمـــــال للأرامـــــل واليتامى ثرور الجـــود في أهل امتثال

ذكي ذهـــــــنه فطـــــن بليغ ذرى كل الفضـــائل فيه عالي

شريف الأصل والنسب العريق شـــــفيع الخلق منج من نكال

طويل نجاد ســـيف الفصل جدا طـــــبيعته مركبة الجمـــــال

ظهـــــــير للأقارب والأباعد ظـــــلام الكفر أجلى بالقتال

لئن شطرا لحســـن نال يوسف لأنت الأصـــــل فيه بالكمال

وانك أنت ذو جاه عـــــريض وســـــــيلتنا بدنيا والمـــــآل[2]

---

[1] عبد القادر الفضفري، جواهر الاشعار، ص ٢٨٦،٢٨٥

[2] المصدر السابق ص ٢٨٥،٢٨٤

أبوالرحمة محمد الفيئي (١٣١٩هـ)

ولد أبو الرحمة محمد الفيئي سنة ١٣١٩هـ في قرية نلكوت (Nellikkuth) القريبة من منجيري· وكان أبوه عالما كبيرا فقيها محققا· إنه قرأ العلوم الابتدائية على والده الفاضل المولوي محي الدين كتي مسليار، وعلى العالم الورع الشيخ محي الدين كتي مولوي المضني الوضوغادي· وفي سنة ١٩١٧ ذهب أبو الرحمة إلى منارکاد والتحق بدرس العلامة المرحوم أي· في· أحمد مسليار الفانغي وتعلم عليه كثيرا من الكتب في الفنون المختلفة مثل الفقه والنحو والمنطق والمعاني والبيان· ثم خرج إلى مدراس سنة ١٩٢١ والتحق بكلية الجمالية وقرأ على أساتذتها الكرام كالشيخ العلامة مولانا محمد مدارالمشهور بمدار عالم صاحب، والشيخ السيد علوي بن زين الدين البخاري، والشيخ محمد يوسف وغيرهم من العلماء الكبار· ثم ارتحل إلى كلية الباقيات الصالحات بويلورسنة ١٩٢٦ وتمهر منها في العلوم والفنون· ومن أساتذته بويلور الشيخ المحقق مولانا عبد الجبار حضرت، والشيخ المحدث مولانا عبد الرحيم حضرت، والشيخ المفتي آدم حضرت، والشيخ الشاعر البليغ محمد عبد الصمد المعروف ببتي حضرت· وانصرف منها بعد نيل الشهادة والسند سنة ١٩٣٠ واشتغل بالتدريس في مواضع كثيرة· وذهب أولا إلى مدرسة الصلاحية في أدرام بتنم في ولاية تملنادو فأقام سنتين· ثم رجع إلى مليبار واشتغل مدرسا في جامع مغلم القريبة من ترور، وفلار القريبة من أدكضم، وفي الجامع القديم الساحلي بفرفرنغادي، وفي المسجد الوسطى بترورنغادي، وجامع مريور، وجامع كاسركود، وجامع فنمندم حتى يلتحق بمدرسة دارالعلوم وازكاد مدرسا للكتب الأردية·

وكان عالما نحريرا وشاعرا بليغا· وله عدة قصائد في مختلف الأغراض· يبلغ عدد قصائده إلى ثلاثين· إنه أول من قام بالنهضة الحديثة في القرن الحاضر في

الشعر العربي في كيرالا· وله تأليفات كثيرة تلقي الضوأ على مهارته في اللغات والعلوم الأدبية· ومن مؤلفاته: البلاغ المبين إلى بعض المسلمين في ترجمة الخطبة الأعجمين، وشرح قصيدة بانت سعاد، المسك المعطر لمدح الرسول المطهر، تحذير الناس من وسواس الخناس، تعليقات الفيئ، الرسالة المحذرة عن تصور الملائكة بصورة الإناث بلسان عربي مليالم، وترجمة أربعين حديثا مع التفسير والبيان، وديوان الفيئ، وفتح الملائكة، وتحنيك البنات والبنين بأحاديث أربعين، فتح المغيث القارئ في مدح الشيخ عبد القادر، ونفحة الباري في مناقب الشيخ زين الدين البخاري· وقصائد عديدة في التهاني والمراثي والمراسلات· وتوفي الشاعر يوم الأربعاء في الثالث والعشرين من جمادى الأول سنة ١٣٦٣هـ·

أما المدائح النبوية في قصائده فلها مكانة مرموقة بفضل قوة التحرير ومتانة الأسلوب وجزالة التعبير· وكان بارعا في تحسين العبارة وتحبيرها والتأنق فيها وتحريرها· وكان كلامه عفو الساعة وفيض القريحة·

قصائده في المدائح النبوية

المسك المعطر لمدح الرسول المطهر

هذا المولد مؤلف بالحروف المهملة· يقول المؤلف في مقدمته: وقد أتيت فيها بتاريخ النبي ﷺ وكذا ببعض من الآيات الكريمة ولذا اندرج فيه بعض من الحروف المعجمة· وفيه ثلاثة من القصائد رائية ولامية ودالية· وهي تمتاز بصدق اللهجة، والخلو عن التعقيد والألفاظ الحوشية والبعد عن سخف القول وهجر الحديث والهمجية، ويتلون فيه بالأساليب الرائعة والعبارات الجميلة، ويتألق فيه الحب العميق

للرسول ﷺ. إنه يبين في الأبيات الأولى ولادته وحياته مع الإشارة إلى كفالة عمه ويقول فيها:

مـــراوح روح الله روح دائما لروح رسول الله والمســك عاطر
لمـــولده صار الســماء ملمعا له الحور والأملاك للأم ســامروا
ووالده المـــرحوم حاءا لحمله هلالا حـــــماه الأم والله عامـــــر
لسادس عمر أعدم الأم حمـــه له أصل اصل صار مولاه حاصر
وحولا رسول الله حالا وعمه مـــــوال محل الوالد ومحاصـــر

ثم يتضح الشاعر مكانته بين الرسل، وكرامته بالإسراء والمعراج، ويصل إلى الفضائل التي فضله الله بين الخلق أجمعين. وهي كما تلي:

ماء الدماء الا لا الدمع مهمـــول لرحل طه رســول الله موصول
لو دام مرأ لدام الأصـــــل أولهم محمد أكرم الـــرؤاس مســـلول
وكم أمور حواها الرسل ما وصلوا لما لها وأصل طـــــه ومأهول
مولاه أســـراه مسرورا لما حصلا له العلو ســـــماء وهو مسدول
أم الكرام هم الأمـــلاك والرســـل حل الوراء حلولا وهو محلول
أراه مـــــولاه كلا وهو مـــكرمه أعطاه كل مـــراد وهو مسئول
محمـــــد أحكم الحكام للصـــــلحا ء وهو هاد لهم عال ومأمـــول
محمد أسمـــــح الســماح رائمـــه ما رد وهو رسول الله معسول[1]

وفي الأبيات الآتية يصور الشاعر منة الله على الرسول، وشمائل النبي ﷺ وكذا بعضا من معجزاته وهي كما تلي:

[1] أبو الرحمة محمد الفيئ، المسك المعطر لمدح الرسول المطهر ص ٥،٦

الله سـلم كاملا وممـددا ما أم مداح لطه أحمـدا
لولاه ما صار الإله مصورا كلا وما أم الإله موحـدا
لمحمد مولاه مـدح محكما ما مدح مرإ ساد طرا سوددا
وله المحامـد كلها والهـه أعطاه لا عـد حواه معددا
ود الممـالك والولائد كلهم ولسـائل ما رد الا امداد
وكلامـه عد وما هو مائسا كلا لكل وهوصار مسـددا
لما لمولاه دعا سـح المـا ماء كما سـهم رماه محددا
والعود أسلم امره لوداعـه عكسا لهم والله صار مكمدا[1]

الرسول الأمين

قصيدة في مدح الرسول الأمين. تحتوي على أربعة وعشرين بيتا. يذكر فيها الشاعر عن الجزيرة العربية قبل الرسول وكذا ولادته وبعثته ﷺ. قرضها الشاعر بدون تكلف وتصنع، وأسلوبها سهل رائع يتلذذ به السامعون. وهو يقول:

صـلاة الله رب العالمين على خير الخلائق أجمعينا
به ضاء الوجود وكان قبلا ظلاما خالصـا للناظرينا
ومنها شـركهم بالله خلقا ووأد للبنات مجـاهرينا
فكم وأدوا بنات باكيـات وما رقت قلـوب الوالدينا

ويشير الشاعرإلى منة الله تعالى حيث إنه أرسل رسوله سراجا منيرا وهاديا إلى سبيل الحق قائلا:

وكاد الكون يخـلو من أناس فارسل ربهم نورا مبينا

[1] المصدر السابق ص ٧،٨

إلى ان ضاء ما عجزت شموس واقمار اضائته ســـنينا
إلى إخلاص توحـــــيد دعاهم ابى تقليد نهج الجاهلينا

ويقول عن الصحابة الكرام:

لطه لازموا لا مثل ظل لشيئ بل كمثل العاشقينا
فما بخلوا عليه لا بمال ولا روح فكانوا مفتدينا

ويذكر أخلاقه وشمائله:

وكان العفو شـــيمته وحلم فأحلم منه ما في الغـــابرينا
وهذا ســـيفه لا من حديد به دانت رقـــــاب الكابرينا
أقـــروا إنه الهادي أمـــين سوى المحروم من متكبرينا
ولا عين ترى ملكا وفقرا لمرإ جـــــومعا الا الأمـــينا[1]

علي بن فريد الكشنوري (١٣٢٨هـ)

المولوي علي بن فريد الكشنوري عالم كبير وشاعر مفلق ورجل قدير متضلع في اللغة العربية. ولد في كشنور سنة م١٩١٠ وأتم دراساته العليا بدار العلوم بوازكاد سيما من أستاذ أحمد مسليار الشرشيري. ثم عمل مدرسا في شتى المدارس أمثال المدرسة العالية بترور، والمدرسة العالية الحكومية بشافكات وغيرها. وقد ذاع صيته في داخل الهند وكذا خارجها بفضل مؤلفاته المشهورة، منها مختصر أحكام الفقه الذي أعجب كبار علماء مصر فقاموا بطبعه وتوزيعه في مصر، وكتاب خلاصة الأخبار في سيرة المختار الذي كان جزءا من المقررات الدراسية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

[1] الدكتور ويران محي الدين. الشعر العربي في كيرالا مبدئه وتطوره. ص ١٧١ مكتبت عربنت كاليكوت

له قصائد بارعة في كثير من الأغراض منها المدح والرثاء والتهنئة والترحيب· القصائد في تهنئة سراج الهدى بتانالور، ومرثية على أبي سلمى محمد جمال الدين، ووصف في كلية الفاروق والمعاهد الشقيقة لها من كلية روضة العلوم العربية، وقصيدة في هجوم إسرئيل على البيت المقدس، وقصيدة وجدانية في ذكرى الأحبة الفاضلين، وقصيدة عن مزية اللغة العربية وغيرها تعتبر من قصائده الغراء في اللغة العربية· وهي كلها ممتازة بالعاطفة والوجدان وخالية من التكلف والتصنع ومصوغة في التراكيب السهلة والألفاظ السلسة والمعاني الدقيقة·

قصائده في المدائح النبوية

خلاصة الأخبار في سيرة خير المختار:

وهي قصيدة منظومة في أكثر من ألف بيت رائع، ومحتوية على سيرة النبي ﷺ والأخبار المتواترة والحوادث المهمة مقتبسا من الأحاديث الصحيحة عن حياة النبي ﷺ· وهو كتاب مشهور يدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة· أنا غيرمتأكد من اسم هذا الكتاب لأنني ماطلعت عليه، وقد بذلت قصارى جهدي للحصول عليه· يقول الشاعر في تأليفها:

وهذه أرجوزة مستهمـــلة على حياة المصطفى مشتملة
وطالما سعيت في تقريبها إلى قلوب الناس من أسلوبها
سميتها خلاصـــة الأخبار في ســـــــيرة للسيد المختار[1]

العقد الثمين في معجزة الأمين:

[1] المصدر السابق. ص ٢٢٠

هذه القصيدة تحتوي على معجزة النبي ﷺ نشرها في كتابه المذكور 'خلاصة الأبصارفي سيرة الأبصار' في باب خاص. ويشير فيها إلى أن آية الكبرى في حياته لهي القرأن المجيد. وفي القصيدة الآتية يظهر الشاعر شوقه إلى زيارة مقبرة النبي ﷺ.

فيا ليتي أحظي بسفك دموعيا على تربة القبر الشريف تذللا

وفي إعجاز القرآن يقول:

ألا إنما القـــــــرأن أكبر آيـــة معجزة عظمى فسل كل من تلا
وما أفصح الألفاظ ما أوجزاللغة ويا حســـــن تأليف لآياته العلى[1]

كى.تي. مانو مسليار (١٣٤٩هـ)

هو محمد بن كنجارا عبد الرحمن الخيراتي الباقوي المعروف كى. تي. مانو مسليار. ولد الأستاذ في ذي الحجة سنة ١٣٤٩هـ، نشأ يتيما في حضانة أمه، وتعلم العلوم الدينية والمادية من مدرسة حكومية بكنات ومسجد كروراكوند تحت الأساتذة الماهرين. ثم ارتحل إلى كلية الباقيات الصالحات بويلور للدراسة العليا. وبعد ذلك اشتغل الأستاذ بالدرس والتدريس والإفادة في المحلات المختلفة، وعالج في الأمور الدينية والسياسية، وركزعنايته على بناء المساجد والمدارس والكليات مدى حياته. وعلاوة على ذلك، إنه عالم حكيم وخطيب مفوه ومنظم قدير وشاعر نابغ.

ويتولى الأستاذ كثيرا من المسؤوليات الرسمية ومنها: نائب الأمين لمجلس جمعية العلماء المركزي لعموم كيرالا، الأمين العام للجنة التعليم الإسلامي لعموم

[1] المصدر السابق ص ٢٢١

كيرالا، المسؤول العام للجنة كلية الهندسة والتابعة لهيئة تعليم المسلمين، الأمين العام للجنة المركز الإسلامي دار النجاة. وإضافة إلى ذلك كله إنه يترأس على نشاطات متنوعة في المجالات العلمية والدعوية والتربوية في ولاية كيرالا وخارجها. ومن هوايته العمل الدائم لإشاعة عقيدة أهل السنة والجماعة ولاسيما في انتشارجمعية العلماء لعموم كيرالا المعروفة "بسمست" بالكتابة والخطبة والخدمة الخالصة. وله يد طولى في حل المسائل الداخلية التي تخرج من المحلات واللجان وكذا في إعطاء الفتاوى الفقهية وفصل القضايا العامة.

أما تضلعه في اللغة العربية والمليبارية فجديرة بالذكر، لأنه كان يقرأ الجرائد والمجلات منذ صغره ولا يزال يقوم برئاسة التحرير لبعض من المجلات، ويكتب عدة مقالات عربية ومليبارية وينشرها في الجرائد والمجلات في كيرالا. وله قصائد طوال في الرثاء والمدح للنبي ﷺ. وقد أنشد الشاعر من الروضة بالمدينة المنورة بعض الأبيات التي تصور حالة الجاهلية قبل بعثة الرسول وكذا بعدها، وولادة الرسول وتبتله في غارحراء، ودعوته إلى الإسلام وحياته بالمدينة، ومعركة بدر وغيرها من الأحداث التي حدثت في حياة الرسول ﷺ. وهي كما تلي:

سبحانك من أبداك ياخيرالـــورى نورا تلقف ظلمـــة البـــطلان
إذ جنت في هذا الوجود تنكست أصنام شرك مع مـــزيد هـــوان
وتدكدكت شرفات كسرى فارس سقطت على الأرض مع الإيوان
في هذه الأحوال عشت مكـــرما ومبعدا عن اجمـــع العصـــيان
إذ بلغ عمرك أربعيـــن مكملا نزل الأمين عـــليك بالقـــرآن
فبعثت ختم الرســـل ختم الأنبيا بالمعجزات وباهر البـــرهـــان
فإخترت غار الثور مأمن عاجل فيه إختفيت وصـــاحب لك ثان
قد جا خلفك في الطريق سراقة . قصدا بقتلك من ذوي الكفـــران

لما وصلت إلى المدينة سترهم فكمالهم قد سخـــــر المــلوان[1]

وقد ألف الشاعر مولد " منقول من مدح الرسول ﷺ " على تاريخ الرسول ﷺ معتمدا على الآيات القرآنية وصحاح الأحاديث النبوية. ويحتوي المولد على إثني عشرة مجموعة من القصائد. يبدأ المولد على التسليم على الرسول الكريم. ثم يقول في أول الأبيات عن تسخير السموات والأرضين، وفضل الرسول، ومكانته بين الأنبياء والرسل مع أسلوب جيد بدون تعقيد لفظي.ومنها ما تلي:

سبحان من خلق الأكوان مبتدعا كل الســماء بلا عمد ترى رفعا
والأرض مهدها مع كونها كرة من كل جانبها مســطوحة وضعا
وسخر الكل للإنســان أحسنه في الخلق أكرمه علما وعقلا معا
محمد ســــــيد للأنبيا ختموا به كذلك في القرآن قد قطـــــعا
تحت لوائه يوم الحشر آدم ثــ م الأنبياء كذا في الخبر منســطعا

وقد أشاد الشاعر بولادته ﷺ والوقائع الخارقة عنده بالعبارات الواضحة المتضمنة المعاني الدقيقة التي يسهل فهمها لكل من له أدنى قدرة الفهم والعلم. وفيها يقول:

ولد الهدى فالكائنات تضـــوأ وجه الزمان مســرة تتلألأ
ظهرت إشارات بشــارات كما بدت انقلابات شــهير تقرأ
قد أصبحت نار المجوس مخمدة بعدالضرام طــويلة لا تطفأ
غاضت بحيرة ساوة غار مياهها فاضت سماوة تغيرات تنبئ

[1] كي.تي. مانو مسليار، جيوتتند كيفكض (مليالم) ص ١٢١-١٢٣، أكشرم بكس، دار النجاة، كروراكند

وفي الأبيات التالية يشير الشاعر إلى الحالات الدنيئة قبل البعثة وإلى ما انتشر في الجزيرة العربية من الفواحش والأمور السيئة ومنها ما تلي:

في ظلمة الجهل مشوا وتخبطوا سقطوا إذن في الغي والطغيان
قتل وغصب وميســـــر وخيانة أكل الربا تجــري بغير عنان
فالناس كالأنعام بل منها أضـــل صور الأناسي ســيرة الحيوان

ويشرح الشاعر ما واجه النبي الكريم من الذلة والأذية في سبيل أداء مسؤوليته من تبليغ الرسالة والتوحيد إلى قريش وزعمائه، حتى قال الرسول لهم لو وضعتم الشمس والقمر في يدى لا أتخلف من مسؤوليتي.. ثم يقول عن مؤامرة قريش ورؤسائه من دار الندوة ومنها ما قيل:

لكنهم قد كذبوك وأعرضـــــوا عما به جـــــــئت من الفرقان
واجهتهم بصراط خالق كل شيئ قد قابلوا بالظلم والبـــــهتان
إن انتم الشمس وضعتم في يدي والقمر في الأخرى فلن ينهاني

وهكذا له قصائد كثيرة تبدي تواريخ دار الندوة والوقائع التي جرت فيها، والمعجزات التي بهرت الأعداء من الإسراء والمعراج، وتسليم الجماد والنبات والبهائم عليه ﷺ، وانفجار الماء من بين الأصابع، واكتفاء الجيش بالقليل من الطعام، وانشقاق القمر وغيرها. ولم ينس الشاعر أن يأتي بأوصافه النيرة وصفاته العظمى خلال الأبيات. وفي نهاية المولد يصلي ويسلم على النبي الكريم بأزكى الصلاة والتسليم- ومنها ما تلي:

رؤسائهم عقدوا أخيرا مؤتمر في دار ندوتهم مع الشـــيطان
قد أبرموا أن يقتلوك فأحدقوا في الليل بيتك ناصبي الأعيان

يقول في المعجزات:

منك ظهرت معجزات وآيات بها شهد حساد عدا ماستطاعواجحدها

والجماد والنبات عليك ســـــلما كلم البهائم وهي لا عـــــــقل لها

كان ما بين الأصابع لماء منبعا في يد الجود الحصا سبح بركاتها

وفي الصفات النيرة:

رسول كريم وهو خير البـــرية رؤوف رحيم صاحب للشفاعة

شكور فأحي الليل حتى تورمت بطول قيام الليل قــدما الرسالة

ومنها:

وفتحت بلدة بيت ربك لم تجــد أحدا يصد هناك من شجعان

ودخـــــلت فيها بالكتائب قائدا بل خاضعا للمـــــالك المنان

وأمامك الأعداء جيرى مصغية للحكم فيهم منك بالإعــلان[1]

وفي الجملة إن هذا المولد الذي لم يؤلف إلا قبل خمسة أشهر، أتمه الشاعر في عجمان من العمارات العربية المتحدة. لا شك أن المحبين لسنة محمد ﷺ يقبل هذا المولد بقبول حسن، ويتعود قراءته في الديار والمساجد كما قبل مولد المنقوص لشيخ زين الدين بن علي، لأن هذا المولد جامع الفوائد والفرائد بكثير من الأوصاف والصفات من سيرة النبي ﷺ مقتبسا من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة. و نال المولد أوج مكانته الأدبية والفنية، وغلبت عليه القافية والوزن وحب المحسنات البديعية من الجناس والسجع وغيرها. وهذا مظهر من مظاهر الكامنة في النفس من حبه الصادق للرسول الكريم إذ لا تتفتح مثل هذه الأبيات إلا من له القوة الإيمانية والنفس المؤمنة والأحاسيس الصادقة والقريحة المتدفقة بالحيوية والنشاط.

[1] ك.ت.مانومسليار، منقول من مدح النبي صلى الله عليه وسلم، مكتب النشر المعلم – تشيلاري. صفحات ممتازة.

محمد بن عبد الرحمن الترنقالي(١٣٥١هـ)

ولد الشيخ محمد بن عبد الرحمن الترنقالي المدعو بباف مسليار تروورنغادي سنة ١٩٣٣م في تروورنغادي المشهور في أسرة العلم والشرف. إنه حفيد الشيخ عبد الرحمن التانوري الذي نال المرتبة العليا في الولاية والمعرفة، وصنف الكتب القيمة في الحقيقة والشريعة. وأسلافه محمد مدني يعد من اليمنيين الذين قدموا إلى الهند لنشر الدعوة الإسلامية.

تلقى الشيخ مبادئ العلوم الإسلامية في مسقط رأسه. وتعلم القرأن وحساب الصلاة من عبد الله مسليار ثم التحق بمسجد الوسطى بتروورنغادي، وقرأ عشرة كتب والكتب الأخري على الأستاذ زيدعلوي مسلياارالمعروف بفكرا. وتعلم ألفية بن مالك من كنجين مسليار، وكتاب فتح المعين من بيران كتي مسليار النرمرتوري من مسجد كرنغفارا القريبة من ترور. ثم رجع إلى تروورنغادي والتحق بدرس إمبجالي مسليار في المسجد الكبير بتروورنغادي. وقد تعلم الشيخ خمس سنوات تحت إشراف العالم الكبير والشاعر النابغ محمد مسليار الكاديري في الجامع القديم بفرفرنغادي وأحرز منه المهارة في الشاعرية كفنون أخري، فقرأ الشيخ الكتب المختلفة في الفنون المتنوعة على كبارمن العلماء أمثال أبوبكرمسلياارالكوتملي، ومحمد مسليار الكرنغفاري. وتلمذ على الشيخ زين الدين كتي مسليار من بلدة شاليات وتلكدتور، ثم ارتحل الشيخ إلى كلية الباقيات الصالحات التي هي مركز العلماء المحققين في جنوب الهند وقرأ على الأساتذة المتبحرين أمثال الشيخ آدم حضرت، والشيخ أبوبكرحضرت، والشيخ حسن حضرت. وبعد تحصيل السند الباقوي الفاضل انصرف الشيخ إلى البلدة وتولى التدريس في عدة مساجد. ومنها مسجد فتينغادي في مديرية كنور، ومسجد ويلتور القريبة من ترور، ومسجد جرونور وكندور وغيرها. ويشتغل الآن عميدا

لكلية دار المعارف الإسلامية ومدرسا في المجمع الإسلامي بأريكود يومين في الأسبوع.

إنه عالم متواضع وشاعر مرتجل ومتضلع في اللغة العربية وحسن الخلق والأوصاف ووسيع الرفق والألطاف وصديق الحلم والمحبة. ورجل تقي اتصل بسلسلة النقشبندية، ومخلص لم يتشوق الشهرة بكتابته وشاعريته بل يكتب اسمه القلمي 'أبوالفضل' عوضا عن اسمه الأصلي. وله قصائد غراء في أغراض شتى. ومنها المراثي، والتهاني، والتراحيب، والمديح وغيرها. أماالمدائح النبوية فهي كثيرة. ومنها: القصيدة الرحمانية في تخميس القصيدة النعمانية، الفاكهة المصطفوية في تخميس القصيدة الباعلوية، وتخميس القصيدة المباركة،وقصيدة اشراق الهدى، وقصيدة يا ملجئي. ومن المراثي: مرثية الشيخ آدم حضرت، ومرثية محي الدين مسليار البروني، ومرثية مويمون حاجي، ومرثية القاضي أحيمد الأودكلي، ومرثية حضرت محمد بن بكر، وبكاء الدماء في رثاء كنجو بن عبد القادر الكندوري، ومرثية باف مسليار الجافنغادي. ومن القصائد في التوسل :أسباب النصر في الاستمداد باصحاب البدر، قصيدة التوسل بأسماء السادات النقشبندية، وقصيدة التوسل بسادات آل جمل الليلي، قصيدة التوسل بولي الله أبي بكر آلواي، وقصيدة يا سلطان الأولياء، وقصيدة يا من شاد بناالإيماني، ومولد السعادة العلية وغيرها من الأناشيد والأغاني للطلاب في المدارس الإسلامية. وكثير منها مطبوعة وأخرى مؤكلة إلى تلميذه المحب للطبع والنشر.

قصائده في المدائح النبوية:

القصيدة الرحمانية في تخميس القصيدة النعمانية

وهي تخميس القصيدة النعمانية للإمام أبي حنيفة الكوفي رحمه الله. وهي تحتوي على أربعة وخمسين مخمسا. والشاعر يصور فيها مناقب النبي ﷺ وفضائله بين الأنبياء والرسل وشمائله المحمودة ومعجزاته الباهرة. ثم يشتكي إلى الرسول الكريم سائلا المغفرة والرحمة والشفاعة يوم القيامة. ويختم القصيدة مع الصلاة والتسليم على النبي وآله والصحابة والتابعين أجمعين. ومنها ما تلي:

إني أحبك يا حـــبيب الأكرم أرجو الخلاص به وإني أجرم
هل من يحبك يا مشفع يحرم وبحق جاهك انني بك مغـــرم
والله يعلم انني أهـــــــواك
قد جاء كل الأنبيا بك فاخرا ميثاقهم قد أخذ ربك مظهـــرا
أعلى مقامك من لدنه صادرا وبك المسيح اتى بشيرا مخبرا
بصفات حسنك مادحا علياك
والشمس قد ردت لأمرك هينا والقمر شق لدى الإشـــارة بينا
وأطاع أمرك جبل أحد ساكنا نطق الذراع بسمـــه لك معلنا
والضـــــب قد لباك حين أتاك
أنا لائذ بك يامجـــــــير من الفتن أنا ملتج بك يا غياث أولي المحن
انا راغب في الفضل منك وفي المنن أنا طامع بالجـــــود منك ولم يكن
لأبي حنيفة في الأنام سواك[1]

الفاكهة المصطفوية في تخميس القصيدة الباعلوية:

وهي مخمسة أيضا لقصائد الشيخ عبد الله الحداد الباعلوي رحمه الله نقشت داخل الحجرة النبوية. وهي تحتوي على خمسة وأربعين بيتا مخمسا. تبدأ الأبيات

[1] محمد بن عبد الرحمن الترنقالي، اسباب النصر في الإستمداد بأصحاب البدر.ص ٣-١٩ لجنة تهذيب البيان تررورنغادي.

بالتماس الرحمة والرأفة، ثم يعد الشاعر فضائل النبي ﷺ الممتازة فيصل إلى معجزاته الباهرة. وينتهي القصيدة مع الصلاة والتسليم مرتجيا مغفرته ولذة نظره يوم القيامة. ومنها ما تلي:

شغفنا بحب المصطفى صفوة الرب وصرنا سكارى حبذا سكرة الصب
فلما أبى الا الســـرى لوعة الحب سلكنا الفيافي والقفار على الجـب
تجد بنا الأشواق لا حادي الركب
ولولاه لا ندري إلها ليعبـــــدا بحق ولا ندري معادا وموعـــدا
وكنا جميعا في جهنم ســـــرمدا به الله انجانا من الشـرك والردى
ومن عمل الشيطان والجبت والنصب
وأظهـــر من منذ الولادة والصبا تباشير ما يأتي من الشأن والنبا
وطهـــره من كل ما كان عائبا وايده بالوحي والنصر والصـبا
واملاكه والمؤمنين وبالرعـــــب
ومغناك مغنى اللطف والعفو والندى ومغنى المنى مغنى السعادة والهدى
وأرواحنا طـــــرا لســـــدته فدا عليك سلام الله ما حـــرك الحدى
قلوبا إلى مغناك بالشـوق والحب [1]

تخميس قصيدة الحبيب الحبشي رحمه الله

هذه المخمسة مجموعة في شكل جديد في مدح النبي ﷺ وشمائله. وهي تحتوي على ثمانية وعشرين بيتا مشتملا على عدد الحروف الهجائية. وقد تساوى الحروف في كل من القصائد صدرا وعجزا. وهي تدل على عبقرية الشاعر اللغوية وبراعته الشاعرية. وهي تتمتع بمكانة أدبية وقيمة فنية.وهي كما تلي:

[1] المصدر السابق ص ٢١-٣٣

ألف أمين الحق موفي الموعد ألف أمان للورى في السـرمد

ألف أرانا نهج دين ارشـــد ألف أحـن إلى شفيعي في غد

شمس الضحى قمر الوجود محمد

باء بهي الوجه افضل من عفا باء بدى بدرا به الكفر اختفى

باء به نال النجاة مـن اقتفى باء بجاه المصطفى زال الجفا

ولقد صفا عيش الورى بمحمـد

عين علي القدرمحبوب الصمد عـين علينا عين عون والمدد

عين عمى من ظنه بشرا وجد عـين علا شرفا براق حيث قد

جائوا به كي يرتقي بمحمـــد

ميم مدينة مرحبا بمســـرة ميم مـــودتها تزيد زيارتي

ميم محبتها تنيل ســـعادت ميم محبته ثوت في مهجـتي

ايخاف من امســى محب محمد[1]

وقصيدة يا ملجئي:

سميت القصيدة بهذا الاسم نظرا إلى مطلعها. وهي تخميس للقصائد المباركة الشهيرة التي نقشت خارج جدار الحجرة النبوية الشريفة. ولم يعرف اسم مؤلفها. وفيها سبعة عشر بيتا في التخميس. يبين الشاعر في هذه القصيدة بعثة النبي ﷺ وحالة القوم قبلها ثم يسرد بعضا من الشمائل قائلا:

يا ملجئي يا حبيب الواحد الصمد يا منقذ الخلق من امواج هول غذ

وكلهم فيه يا ذخري اليك صدي يا سيدي يا رسـول الله خذ بيدي

[1] ورقة مخطوطة حصلها من عثمان الثقافي الكندوري.

مالي سواك ولا الوي على أحد

جئت البرية مبعـــــوثا برحمتهم إلى الجمـــــيع إلى إنس وجنتهم

أشـــــد من رحمة الآبا لولدتهم وانت حقا غياث الخلق اجمعهـــم

وانت هادي الورى لله ذي الصدد

شاع الفســـــاد وانواع من الفتن والظلم بين الورى بالضعن والإحن

لكن أقول لكل جاء يظلمـــــــني اني اذا مســـــــني ضيم يروعني

أقول يا سيد الســـــادات يا سندي

نور به ضائت الأنوار ليس يرى انوار ما في سموات وما في الثرى

لولاه بل لا نرى شمسا ولا قمرا خير الخلائق أعلى المرسلين ذرى

خير الأنام وهاديـــهم إلى الرشد[1]

<u>إشراق الهدي:</u>

هذه القصيدة على شكل ' حسبي ربي جل الله الخ '. وهي تحتوي على إثني عشر بيتا في مديح الرسول ﷺ. يلقي الشاعر الضوء على ولادته ﷺ وحالة الجزيرة العربية قبل البعثة. ويقول:

أشـــــــرق شمس هدى وفلاح

لاح ومـــــــيض غنى ونجاح

ادبر ليل الغي وخيب اهل ضلال

إذ بدى نور محيا طه بدر ســـــماء كمال

غـــــــرقوا في خمر وقمار

غايتهـــــــــم ليلى ونـــــوار

[1] المصدر السابق ص ٣٦-٤٠

هن عماد العيش وهن ثلاث خلال

لولا هن لكان الموت لديهم اطيب حال

هاجوا الشـــــــر يمزق بعض

عرض البعض ويضرب بعض

رقبة بعض منهم يسعر نار قتال

دواما حتى سال دماهم ثم دؤب مســـال[1]

إن الشاعر قد قرض هذه القصائد كلها في أسلوب جميل يعجب من يوجه النظر إليها· وكثيرمنها في التخميس للقصائد المشهورة· ولذا وهوحقيق أن يلقب بـــ " صاحب التخميس في الشعرالعربي بكيرالا "· وفيها سهل الألفاظ ودقة المعاني ومتانة التركيب وعذب العبارات· وهي خالية من التعقيد اللفظي والمعنوي ومن مخالفة القياس وتنافر الحروف· وهذه القصائد تبرز اللآلئ الغالية المخفية في الشاعر وتظهر الألوان الأدبية الكامنة فيه·

عبد القادرالكندوري (١٣٥٣هـ)

ولد الشيخ عبد القادر في بلدة كندور(Kundoor) القريبة من ترورنغادي سنة ١٩٣٥م في أسرة نمبدي برمبي· إنه نشأ وترعرع في حضانة أسرته وتعلم العلوم الابتدائية من والدته· ولوالدته تأثير كبير في تشكيل حياته الابتدائية لأنه نشأ في حضانتها لفقد أبيه من صغره· بدأ تلقى العلوم الدينية من درس أحمد المولوي المسمى بأحمد ملّى، والعلوم المادية من المدرسة الحكومية بترورنغادي· ثم التحق الشيخ بدرس إرمفجولا، وقرأ على كى يم أس أى فوكويا تنغض، ثم بدرس محمد مسليار كرنغنادي، ثم بدرس فتامفي وويلتور· ثم ذهب إلى كلاري وتلمذ على الأستاذ علوي

[1] المصدر السابق ص ٥٨-٦٠

مسليار الإرنغلوري وحصل المهارة في الفنون المختلفة. واشتغل هناك بالتدريس والإفادة. وبعد سنة ونصف تشوق إلى متابعة دراسته العلمية واستأذن الأستاذ على الذهاب إلى كلية الباقيات. وقضى هناك سنتين، فطالع الكتب القيمة في الفنون المختلفة. ورجع الشيخ من الباقيات بعد تحصيل السند الفاضل الباقوي إلى كلاري واشتغل فيها بالتدريس والوعظ أيضا. ثم ذهب إلى كتفالا القريبة من ترور وتولى التدريس وعالج في القضايا المحلية وحلها مع العدل والصلاح.

وكان عالما كبيرا وشاعرا قديرا وخادما للدين والإسلام. وقد شيد المساجد والمدارس والشوارع من جهده البالغ وكده الصارم. إن خدماته للمجتمع حرضت عامة الناس على الأعمال الدينية والدنيوية.

وكان يستيقظ مبكرا فيتهجد ويقرأ القرآن إلى صلاة الصبح ويتابع الدراسة والتدريس بعد صلاة الصبح إلى قريب من جوف الليل. ويربي التلاميذ وكذا أولاده في التربية الإسلامية، ويشجعهم على الأعمال الصالحات. وقد شوهدت فيه علامة المحبة الحقيقة بين الشيخ والمريد من السمع والطاعة حيث إنه كان على التنور الروحي من العلامة الشيخ باف مسليار الجافنغادي. إن محبته العميقة للنبي ﷺ وقربته مع الأولياء الكرام وأعماله في الرحمة والشفقة من الأوصاف الجليلة في حياته.

القصائد التي الشاعر الشيخ في مختلف الأحوال تتألق من العاطفة الصادقة والمحبة النبوية. وهي تتصف بأسلوب جميل وتعبير دقيق. وكثير منها كانت حينما يحج بيت الله الحرام ويزور الروضة الشريفة بالمدينة المنورة. وله قصائد كثيرة في التهنئة والرثاء والترحيب أيضا. وقد جمعت هذه القصائد كلها في كتاب ' القصائد القادرية في إظهار المحبة المصطفوية '.أما الأبيات في المدائح النبوية فهي كما تلي:

وقد كتب الشاعر الأبيات الآتية حينما استعد على الذهاب من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وأنشدها متوجها الى القبة الخضراء في المدينة المنورة قائلا :

واها للقبة الخضـــــراء قبة سيد الكونين افضـــل قرة العينين
واها لمولد قرة العينين أشـــرف خلق الله أحمد طه رسول الله
ملجأ ومنجا ومرتاح المشتاق حب الثقلين أجمل خير الفريقين
حبا وشوقا يارحمة العالم جئناك صلى الله عليك ســـلم نور الله

وبينما هو في الطريق إلى المدينة من مكة المكرمة أنشد:

رب آت المنى آت ســـيدنا ومقاما من لدنك له تمـــاما
نرجو رؤيته هـــــهنا بهنا وهناك صل سلم عليه فداك
طوبى لمن بنى قبة المدينة قد أقام صل يا ربنا وسلاما[1]

ولما كان الشاعر في المدينة المنورة سمع الوهابيين في كيرالا يقولون ' إنهم يهدمون القبة الخضراء إذا جاءت الحكومة تحت أيديهم ' .فقال بعد الصلاة والسلام:

هات يا وهابي من مثل أحـــــمد لا لا ولن تجد اكمـــــــل ابهى ولن تلدا
قبة خضراء دامت منيرة مامـــــــس من لحد بل هـــــو خاب ولن يردا
طوبى لمن زار اوزار من زار خيرالورى ورد قد ارتوى من كأسه رشدا
طـــــــوبى لمن انى واعتنـــى بالهـــنالهـــناك يس يا سيـــــــدي لهداك
آن زورته طاب روضـــــــته بمـــــــــناك زر ضـــريحا له قل فداك

والشاعر يناجي إلى الله تعالى ويسأل الرحمة والفضل للمؤمنين الأبرار قائلا:

[1] القصائد القادرية في إظهار المحبة المصطفوية، مطبعة كندور ص ١١

يا الله جل وعز ارحمـــــــن المسلمين صلين وسلمــن على النبي أمينا
يا رحمن صل وسلم وارحمن المؤمنين وثبتنا على الإخلاص ربي آمنين

يصف من المدينة ما تلي:

أنت يا سيــدي فقت كل الورى وكراما فقت عيسى وموسى كليما
جئت خيرالورى حزت كل العلى واماما للمتقيـــن نعم مـــقاما
ما لي لا التجي موئل الملتجي حان حاما زائر الروضة وســـلاما

يسرد الشاعر مدائحه صلى الله ﷺ في أبيات حسان فيقول:

يا خير من وطئ الثرى خير الورى انا استرحنا من رياحك عنبرا
ماالمســـــك ماالكافور ليسا مثلكم بل انت أغلى يا حبيبا أطهرا
فاحت فناك مســـــرة ودلائل الـــ ـــخيرات والأذكار فيحا أبهرا

أنشد مرة وهو يواجه الروضة الشريفة في المدينة المنورة:

ياروضة المختار إني جـــــائع عطشان رويني وأني راجــع
فيك المطامع من جوار المصطفى أثني عليك تفين من وافى وفى
فلما وصـــلنا وحـطنا رحالنا وجـــدنا مقــرا قرة طيبا هنا
يطيب بها الأرواح جن وانســنا وجدنا بها خيرا ونرتاح مسكنا
ومن قام في ذاك المقام يرى منى ويأمــن من مكر ويبلــغ مأمنا.

وقد قرض القريض تخميسا لبيت ' ياخير من دفنت بالقاع أعظمه الخ ' ويقول:

يا خير من فاح منه الطيب أطيبه يا خير من ضمــه ترب نعظمه
لا طيب يعــدل تربا ضم أعظمه يا خير من دفنت بالقاع اعظمه

فطاب من طيبهن القاع والأكم

عرضي وقاء لبيت أنت نازله فيه الضـــياء وفيه البر باذلـــه

قلبي مشـــوف بقبر انت زائنه نفســـي فداء لقبر انت ساكنه

فيه العفاف وفيه الجود والكرم [1]

فإن هذه الأبيات كلها أو معظمها تدل على عشقه العميق لسيد الكونين. ولا شك ان العشق خير حاجز للقلب وخيرحارس له. وأنه لم يهجر المدينة حيث إنها بلد رسول الله وفيها الروضة الشريفة وفيها القبة الخضراء. وهو يقدم ضريبة الحب والهيام وهدية الإجلال والتكريم وتحفة الحب والتعظيم متقربا إلى جسده المبارك. لأن القلب المملوء بالحب والعشق لا يكون الا لمن يحبه خالصا ويطيعه طائعا. وقد هجر الشاعر الحوشى والغريب والمتبذل واتى بأسلوب خاص يشوب بأغاني ملیالم.

عبد الرحمن الأريكلى (١٣٥٦هـ)

هو الشيخ عبد الرحمن محمد أحمد الأريكلي المليباري الذي أبصر النورسنة ١٩٣٨ م بقرية مويفوت القريبة من وادكرا الواقعة في مديرية كاليكوت. فالأريكلي نسبة إلى أريكل هي اسم أسرة الشيخ الفاضل. وهذه الأسرة تتمتع بمكانة مرموقة في المجتمع كما كانت تحظى بعز وشرف وفضل وعلم إلى جانب الثقافة الإسلامية. و كان أبوه الشيخ أحمد الأريكلي عالما فاضلا تلمذ على العالم الجليل الشيخ أحمد الشيرازي وإشتهربتأليفاته أمثال الدرالمنظم في مناقب غوث الأعظم، الدرر النفيسة في مناقب السيدة النفيسة، منحة القوي في مناقب السيد علوي، النور الأوله، الشمائل المحمدية كما كان شقيقه الشيخ عبد الله الأريكلي عالما أديبا شاعرا يتقن اللغة العربية والعلوم الدينية من المؤلفات العديدة في العربية، وفي العربية الملیالمية أمثال ضوء

[1] المصدر السابق ٢٥

السراج في قصة المعراج، شرح الصدور في أسماء أهل البدر،المنن الأحمدية في أسماء المحمدية، غنية المحتاج في قصة المعراج، وعمدة التعريفات في نظم التصنيفات. وأما أسرته النبيلة من جهة الأم والأب فقد أدت دورا مهما وأكثر تأثيرا في تكوين شخصيته العلمية والأدبية حتى تلألأت ملامح الذكاء الخارق على جبينه منذ نعومة أظفاره. والشيخ الأريكلي تلقى العلوم الابتدائية والتربية الدينية على والده الكريم النابغ في اللغة والأدب. وحصل العلوم المختلفة على يد مشاهيرعلماء كيرالا منهم الشيخ أحمد الجيرابري، والشيخ محي الدين المابلاشيري والشيخ كنج عبد الله الكيغني والشيخ رئيس المحققين الكنياتي رحمهم الله. ثم تولى التدريس في جامع بيولي وتودنور وغيرهما وأخيرا التحق مدرسا بالكلية العربية الرحمانية بكدميري واعتكف هناك في خدمة العلم والدين أستاذا حنينا وعطوفا على تلاميذه حتى وافته المنية. أما عبقرية الشيخ الأريكلي في المسائل الشريعة والعقيدة، ومطالعاته العريقة الكتب المتداولة في أصول الدين وكذا فروعها فأدت إلى فصل القضايا والمشكلات بين أهل السنة والجماعة وإخراج الفتاوى للأسئلة الصعبة التي تكون من العوام. وإنتقل الشيخ إلى رحمة الله سنة ٢٠٠٥م

كان الشيخ أديبا بارعا وشاعرا مجيدا في اللغة العربية ومرتجلا يقرض الشعر بتلقائية وعفوية. وليس في كيرالا شاعرغيره نال تحية العرب وتهنئتهم في قرض الشعر حتى إنهم تولوا نشره وطبعه مع مقدمة العلماء الفطاحل من العرب. فإن العرب كانوا ينادونه عند غيبته – أين الشاعر المرتجل عبد الرحمن؟– ومعظم قصائده كانت في الرثاء والمدح.والتهنئة والمزاح والملحمة مع بحر الطويل في العروض. وأما فرقة رابطة المسلمين، وانحطاط حكومة شنكر، واضطراب غجرات وسورت فمن بعض موضوعات قصائده.

إن هذا الشاعر المادح للنبي ﷺ يبرز كالنبراس المضيئ في منارة الصنف المدحي لأنه لم يكن شاعرا كسبيا بل ينظم الشعر في المديح النبوي وقلبه يفعم بحب النبي وآل بيته والصحابة والأولياء والعلماء· ومن روائع قصائده في هذ الفن ديوان الشعر المسمى ب الجوهر المنظم في سيرة النبي المكرم، والدر المنضد في كمالات النبي محمد رائد الجوهر المنظم في سيرة النبي المكرم ﷺ·

قصائده في المدائح النبوية

الجوهر المنظم في سيرة النبي المكرم :

هذه القصائد مشتملة على ذكر بدأ الوحي، ودعوة النبي ﷺ إلى سبيل الحق، ورد قريش عليه ﷺ وشكايتهم إلى أبي طالب، وانشقاق القمر، والتحدي بالقرآن، والهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة، ونقض الصحيفة، وإشتداد أذية قريش، والسفر إلى الطائف والإسراء والمعراج، وبدأ إسلام الأنصار، وهجرة النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم إلى المدينة وغيرها مما يتعلق بتاريخ النبي ﷺ· وهي تحتوي على ستمائة بيت نظمها بمناسبة احتفال العيد المئوي الخامس عشرللهجرة· قال المؤلف في مقدمة الكتاب: التقطت أصلها من أمهات كتب السير الصحيحة كزاد المعاد لابن قيم الجوزي، وتهذيب سيرة ابن هشام، ونور اليقين في سيرة سيد المرسلين والسيرة الحلبية، وإستطرد: فجائت هذه القصيدة بحمد الله حاوية لغرر الفوائد خالية عن الواهيات والزوائد، رائعة الألفاظ والمعاني، قريبة المآخذ والمجاني، فلله الحمد والشكر الجزيل وهو حسبنا ونعم الوكيل·

وأما تقريظ العلامة الداعية الكبير سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي لهذاالكتاب يدل على أن هذه القصائد من نفائس الدررالتي لايمكن أن يلتقطها

بدون جهد بالغ وكد صارم حتى إنه قال فيه " فيسرني أن أكتب كلمة وجيزة عن ديوان الشعر– الجوهر المنظم في سيرة النبي المكرم ﷺ – لصاحبه الشيخ المولوي عبد الرحمن محمد أحمد الأريكلي المدرس في الكلية العربية الرحمانية بكدميري بولاية كيرالا، الهند. هذا الديوان الشعري في الواقع عبارة عن قصيدة طويلة من بحر الطويل تحتوي على ذكر هجرة النبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وهجرة الصحابة رضي الله عنهم. وقد اطلعت على الديوان وتصفحت صفحاته وأبياته الشعرية فإذا هو ديوان شعر عربي يشير إلى أن صاحبه يتمتع بوجدان شعري جيد، وذوق أدبي رفيع، وله ملكة قوية في النظم، ويتمكن بها من نظم الأحداث والوقائع بكل سهولة وبلغة عربية رشيقة، وأسلوب شعري جميل. وقد أعجبت بأبيات من قصيدته الطويلة حيث إنها مصوغة في قالب الشعر العربي الخالص..... "[1]

وأخيرا يدعو له الشيخ الندوي فيقول وأدعو الله سبحانه أن يكرمه بالهام المعاني السامية وسبكها في قوالب النظم الجيدة وأن يعم نفعه في الأوساط الأدبية والدينية كلها. كما أدعو أن يتقبل منه هذا الديوان ويجزيه على ذلك بخير ما يجزى به عباده المؤمنين المخلصين.

وقد طبع هذاالكتاب مرتين أما الأولى كانت على نفقة لجنة التراث والتاريخ بأبي ظبي مع إجازة الشيخ الخزرجي، ومقدمة الشيخ عالم الهاشمي وكلمة الشكرمن الشيخ محمد نجيب المطيع أستاذ الحديث في جامعة أم درمان في سودان، والثانية كانت على نفقة السيد علي بن سعد الكعبي الذي كان موظفا كبيرا في قسم الشرطة بدولة قطر مع مقدمة الشيخ أبي الحسن الندوي. ونالت هذه القصيدة قبولا حسنا من العلماء والأدباء، ونشرت في جريدة الشرق الأوسط في دولة قطر، وفي جريدة الأيام في دولة البحرين. وبعض القصائد فيما يلي :

---

[1] من كلمة تقريظ لكتاب "ديوان الشعر المسمى بالجوهر المنظم في سيرة النبي المكرم " تأليف عبد الرحمن محمد احمد الاريكلي المليباري.دولة قطر – ص ٩\-١٠

يقول في بدء الوحي :

وأعظم بيوم فيه بدء ابتعاثه واشراق شمس اذهبت كل غيهم
وذلك في سـن الكمال بلوغه من العمر فوق الاربعين المتمم
ففي رمضان منه سابع عشره أتاه حراء صاحب الوحي فاعلم
فبلغ اقرأ باسـم ربك فهو قد تلقاه عنـه في عناء عرمرم[1]

يقول في إنشقاق القمر:

فقالوا له اشقق ذلك البدرطالعـا علـى الجبلين فلقتين فنسـلم
فاعطاه هـذي الآية الله ربـه كما طلبوا حتى رأوهـا كاعجم
فلم يؤمنوا بل طالبوا ان يجيئهم باشـياء سالوها سـوال تحكم[2]

يقول عن هجرة النبي ﷺ إلى المدينة :

فبينا رسول الله يثوي بمـكة يقاسي مضـرات بعزم مصمم
ويرجو حصول الأمر من ربه بان يهاجر توسـيع البلاغ المحـتم
إذ الروح جـبريل أتى آمرا له ان اخـرج من البطحا وطيبة يمم
تهيأ لاستقباله كلهم و قـد تسـلح خوفا من تعرض مغشـم
فأسس فبها مسجد ا وهـو أول بطيـبة ممـا اس الله الاكرم[3]

الدر المنضد في كمالات النبي ﷺ :

ديوان الشعر المسمى بالجوهر المنظم في سيرة النبي المكرم، تأليف: الشيخ عبد الرحمن محمد أحمد الأريكلي المليباري
[1] ـدولة قطر ص١٤
[2] المصدر السابق ٣٢
[3] المصدر السابق٤٢

هذه القصيدة تحتوي على زهاء مأتين وخمسين بيتا من البحرالطويل، وإنها لمجموعة رائعة نادرة في كمالات النبي ﷺ في النسب وروحه الشريف وصفات جسمه وعقله وقلبه وعظمة خلقه ﷺ. والاسم الكامل لهذا الكتاب " الدر المنضد في كمالات النبي محمد رائد الجوهر المنظم في سيرة النبي المكرم ﷺ" ومنها ما يلي :

ففي النســـــــب إمتاز النبي بانه أعزواعلى ذي انتساب لمحتد
وروح رســـــول الله من قبل آدم مخلقة نـــورا لـــدى الله تنتدي
كمالات جسم المصطفى في صفاته وخـــلقتهلم يجتمـــــــــعن لسيد
فؤاد رسول الله اكمـــــــل مضغة مكونة عند الشـــنادي او الثدي
وفي القوة الجسمية اللت تكون من طـــــريقين ادراك وحركة ايد
لاحســـــــــن خلق اكرم الله خلقه به خلق خير المرسلين محمد.[1]

وله نونية في مدح النبي ﷺ تشمل زهاء ٧٠ بيتا ومنها ما يلي:

يا راكبا متن المطي يعـــاني قطـــع الفيافي مرخـــيا لعنان
يحدو ويشغله عن الحسنات ما يعتاد مـــن ايقـــاعه لاغـــاني
ان النبي اعده الرحمان اهـــ لا لاحتمال الوحي عالي الشأن[2]

فهذه نبذة قليلة من حياة الشاعر الأريكلي وأبياته من النصائح والمراثي والمدائح النبوية وغيرها. وأيا ما كان الأمر فقد كان شاعرا ماهرا في تقريض الشعر بالبداهة والارتجال كما كان هو عالما متبحرا في العلوم المتنوعة. إنه لقب أيضا حسان كيرالا

---

[1] الدر المنضد في كمالات النبي محمد رائد الجوهر المنظم في سيرة النبي المكرم، تأليف: الشيخ عبد الرحمن محمد أحمد الأريكلي

[2] ورقة خاصة كتب فيها الأبيات

من الأدباء المعاصرين [1] كما لقب غلام علي آزاد البلجرامي بحسان الهند لما كان له من إسهامات كثيرة في فن المدائح النبوية.

تعوا محمد كنج مولوي (١٣٦٤هـ - ١٤٢٠هـ)

العالم الكبير والداعي المخلص والخطيب الأعظم الشيخ تعوا محمد كنج مولوي بن عبد القادر ولد سنة ١٩٢١ في قرية تعوا في كرناكفل (Karunagappalli) بكيرالا. قرأ العلوم الابتدائية في مسقط رأسه والدراسات العليا على الأساتذة الكرام في عصره منهم الشيخ المولوي إبراهيم الآمكادي، والشيخ حميد مولوي كاكزم، والمولوي عبدالرحمن الكودنجيري. وكان صوفيا زاهدا وشيخا متواضعا للطرائق القادرية والرفاعية والجشتية والنقشبندية والشاذلية والخضرية والسورووردية. واشتغل بالوعظ والخطبة وكذا بمطالعات الكتب الهامة طول حياته.

إنه كان خطيبا بليغا عظيم التأثير في قلوب سامعيه من ألفاظه الجذابة وكلماته الخلابة وطرازه المؤثر، ويصرف معظم حياته في إلقاء النصائح الدينية والمواعظ الشرعية والحقيقية في القرى المختلفة بكيرالا، وقد قسم دورات الخطبة إلى القرآن والحديث والحكم والأمثال والتواريخ والمحاورات وغيرها حتى كان الناس كلهم يستفيدون من كلامه ووعظه، ويفدون اليه بكل شوق وجهد، ويستعملون أحاديثه وقصائده في كلامهم ووعظهم حكاية ونقلا، ويذكرونها في كل وقت وحين بدون ملل ولا سأم. إن معنى القول 'إن من البيان لسحرا' كان يظهر كثيرا من كلماته ومواعظه التي تمتد طول الليل ويومه.

له تأليفات كثيرة من الشعر والنثر عربية أو غير عربية. منها 'المواهب الجلية' المشهورة في ديار كيرالا مضمونا وشكلا. وهي مجموعة الأبيات المليبارية من المواعيظ والأمثال والحكم تحتوي على إثنين وعشرين ألف بيت في إثنى عشر

---

[1] مقالة غير منشورة للأستاذ محمد الندوي الكتيادي، كيرالا

جزءا. و'كتاب مسلك العابدين' في الأوراد في لغة عربي ملیالم، ومولد 'المظهر الأتم' في مدح النبي ﷺ.

المظهر الأتم في مولد أبي القاسم صلى الله عليه وسلم :

هذا المولد دليل واضح على مهارته العلمية وتضلعه في اللغة العربية مع الحب العميق للنبي ﷺ. ألفه الشاعر على نمط المواليد السابقة معولا على الإمام البيهقي، والإمام ابن عساكر، والإمام قستلاني، والإمام سرخاني وغيرهم من المحققين في الموضوعات المتعلقة بسيرة الرسول ﷺ. وفيه سبع مجموعات من الأبيات في مدح الرسول. ومن أهمها ما قال في خصوصيته بين الأنبياء والرسل.

ألا للإله المجد حمد كذا شـــكر وسيل النوال للـــورى متفجـــر
تسبحه النينان والطير ف لهوى وحوش سما أرض جبال وأبحر
تلألأ نور العرش من نور أحمد وكان أجل الخـــق قدرا ميشـــر

ويقول أيضا:

نبي التـــــــوب مفتاح الجنان إمام الخير مصباح سري
ميســـــرنا مذكرنا منيـــــــر وبرهان ومعصـــوم ذكي

وفي الابيات التالية يشير الى معجزاته ﷺ.

فجر الحجب ظهر العجب طرب العرب بإنارته
غرب الكفر عجب البشـــر شـــهر الخير بولادته
قدم القمر نطـــــق الحجر مشت الشجر بإشارته
نبع النهر شـــــرب النفر فنأى الضرر بكرامته
سجد الجمل خضع الفحل سكن الجبل لإطاعته

ويسرد الشاعر في الأبيات الأتية صفاته الخلقية والخلقية:

لكل رسل فضائل مقدرة ولا لفضل النبي حـــد وميزان

جبينه قمر قد زانه خفـــر وثغره درر غـــر ومـــــرجان

وإنه بـــدر وجنده نجـــم هم السلاطين لا كسرى وهامان[1]

هذه الأبيات كلها مفعمة بحبه الصادق بالرسول الكريم ﷺ ، ومليئة بالتعبيرات المؤثرة ورائعة بجزالتها وعذوبتها وفخامتها. وقد أتى بها فخم العبارة ومنضد اللفظ وقليل الحشو ومزدانا بالألفاظ السلسة. يحتل هذا المولد مكانة مرموقة بين المواليد المؤلفة في هذا العصر.

[1] تعوا محمد كنج مولوي، مظهر الأتم، نشره تروست لتذكار تعوا محمد كنج مولوي، صفحات ممتازة

الفصل الثالث :ميزات المدائح النبوية لفظا ومعنى

وهذه لمحات خاطفة عن المدائح النبوية ومحتوياتها مضمونا وشكلا لأنها من الأمور اللازمة في هذه الأطروحة. وقد أجلتها إلى الخاتمة لكي تشمل المدائح النبوية المنظومة بأجمعها حسبما وفقت على الإلمام بالموضوع فقد وجدت أن كل واحد من شعراء المدائح النبوية حتى الشعراء في كيرالا أيضا يربطون في حلقة واحدة ويتصلون في حبل واحد. ولا فرق بينهم وبين غيرهم في إنتاجاتهم لفظا ومعنى إلا في بعض الموضوعات.

إن شعر المديح النبوي ليس بدعا من القول وله مميزات وخصائص شعرية. والشعر هو لغة العاطفة والوجدان، فالمدائح النبوية أكثر ما تكون تعبيرا عن وفرة العاطفة والوجدان أي لأنها في الحقيقة مظاهر العاطفة والوجدان الكامنين في النفوس الإيمانية. ومن أجلها ترق النفوس، تلين القلوب، تفيض العيون. تهب النفحات القدسية. وهي تتنفذ إلى قلب السامع، وتحرك وجدان القراء أشد تحريك. لأن العاطفة الدينية تؤثر في الإنسان تأثيرا قويا دون غيرها.

وهناك مميزات كثيرة ينفرد منها شعر المديح دون ما سواه. إنه شعر ديني ينطلق من رؤية إسلامية، وتتبعه الروحي من خلال التركيز على الحقيقة المحمدية. إن المديح النبوي يختص بالرسول الله ﷺ باعتباره سيد الكون والمخلوقات، وإنه أفضل البشر خلقا وخلقا. فلا يزال الروح العالي الإسلامي مفعما في الشاعر ومسيطرا عليه.

والمديح النبوي لغة الغزل والهيام، وطبيعته طبيعة الحب والغرام كما في كثير من القصائد النبوية أو المولدية. وهذا الغزل يتجاوز نطاق الحسي الملموس إلى ما هو مجازي وإيحائي. فينتقل هذا الغزل من النطاق البشري إلى نطاق الحضرة الربانية.

يتميز المديح النبوي بصدق المشاعر وقوة الأحاسيس ورقة الوجدان وحب الرسول ﷺ طمعا في شفاعته ووساطته يوم الحساب. وما حب الرسول في القصيدة المدحية إلا مسلكا للتعبير عن حب الأماكن المقدسة، والشوق العارم إلى زيارة قبر الرسول، والوقوف على جبل عرفات، والانتشاء بكل الأفضية التي زارها الحبيب أثناء مواسم العمرة والحج. وفي الجملة إن المديح النبوي تبرز العناصر التي توصل إلى الحياة الأبدية.

يقول العلامة سماحة الشيخ أبوالحسن على الحسني الندوي : " إن المديح النبوي يفوق شعر المديح والوصف وقصائد المدح والرثاء كمّا وكيفا وقامة وقيمة. وذلك لأسباب نفسية واقعية تحليلية وطبيعية وعقلية فإن المديح النبوي تقترن به العقيدة المتغلغلة في الأحشاء المسيطرة على الأعصاب وقوى الفكر والشعور العميق بالسعادة والتوفيق والأمل في النجاة والمغفرة في بعض الأحيان والزلفى عند الله والرجاء في الشفاعة. وكل ذلك كافل بإثارة المواهب الدفينة وتدفيق القريحة الخامدة وإثارة المعاني والحماس البياني مع رقة الشعور الإنساني فإن الشاعر إذا كان مدفوعا من داخل نفسه مسوقا من إيمانه متجردا عن الأغراض الخسيسة والمنافع المادية متجاوبا لقلبه وروحه غرف من بحر لا ساحل له واقتنص نجوما كانت فوق متناول يده، هذا بالعكس من المدائح التي قيلت في ملك أو أمير أو فاتح أو غني فقد ارتبطت به مطامع وآمال في بعض الأحيان او مخاوف في أحيان أخرى وصدرت عن اقتراح مطلب واملاها مقتضى الوقت ومصلحة الزمان وشتان بين هتاف الخارج ونداء الضمير وبين تحقيق رغبات المتملقين المقترحين أو الوصول إلى غايات اقتصادية أو

سياسية أو اجتماعية وبين تحقيق رغبة الضمير المؤمن القاهرة من غيرعنف أو قسوة وبين شكر وإعتراف بجميل ناله هذا الشاعر من الممدوح أو أمل فيه في المستقبل وبين شكر واعتراف بكل شعرة من شعرات جسمه وبكل جارحة من جوارحه بما أنعم الله به عليه عن طريق هذا النبي من نعمة الإيمان وكرامة الإنسان لم يزل ولا يزال بين الجمال والكمال وبين الإشارة به والتغني والاهتزاز لهما داخليا والاعلان لهما خارجيا صلة قوية عميقة خالدة وتفاهم من غير مخطط أو مؤامرة مصطنعة مدبرة."[1]

ويستطرد قائلا: " ومن الفوارق الكبيرة بين شعراء المديح العام وشعراء المديح النبوي والنبويات أن انطباع شاعر المديح لممدوحه وتعبيره عن مظاهر عظمته ومحاسنه وحبه لمن يرثيه من الملوك والأجواد والشجعان والفاتحين والقادة والنابغين من الحكام أو العلماء أو الصالحين يبقى محصورا في نطاق حياته وفي حد ذاته لا شأن له ولا دافع إليه بعد وفاته أو بعد مانتهى هذا الشاعر الراثي من رثائه ولا شأن له ببلده الذي ولد فيه أومات فيه ودفن وقضى فيه حياته. فقد كان هذا الممدوح أو المرثي بشرا من البشر كانت كل الفضائل التي امتاز بها مقرونة ومرتبطة بذاته وحياته انتهت بحياته ولم يكن لبلده ومولده ومهجره دور في تاريخ تغير مسيرة الإنسانية وإنقاذ البشرية ولم تقترن به ذكريات الدعوة والإصلاح والجهاد والكفاح والإيثار على النفس والفداء والأخوة الصادقة والإنسانية إلى الجنة والحنين إلى الشهاد وايثار النبي على النفس والأولاد."[2]

---

[1] جريدة الرائد العددان ٧-٦، ٢-١٨ جمادى الأولى ١٣١٧ هـ ١٦ سبتمبر ١٩٩٦م

[2] المصدر السابق.

القصائد في المديح النبوي تستند على نظام الشطرين ووحدة الروي والقافية واعتماد التصريع والتقفية في المطلع الأول من القصيدة. وهي ذات النمط الكلاسيكي أو التراثي بتعدد الأغراض والموضوعات على غرار الشعر العربي القديم.

تعتمد أغلب القصائد على البحور الطويلة الجادة التي تتناسب مع الأغراض الجليلة الهامة كالمديح النبوي والتصوف والتشيع لآل البيت. لذلك يستعمل شعراء المديح النبوي البحر الطويل والبحر البسيط والبحر الكامل والبحر الوافر والبحر الخفيف. ويعد البحر البسيط من أهم البحور المفضلة لديهم لأن قصيدة البردة للبوصيري مألفة عليه. ومن أهم القوافي التي استعملت كثيرا في الشعر النبوي الميم واللام والتاء والهمزة والجيم والدال والراء والعين. وهي قوافي صالحة لرصد التجربة الشعرية المولدية أو النبوية او الصوفية الروحانية ما عدا قافية الجيم التي تثير جرسا خشنا ونشازا شاعريا.

ويستخدم الشاعر المادح للرسول الكريم ﷺ الجمل الفعلية الدالة على التوتر والحركية، والجمل الاسمية الدالة على الثبات والتأكيد، وكذلك توجد المزاوجة بين الأساليب الخبرية والإنشائية قصد خلق الوظيفة الشعرية بمكوناتها الإيحائية والمجازية.

ويوجد في شعر المديح النبوي استخدام التشبيه والاستعارة، والاستعانة بالصورة المجاورة عبر المزج بين المجاز المرسل والكناية الإحالية في التصوير والبيان. ويتراوح البديع في المديح النبوي بين العفوية المطبوعة والتصنع الزخرفي في القصائد المدحية البديعية التي نظمت في العصر العثماني والمملوكي.

وقد انتقل بعض المداحين تداوليا من ضمير المتكلم الدال على انفعالية الذات والانسياق وراء المناجات الربانية والاستعطاف الذاتي إلى ضمير المخاطب أو الغياب للتركيز على الممدوح وصفا وإشادة وتعظيما.

ويختص الشعر المديح النبوي من الأخرى باستيحاء افكاره ومعانيه من كتاب الله وسنة رسوله وسيرة رسوله ﷺ. وليس في وسع شاعر المديح أن يتخطى الدائرة التي أحاط بها الشرع.

ويتميز المديح النبوي باستعمال العبارات السهلة والألفاظ الواضحة التي تكون أقرب إلى الفهم وأسهل في الحفظ وأقدر على التأثير. وقد بين الدكتور صدر الحسن الندوي في كتابه المدائح النبوية عن ميزته ".وهو رقيق الحاشية، سامي المعنى، جزل الأسلوب، واضح الفكرة، رائع التصوير فيجد فيه السامع أو القارئ حرارة الإيمان وصدق الشعور وسلاسة البيان وعذوبة الألفاظ وعبقرية التعبير وجودة السبك ومتانة النسج والتركيب مع كمال البهاء والجلالة والنضارة ".

الباب الثالث

القاضي عمر البلنكوتي ومساهماته في الشعرالعربي

الفصل الأول: ترجمة القاضي عمر البلنكوتي

الفصل الثاني: إسهامات القاضي في الشعرالعربي

الفصل الثالث: المديح النبوي في أعمال القاضي عمر البلنكوتي

الفصل الأول : ترجمة القاضي عمر البلنكوتي

القاضي عمر بن علي البلنكوتي عالم كبيروأديب بارع وصوفي زاهد صاحب شرف وكرم ازدهر في العالم العربي بقصائده الرائعة في المدائح النبوية. إن أدباء العرب يذكرون هذالشخص الفذ في بلاد مليبار باسمه 'عمرالفقيرالمليباري، إكراما له وتشريفا به. وفي جانب آخر، إنه ثائر كبير رفع صوته ضد الحكومة البريطانية التي صبت جام الظلم والاستبداد في مناطق مليبار، كما قام بتحريض الناس على الامتناع عن دفع الضرائب على الأراضي والاموال إلى الحكومة البريطانية.

مولده وأسرته:

ولد القاضي عمر البلنكوتي[1](Veliankode) في الأسرة المشهورة بالديانة والعلوم الدينية في كيرالا المسماة بـــ 'كاكترا' في العاشر من ربيع الأول سنة ألف و مائة وسبعة وسبعين هجرية الموافق سنة ألف وسبع مائة وخمسة وستين ميلادية. وكان أبوه "علي" من أولاد الشيخ حسن التابعي الذي أسلم في شاليات على يد الصحابي الجليل مالك بن دينار الأنصاري. وهوعالم متدين حصل على التنور الروحي من الشيخ السيد الجفري الكاليكوتي الذي هو خال السيد علوي المنفرمي. وأمه آمنة كانت من أسرة قديمة عاشت في بلنكوت. وأبواه كانا يشاهدان في ابنه العلامات الخارقة من النبل والكرامة والعزة منذ نعومة أظفاره. وأبوه لم يدخر وسعا في تربيته الخلقية والدينية فأتى به إلى الأساتذة الأجلاء والسادات الأتقياء لنيل الدعاء منهم لترقيته الدينية ورفعته العلمية في الكبر. وله أخ واحد باسم كتي حسن اعتكف على العلم والعبادة بدون مباشرة الناس وأربع من الأخوات وهن : فاطمة، وتتي كتي، وإماج

[1] بلنكوت – بكسر الباء وفتح الام. قرية من قرى كيرالا قريبة بفنان المشهورة.

كتي، وعائشة كتي. ولما كان من عمره السابع أو الثامن ماتت أمه آمنة فنشأ في تربية أبيه وإخوة لأمه.

حياته العلمية:

حصل على العلوم الابتدائية في مسقط رأسه حيث تلمذ على أبيه الشيخ علي مسليار[1] في تلاوة القرآن والتجويد والفقه والعقيدة. ثم سافر إلى بلدة تانور[2] في الحادي عشر من عمره مع صديقه أبي بكر بن هشام الشهير واتصل بدرس[3] الأستاذ الشيخ أحمد مسليار المخدومي الفناني وأكمل على يديه كتاب " الفية بن مالك ". وأما دراسة هذا الكتاب فقد أيقظت مواهبه الشعرية حتى كانت محادثاته مشابهة للشعر.

ذات يوم حينما كان يدرس الأستاذ كتاب "ألفية بن مالك" كان صديقه أبوبكر غائبا في الفصل. ولما وصلت الدراسة إلى هذا البيت من كتابه :

"وأو كإلا وإلى وحتى "

قال القاضي عمر : أوكوي إلا وإليّ حتى (معناه: أبوبكركوي غائب اليوم)

فضحك الأستاذ والأصدقاء، وهكذا كان يكتب الأبيات الشعرية في جدران المساجد منذ صغره، ولكن هذه الأبيات كلها أو جلها اندرست على مر الأيام وكر الدهور. ومن الأسف البالغ ما بقيت منها إلا نبذة.

وكان يذكر كل الأحيان ذكرياته الحلوى من درس تانور وهو يقول. "إنني كنت عمرا من تانور" ولذا لم ينس زيارة تانور وأساتيذتها مدى حياته.

---

[1] وهذا اللفظ يدعى في كيرالا لرجل ديني مثل مولانا والمولوي.
[2] وهي بلدة صغيرة تقع في السواحل البحرية في مديرية مالافرم
[3] الدروس المساجدية كانت موجودة في مليبار قبل مجيئ المدارس الدينية.

الدراسة العليا:

بعد دراسته في تانور سافر القاضي للدراسة العليا إلى فنان (Ponnani) المشهورة في ثلاثة عشر من عمره مع إجازة أبيه وخالاته. الفنان كانت تعرف بـــ "مكة الصغرى" لدى العلماء من كيرالا وتملنادو وماليشيا وإندونيشيا. وكذلك اعتبر العلماء الفنان "أزهرا في كيرالا" لأنها كانت مركز العلم والأدب والفنون مثل جامعة الأزهر في مصر. وكان زين الدين مخدوم الأول الذي سبق ذكره في الباب الثاني وزين الدين مخدوم الثاني مؤلف تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، وفتح المعين في الفقه الشافعي، وعبد العزيزالمعبري من العباقرة الذين رفعوا الفنان إلى أوج مجدها من الدرس والتدريس. وكان الطلبة يفدون إلى فنان من مناطق بعيدة وبلدان نائية لحصول منصب " ولكتركل " معناه: "الجلوس لدى المصباح في مسجد فنان"[1]

وفي الامتحان الداخلي سأل المدرس الرئيسي الأستاذ القاضي محمد الغزالي المخدومي المعروف بممي كتي مسليار عمرالقاضي كثيرا من الأسئلة الصعبة من النحو والعقيدة والفقه. فتعجب الأساتذة كلهم لحسن جوابه وبيانه. فنال منهم التهنئة والتحية في كل نوع. وتعلم القاضي من الفنان الكتب المشهورة أمثال الفتح المعين، والمحلي، وتحفة المحتاج، وتفسير الجلالين، وإحياء علوم الدين حتى تمهر في الفنون الإسلامية كلها وفاز في إثراء آفاق العلوم والفنون من الفقه، والتصوف، والتفسير، والحديث، والبيان، والمعاني، والبديع، والعروض والقوافي، والنحو والصرف، والمنطق، والأصول، والحساب، والطب، وغيرها. وهو ماهر في علم الطب الرياضي وعلم الحساب. وكان الحاج كنجامتي مسليار، ومولانا سعيد مسليار

[1] وفي العصر القديم ان العلماء الفطاحل أيضا كانوا يأتون إلى مسجد فنان لنيل منصب " ولكاتركل أي الجلوس لدى المصباح في مسجد فنان " ولو كانوا من ذوي منصب آخر. والأساتذة في ذلك الزمان كانوا يدرسون العلوم الدينية جالسين في الحلقة حول المصباح في زمان لم يكن فيه ضوء الكهرباء.

كاسركودي، وأبوبكركويا مسليار فرفرنغادي من أصدقائه المعدودين بفنان. وقد قام بإلقاء" الخطبة" في كثير من المساجد قرب فنان، وبكتابة الفتوى وكذا بإعطائها مع إجازة الأستاذ القاضي ممي كتي مسليار منذ زمن التلمذ والتعلم.

وقد صاحب القاضي العلماء الفطاحل عند رحلاته إلى مكة والمدينة، ومن أشهرهم الشيخ أحمد الصاوي المتوفى سنة ١٢٤١هـ، والشيخ عبد الله الشرقاوي المتوفى سنة ١٢٢هـ، والشيخ محمد أمير الأزهري، والشيخ أحمد الدردير، والشيخ محمد الفضالي، والشيخ عثمان الدمياتي، والشيخ إبراهيم الباجوري المتوفى سنة ١٢٧٦هـ، والشيخ سليمان البجيرمي المتوفى سنة ١٢٢١هـ، والشيخ حسن العطار المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، والعلماء في الهند أمثال الشيخ محمد الجفري كاليكوت المتوفى سنة ١٢٢٢هـ، والشيخ محمد مولى البخاري كنور المتوفى سنة ١٢٠٧هـ، والشيخ علي العيدروسي، والشيخ محمد الجمل الليلي والشيخ أحمد البخاري، والقاضي محي الدين بن قاضي علي الكاليكوتي المتوفى سنة١٢٦٥هـ، والشيخ عمر القاهري كايل بتنم المتوفى سنة١٢١٦هـ، والشيخ عبد القادر القاهري المتوفى سنة١٢٧٢هـ، والشيخ عبد العزيز الدهلوي كايل بتنم المتوفى سنة١٢٤٧هـ، وغيرهم من العلماء الكبار.

أستاذه القاضي محمد الغزالي المخدومي المعروف بممكتي مسليار

وهوعالم نحرير ومفتي كبير تبحر في العلوم المتنوعة. كان ماهرا في العلوم الشرعية والأحكام الفقهية، والمعارف الدينية، وتاريخ الإسلام، ومناقب الصحابة والسلف الصالحين الأبرار. وكان صوفيا بلغ مرتبة في التقرب الروحي إلى الله، ولقي عددا كثيرا من مشائخ الطريقة وأرباب القلوب حتى أخذ منهم الطريقة والإجازة، وأصبح خليفة من خلفاء كيرالا المعدودين من الرجال المتصوفة. ومن شيوخه قطب

الزمان السيد علوي المنفرمي قدس الله سره العزيز المتوفى سنة ستين ومأتين وألف من الهجرة. إنه قد تولى منصب القاضي في عدة قرى من مليبار مثل كندوتي (Kondotty) وبرون (Paravanna) وترورنغادي (Thirurangadi) وغيرها. ومن الملاحظ انه قام بالتدريس في فنان (Ponnani) بدون أي راتب نظامي. ان ملك ساموتري أهداه كثيرا من الأماكن مثل تنغل نمفرم(Thangalnampuram) ومكان كوتيم تنفراكض(Kottayam thampurakkal) إشادة بتقواه وورعه. أما تربية الأستاذ الروحية والعلمية فقد أدت بالقاضي عمر إلى الدرجة الفائقة في كل فن. وانتقل الأستاذ إلى رحمة الله في أواخر ربيع الأول من سنة ألف ومائة وستة وستين هجرية.

منصبه "القاضي":

بعد دراسته العليا في فنان عين قاضيا في المسجد الكبير ببلنكوت لنباهته وألمعيته في العلوم والفنون. إذ كان من عادة مليبار خاصة تولية أي عالم من العلماء العباقرة مسئولية المحلة حيث إنه يعالج كل أمور تتعلق بأهل المحلة ويقضى فيها عدلا وصلاحا وخيرا. وله يد طولى في حل المسائل الدينية والقضايا الاجتماعية التي ترفع من المحلة. وكثيرا ما كان يعول على كتاب " تحفة المحتاج " لابن حجر الهيتمي في المسائل الفقهية. وبعد أيام قليلة إنه تولى منصب القاضي في المحلات التي جاورها من شاوكات إلى كدنغلور إلا أن مقره كان المسجد الكبير ببلنكوت الذي تم بنائه قبل سبعمائة سنة بوصفه مركزا للقضاء والقضاة.

رفعته الروحانية:

كان القاضي عمر طالبا مطيعا وتلميذا متأدبا عند جميع الناس لاسيما عند حضرة الأستاذ. وكان يطلب من الأستاذ طريقته الروحانية ويشتاق إليها في كل حين.

ذات يوم حينما ذهب الأستاذ ممي كتي مسليار إلى بيته تبعه القاضي فقال له : إهدني إلى سبيلك الروحاني، ولكن الأستاذ لم يتوجه إليه إلا بعد وصوله إلى البيت وقال : يا عمر لا تذهب، قف هنا. آتيك بعد وقت قليل. ثم أغلق الأستاذ باب البيت واشتغل بالتسبيح والتحميد ولم يستيقظ إلا قبيل صلاة الصبح. ولما استعد الأستاذ للجماعة فرأى عمرا ينتظر الأستاذ بدون نوم ولا استراحة. فتعجب فسأله:

من هذا ؟ فقال : هذا عمر بن علي. أنتظر مجيئك.

الأستاذ: أما نمت حتى الآن ؟

فأجاب مع التواضع الكامل ' أطعت الأستاذ وليس لي أن أعصيك.'

ولما سمع الأستاذ جوابه فقال بوجه طلق: قد فزت في امتحاني مع الرقم الوافر وقد نلت الدرجة العليا للمعرفة وان الله سيحقق رجاءك. فهكذا جرى الأستاذ والقاضي معا إلى المسجد و صليا صلاة الصبح مع الجماعة. وبعد الصلاة ناداه إليه فحياه بتحية حسن وأعطاه إجازة الطريقة القادرية. ولما آن وقت موته لم يترك القاضي قربه ولكن اشتغل في خدمته حتى كان الأستاذ يقرأ عليه كثيرا من كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ويعطي له الحكم الروحانية في شدة مرضه حبا له وشفقة به.[1]

أما قربه عند السيد علوي المنفرمي فكان من الوسائل الهامة لنيل الرفعة الربانية. كان يعتقد أن السيد علوي ولي من أولياء الله تعالى وصاحب الكرامات الظاهرة، وإنه يعلم الغيب ويخبر به بإذن الله حتى إنه إتصف باسم 'قطب الزمان'. والسيد علوي هو عربي الأصل وينتمي نسبه إلى النبي ﷺ.[2] وهو ابن أخت للسيد

---

١ القاضي عمر البلنكوتي حياته ومؤلفاته (في اللغة المليبارية) طبعه ونشره: لجنة الجامع الكبير ببلنكوت سنة ١٩٩٩ ص ٣٢ قد بين القاضي علاقته مع السيد علوي وكذا تاريخه ملخصا في قصيدته التي ارسل إلى السيد علوي من محبس كاليكوت.

[2] وتأتي هذه القصائد كلها في هذه الأطروحة.

الشيخ جفري وسيد حسن جفري الذي قدم إلى كاليكوت من حضرموت في تسعة عشر من رمضان سنة ١١٨١هـ. وبعد أيام قلائل حوّل السيد مسكنه إلى بلدة منفرم قرب تروونغادي المشهور وتزوج منها شريفة فاطمة بيوي ابنة خاله السيد حسن الجفري. وحرض الناس على الحملة ضد الإنجليزوأعمالهم التي تخالف الإسلام والمسلمين. فاتخذ الإنجليز قرارا على اعتقال العلماء. ولكنهم أوقفوه خوفا من اندلاع الاضطرابات.[١] وقد اشتهر في التاريخ أن الحكومة البريطانية كانت تخفن سادات تررونغادي أكثر من غيرهم.

وكان السيد علوي فقيها عالما صوفيا نال أرباب القلوب وقبل الطريقة القادرية. فاتصل القاضي بالسيد مع صديقه أبي بكر كويا مسليار وناقش في النصوص العلمية وقتا كثيرا، وشك القاضي في تربية الشيخ لحظة. فأدى ذلك إلى نسيان ما تعلم من العلوم كلها.[٢] فهكذا إنه فهم السيد علوي قطب الزمان وشيخا مربيا كبيرا. وأعطاه الأستاذ إجازة الطريقة القادرية وحصل منه كثيرا من النصائح الدينية والحكم الربانية. وتعود القاضي زيارة السيد العلوي المنفرمي مرارا في السنة.

أخلاقه وعاداته:

كان القاضي مشهورا بذكاءه وقوة حفظه وخلقه وحلمه منذ طفولته. وقد لبس لباس التقوى والعزة والصدقة والتوكل والتعاون والتضحية والثبات في الحق. أما المطالعات البسيطة والقلوب الشعرية والأخيلة العميقة فكانت من أهم الهوايات. كان متزهدا ومتضرعا إلى الله وكثير العطاء والبذل في سبيل الخير.وكان يستيقظ مبكرا فيتهجد ويخرج إلى صلاة الصبح ويعظ الناس وينصحهم ويربيهم تربية إيمانية

---

[١] عبد الغفور عبد الله القاسمي، المسلمون في كيرالا. مكتبة اكمل ملافرم. الطبعة الأولى ربيع الاول ١٣٢١هـ يونيو ٢٠٠٠م ص ٩٢

[٢] القاضي عمر البلنكوتي حياته ومؤلفاته (في اللغة الملييارية) طبعه ونشره: لجنة الجامع الكبير ببلنكوت سنة ١٩٩٩ ص ٣٥

ويزكيهم تزكية إسلامية فلا يرجع من المسجد إلا بعد صلاة الضحى· حتى إنه لم ينس عاداته من المحبس فيجمع الأسارى ويعطيهم موعظة حسنة· وكان يقبل الأموال والفلوس للدعاء والنكاح والرقيات من الأثرياء الكبار ويقسمها بين الفقراء، وتأتي إليه الأموال الطائلة في شهر رمضان من المساجد التي تولى فيها منصب القاضي غير أنه لا يدخر منه شيئا بل ينفقها في سبيل الله· وكان يصوم كل يوم الإثنين والخميس إمتثالا لسنة الرسول ﷺ، ويؤاخي ويواسي مع الهندوس والنصارى ويتدخل في شئونهم حتى صار أحب الناس إليهم·

وكان من عادته الأمربالمعروف والنهى عن المنكر وتشجيع الناس على الأعمال الحسنة وتنفيرهم عن التقاليد الباطلة· وقد كان يهاجم على الأمور التي تخالف العقيدة والشريعة· وأقواله مشهورة حينما استقرت طريقة سادات كندوتي[1] في الأعمال البدعية التي توصل إلى الشرك والكفر ومنها ما تلي:

حرام سجود الخلق للخلق يكفـــر به بإرتـــداد فهو في الذنب يكفر
فنقضـــــي عليه بإرتداد وكفره قتصـــديق قلب لا إلى ذاك تنظر
فلو كان تصديق بقلب لما ســـجد إلى الخلق كالأصنام من كان يكفر
سجود هو المخصوص لله لا به بحكم بمـــا منهم لنا كان يظهـــر
دليل انتفا تســـــليمه حكم ديننا سجود لخلق ذا على ذاك مشعر
خصوص جناب الله سبحانه اتخذ ســـــجود ركوع خص من يتكبر
بربي ســـ جود خص ليس يعظم به غيره ســـــبحانه المـــتكبـــر
سجود لطه الصحب لماابتغوانهى عليه صـــلاة مع ســـــلام تكثر
وقال سجود المرإ للمرإ لا يحل وإن يك حـــلا زوجة الزوج آمر

---

[1] وقد كان في كندوتي شيخ اسمه سيد محمد شاه.وهو من قبيلة مقدم في ممبأي.وله مريدون كثيرون..وبعد وفات الشيخ تولى منصبه شاه اشتياق وامر المريدين ان يسجدوا له. فاجتمع علماء مليبار وعزموا على إعدام هذه الطريقة الغيرالدينية وافتوا فتاوى كثيرة. وبعض منهم قرضوا الشعر ومنهم القاضي عمر البلنكوتي.

فســـــاجد مخلــوق ولو لنبينا إلى كعبة يعصـــــي به ويكفــر
ومن ســجد للمخلوق يمنع إرثه نكاحـــــهم قد يبعــل وقت يكفــر[1]

فمثل هذه الفتاوي الشعرية كان نزعة جديدة في الشعرالعربي في كيرالا، وأثرت الفتاوى الشعرية في مليبار تأثيرا كبيرا. وقد كان العلماء في قديم الزمان يصنفون الفتاوى الشعرية لحل مسائل الاجتماعية والثقافية والدينية.

مهارته في علم الطب:

تمهر القاضي عمر البلنكوتي في علم الطب مع كونه نابغا في اللغات العربية والسنسكرتية والعلوم الدينية والدنيوية وغيرها من العلوم والفنون. وله قصائد قصيرة في عربي مليالم تبين النباتات الطبية المفيدة للأمراض المختلفة. ومن القصائد التي أمر القاضي دواءا لعلاج جشة الصوت:

لكل اشـــــــيدفنم دواء مجـــــــربأي كانتّل شــفاء
كدكّ انج منجضم وجيركم وكسمسم المنخ مع كرننجركم
جادك جـــــاد بتر وبجّل كــذا كرامبـــــووم زآدلودل
اويكيم ني افمــل بــدجتّل تــينم كذا كلكندوم جـــــيرتدل
ادت رند نيروم ســيوجوا وأيوند الا روكـــــوم أيجـــــوا

يشرح الشاعر في هذه الأبيات الأدوية الطبية التي تستعمل لجشة الصوت. ويقول: أن يطحن أولا العفص والزنجبيل والكركم والكمون والكشمش وورقة الأنبج والكمون الأسود وورقة الأخضر وورقة حشيشة السعال سواسية ثم أن يختلطها في

---

[1] القاضي عمر البلنكوتي حياته ومؤلفاته (في اللغة المليبارية) طبعه ونشره: لجنة الجامع الكبير ببلنكوت سنة ١٩٩٩ ص ٦٥-٦٩

العسل والسكر المجمد ثم ان يشربها صباحا ومساء في مقياس معين. وهو شفاء للجشة الصوت والأمراض التي تكون من الهواء.

وقد أتى في هذه القصائد بكثير من النباتات الطبية التي وردت فضائلها في القرآن الكريم و الطب النبوي. مثل العسل والكمون الأسود وغيرها. كما في قَوْلِ اللَّهِ تعالى عن العسل{ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ } وقول الرسول الكريم : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنْ الْكَيِّ. وكان القاضي ماهرا في شفاء الأمراض بالأدوية الطبية والربانية.

رحلته إلى مكة والمدينة:

وقد سافر القاضي إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لحج بيت الله الحرام وزيارة روضة خير الأنام مرارا. وقد حج أولا في سنة ١٢٠٩هـ. وخرج إلى كاليكوت في المحفة، ثم إلى ممبأي في السفينة بعد ملاقاة القاضي محي الدين وأصدقائه المحبين في كاليكوت. وفي سفره هذا قرض قصائده في مقاصد النكاح وقام بطبعها مطبعة " ميرغني "[1] في ممبأي. ورحل القاضي من ممبأي مع كثير من المليباريين إلى مكة في السفينة، وقرروه اميرا للحج، وعلمهم القاضي مناسك الحج والعمرة. فاحتفلوا بعيد الفطر على السفينة فنزلوا جدة وركبوا الجمل إلى المسجد الحرام وعملوا مناسك الحج والعمرة ثم انصرفوا إلى المدينة المنورة وتبتل القاضي إلى النبي الكريم وامتلأ قلبه ولسانه بالحب والشوق، فانفجر منه القصائد من حبه العميق لسيد الكونين. وإليه سأشير في الفصل الثالث من هذا الباب إن شاء الله. وحج ثانيا في سنة ١٢٢٥هـ وثالثا في سنة ١٢٣٨هـ ورابعا في سنة ١٢٥٤هـ. وقد لاقي كثيرا من العلماء الكبار والأعلام النبلاء في مكة والمدينة. ومنهم الشيخ أحمد

[1] اسم المطبعة في ممبأي.ومنها نشرت المؤلفات والقصائد لمسلمي كيرالا قديما قبل ان تبدأ الطبع في كيرالا.

الصاوي المكي المتوفى سنة ١٢٤١هـ، والشيخ عبد الله الشرقاوي المتوفي سنة ١٢٢٧هـ، والشيخ محمد أجمير الأزهري، والشيخ أحمد الدردير، والشيخ سليمان البجيرمي، والشيخ عثمان الدمياطي، والشيخ محمد القضا، والشيخ حسن العطار رحمهم الله وغيرهم.[١]

حركة منع أداء الضرائب

أما قدوم البرتغاليين إلى سواحل كيرالا تحت قيادة فاسكودي غاما بمساعدة ابن ماجد الغجراتي، ونزولهم في كاليكوت سنة ١٤٩٧م فكان مبدأ الظلم والجور والاضطهاد على المليباريين خاصة وعلى الكيراليين عامة. لأنهم كانوا ينظرون إلى الآسويين والأفريقيين بنظر الاستخفاف والازدراء حتى ظنوا المسلمين كلهم عدوا لدودا وكذلك شمروا ساعدهم لنهبهم وإغارتهم وقبضهم وقتلهم بابشع ما يمكن. وكان هدفهم السيطرة الكاملة على قارتي آسيا وأفريقيا وجلب الثروة بالتجارة والإغارة. ولما ذاق المسلمون البؤس والفقر بحملتهم وتغلغلهم فواجهوهم بأسلحة تقليدية قديمة وشنوا حربا عصابيا ودافعوا عن أنفسهم باقصى مالديهم. ولكن هذه الحروب المتوالية لم تؤد إلا إلى تخلف مسلمي كيرالا إقتصاديا. فضحوا ما عندهم في سبيل الوطن حتى استغلوا موقفهم وأخذوا زمام التجارة وغيرها.

أما حكومة الإنجليز بعدهم فما كانت إلا نسخة البرتغاليين ثقافيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، فهاجمت سلطنة ميسور على الإنجليز وانتقمت منهم فتبدلت الظروف والبيئات والقرائح في كل نوع فسعوا لعيشة راضية دينيا ودنيويا. إذ أن قوادها وزعماءها كانوا في جانب المنبوذين والطبقات السفلى. ولكن الأسف إنها لم تؤد إلا إلى سيطرة الإنجليز باسم شركة الهند الشرقية وقبضوا بلدة بعد بلدة بعد سقوط

[١] مقالة مخطوطة لمحمد على مسليار النلكوتي من مكتبته الخاص.

السلاطين شهداء في المعركة أمثال حيدرعلي، وتيبوا سلطان وغيرهم· ثم بدأ مستوى مسلمي مليبار يتدهور بسبب وقوع الآفات والنكبات عليهم· وواجهوا القوانين مخالفة لهم لاسيما فيما يتعلق بالأراضي· واستعد المسلمون لأداء ما للحكومة من الجبايات والضرائب ولكنهم رفضوا ما يأخذه الأقطاعيون بلا كد ولاتعب، حتى أدى ذلك إلى اندلاع الاشتباكات العنيفة بين المسلمين والحكام واتخاذ حكومتهم تجاه المسلمين سياسة قمع وقهر وكونهم فريسة الإنجليز كما كانوا فريسة البرتغاليين·

إن امتناع المسلمين عن دفع ضريبة الأراضي قد أدى إلى حملات مكثفة في أرجاء كيرالا· ويظهر عمق مآسي المسلمين من التقرير الذي طرحه أهالي كدتوناد (Kadathanad) أمامهم في ١٨١٩م وهذا نصه: كثير من الناس ماتوا في الطرق، وفي منازلهم وفي سككهم بسبب الجوع القارس· ظهرت النساء متسائلات في الطرق· وبعض قتلن أولادهن أو رمينهم في الطريق لعدم وجود ما يسد جوعهم وطائفة أخرى منهن بعن أولادهن لثمن تافه· وبعض الناس قتلوا أنفسهم لعدم وجود الضريبة ولعدم ما يفي طلب أولادهم· وفي أوان الملوك أو في حكومة ميسور ما تعرضنا نحن ولا آبائنا مثل ما تعرضنا لهذه المصائب· ولكن الإنجليز أصحاب القلوب المتحجرة لم يرحموا لهذا الالتماس· ويبدو من تقرير في ١٨٢٢ إنهم بدل حل لهذه الأزمة عينوا عليهم رئيسا في كل بلدة من قوم ناير· وكان بالطبع صاحب أراض وأقطاع· وكان في يده المسؤلية الكاملة للبلاد·[١]

فضلا عن ذلك كله رفعوا ضرائب جميع الأشياء من الملح إلى الحطب· ومظاهرة على ذلك وقعت التصادمات في مختلف الأنحاء ولكنهم لم يسعوا لخفضها· وقد أهرق كثير من الناس دمائهم من الثورات التي وقعت في منجيري (Manjeri)

---

[١] عبد الغفور عبد الله القاسمي، المسلمون في كيرالا. مكتبة اكمل ملافرم. الطبعة الأولى ربيع الاول ١٣٢١هـ يونيو ٢٠٠٠م ص ٩٠

وفوكوتور(Pukottur) وجيرور(Cherur) وكضتور(Kolathur)[1] وغيرها لاستيصال هذه الحكومة من مليبار حتى أعتقل و نفي السيد فضل بن سيدعلوي من البلدة.

ومن أبرز القادة الذين جاهدوا ضد الحكومة الإنجليزية في بداية القرن التاسع عشر القاضي عمر البلنكوتي[2] حتى قال لهم إن هذه الحكومة حكومة المستبدين البريطانيين، وعليكم الجلاء قبل الإجلاء. فكانت ولادته معاونة ومساعدة على المضطهدين الذين ضحوا نفسهم ونفيسهم ضد الحكومة المستبدة. إنه نزل في ساحة الثورة والاضطراب مع نقد الإنجليز، ونصح الناس على رفض الضريبة المستحقة للأراضي، ونظر إلى الإنجليزوحكامهم وعمالهم بنظرة مخيفة بشعة، وعاملهم معاملة الحميروالدواب وزجرهم زجر الكلاب. وحينما اشتدت العنفة بين القاضي والحاكم (Village officer) بسبب الضريبة قال صديقه الحميم زين الدين مركار للحاكم: يا حاكم ! فإن القاضي عنيف وقاس وغليظ القلب على الإنجليز وهو لا يعطي الخراج بالضبط ويقول: ' إن الأرض كله لله وليس لأحد حق فيها.' ولذا لا تسأل القاضي الضريبة وأسلمها إليك نهاية كل سنة إلى أن وافت منيتي. فأيقن الحاكم أن لا يسأل القاضي وينهي المعاملة بينهم. ولما مات زين الدين مركار جاء الحاكم وعماله إلى بيت القاضي وقرب إليه مع التواضع الكامل وقال بصوت هين: نحن قدمنا إليك لجمع الضرائب. إذن ملأ عينه من شعلة العنفة والشدة وأعلن بأعلى صوته قائلا: 'إنكم قتلتم الشهيد تيبوا سلطان وأنتم خدام الإنجليز الذين دمروا ملكية كوشن، وكدنغلور، وسامُوتري، وأركل. وحرام عليكم أن تكونوا عاملين تحت النصارى الأوربيين ، وأن الإله لهو المالك الحقيق للأراضي وأنا لا أعطي الخراج بحق'. وانصرف الحاكم وعامله من القاضي مع الغضب البالغ والسخط الغالب. يبين العالم الكبير والصحفي

---

[1] منجيري ' وفوكوتور، وجيرور، وكضتور من قرى مليبار وقعت فيها ثورات صغيرة.
ومن الملحوظ ان عمر قاضي قد بدأ حركة منع الضريبة قبل شروع استقلال الهند من مهاتمه غاندي. وهو مفهوم من
[2] عصرهما. ومن الاسف البالغ ان مؤرخي الهند لا يذكرون موقف القاضي في تحرير الهند.

الماهر المرحوم زيد علي كتي الواقعة التي جرت بعده " إن الحاكم أرسل تقريرا إلى تكدي(Thahasildar) شاوكات[1] المسمى نيفو صاحب الأوربي عما واجه من القاضي عمرمشيرا فيه :

' إلى حضرة تكدي نيفو صاحب من شنكرمينون (Shankaramenon) حاكم بلنكوت. إن عمر مسليار ابن علي مسليار الذي هو القائد الأعظم والرجل الديني المناهز عمره ثمانية وأربعين سنة يقول بالعزم إنه لا يعطي الخراج للأراضي المستحقة، ويعاملنا معاملة دنيئة، ويفحش الملوكية المحترمة، ونخاف الثورة العظمى إذا إستخدمنا القوة عليه. وألتمس منكم مع فائق الحق والإحترام لأتخاذ الإجراءات المناسبة في أمر ضريبة عمر مسليار"[2]

لما قرأ تكدي رسالة الحاكم غضب وأرسل الشرطي الرئيسي بشاوكات إلى عمر القاضي البلنكوتي للقبض عليه. قد أدرك القاضي سبب مجيئ الشرطي وقال ضاحكا له: " أنا مستعد إلى تكدي صاحب ". فتعجب الشرطي وقال: إنه رجل غير عادي الذي فهم الأمور قبل أن أطلع عليه. وبينما يسرع القاضي إلى تكدي دخل مسجد بلنكوت وكودنجيري وصلى صلاة التحية، ودعا الله تعالى وسافر في محفة الغني الكبير من كودنجيري، وتبعه كثير من الناس والتفوا أمام مكتب تكدي، ونزل القاضي من المحفة وقال لهم متبسما: ' يا أيها الإخوان ! أنا ذاهب إلى مكتب تكدي طوعا لأمره، وإنه لم يناد أحدا غيري، فانصرفوا أنتم وأصحاب المحفة.' فانصرفوا كلهم حينما سمعوا أمره. ثم جرى القاضي مع الشرطي إلى المكتب فدخل وجلس أمامه في الكرسي فسأل أهله بالجدية. أين تكدي ؟ وأخبروه مجيئ القاضي.

---

[1] بلدة صغيرة في سواحل البحر تقع في مليبار
[2] صلاح الإسلام (جريدة عربي مليالم) ج ٣ ص ٤\١١٨

فتقدم اليه تكدي فسأله : أنت عمر مسليار الذي لا تعطي الضريبة وتعاند الملوكية المحترمة؟

أجاب القاضي : نعم أنا.

تكدي : على كل رعية ان يطيع قانون الوطن. اذا لم تعط الضريبة أجليك وأصادر أموالك.

القاضي: أنا لا أعطي الضريبة أبدا لأرض الله تعالى. واعملوا ماشئتم وأتحمل ذلك.

تكدي: وماذا تقول يا مسليار؟ لم لا تلتفت إلي وإلى موقفي الآن ؟ هل أنت مستعد للإطاعة؟

القاضي: لا ، أبدا فوثب إلى تكدي ساخطا وقائلا وماذا تقول يا بطال؟ فبصق إلى وجهه بأشد الكراهية وتهيأ للخروج منه.

وتورد تكدي وجهه بالورقة وخجل فنادى: شرطي ؟ شرطي؟ فحضر الشرطي مع الأغلال. فضربه القاضي ضربا وسقط على الأرض. وأدخلوه في المحبس.[1]

القاضي في محبس شاوكات:

كان عمر القاضي غيورا على دينه ووطنه فقبل أن يلقى القبض عليه وأدخل في محبس شاوكات. فوصل الخبر إلى آذان الناس وإجتمع كلهم حول المحبس ولكنهم لم ينصرفوا إلا بعد التماس القاضي. إن أهل مكتب أسكنوه مواجهة الى حجرة تكدي وأحرس عليه جنديين وقال لهم تكدي: لا تفش خبر البصق ولا تقل لأحد، ولكن

---

[1] القاضي عمر البلنكوتي حياته ومؤلفاته (في اللغة المليبارية) طبعه ونشره: لجنة الجامع الكبير ببلنكوت سنة ١٩٩٩ ص٤٨،٤٩

الأسف قد عم الخبر بلحظة. واعتكف القاضي في المحبس على الدعاء والاستغفار كما هو العادة، وامتنع طعام السجن ولم يأكل إلا من أطعمة أرسلت من أسرة شريفة من شاوكات. وانصرف تكدي من المكتب قبل المؤقت ولم ينم في اليل تذكارا لما وقع به. ولما آن وقت الصلاة طلب القاضي ماء الوضوء وتوضأ وصلى الصلاة ودام على الأدعية والأوراد. ولما انفلق الصبح تعجب الجنديون كلهم وتحيروا من غيبته ولم تفتح الأقفال. فقد نجى القاضي من السجن وأتى المسجد وصلى صلاة التهجد والتحية واعتكف فيه إلى الصباح.

ولما جاء الجندي المؤكل عليه في اليوم التالي رأى السجن مغلقا يخلى من الأسير فوصل الخبر إلى تكدي فتحير وعاب الجنديين لعدم مسؤوليتهم. فبين أحد من الحارسين الواقعة عليه فقال ' ولما سأل القاضي ماء التوضإ أعطاه الآخرولم أعط، وطفقنا نسمع بعدئذ الأدعية والإستغفار، وظننا إنه ينام بعد الأوراد. وفي الصباح وجدنا المحبس مغلوقا وليس فيه أحد.'

فأمر تكدي الجند أن ينصرف وهو مولع في التفكير. ثم جاء إلى المكتب مبكرا. وناقش مع الشرطيين الكبار وعزم أن يرسل رسالة عاجلة إلى مدير(Collector) مليبار مبينا فيه ما جرت البارحة في المكتب. فأمر المدير أن يحضر القاضي في مكتبه في كاليكوت. فوصل جماعة من الشرطيين إلى بلنكوت وأحاطوا بيت القاضي ولكنهم لم يجد أحدا في البيت بل إنه قد ذهب إلى مسجد كودنجيري[1]. وبعد أن صلى صلاة الضحى نادى القاضي صديقه الأمين وقال له : يا صديقي ! أنا سالم من سجن شاوكات برحمة الله. وقد أحاط بيتي جماعة من الشرطيين للقبض علي. ولذا إذهب إلى بلنكوت وقل لهم: عمر موجود في مسجد كودنجيري وإنه سيصل إليكم بسرعة. فخرج الصديق إلى بلنكوت وأخبرهم ما قال

[1] بلدة صغيرة قرب بلنكوت

القاضي. فوصل القاضي أيضا إلى بلنكوت في المحفة مع جماعة من الناس. وبينما هو في الطريق رآه الشرطيون وقال له مع التواضع الكامل : " إنزل من المحفة وقد أمر المديرالمحترم أن يحضرك في مكتب كاليكوت" فقال القاضي : نعم ! أنا مستعد ولكن لا أنزل من المحفة. فأجاب الشرطي الرئيسي: إنك مضطهد الوطن الذي قبض من أيدينا. وليس على المجرم أن يسافر مع الرغد والمسرة.

فقال القاضي : إن هذا القانون يكون حينما تاتوني بالقوة ، أما أنا فقادم إليكم لملاقاة المدير.

فأقر الشرطيون رأي القاضي فتبعوا محفة القاضي حتى وصل إلى بلنكوت ودخل الجامع الكبير فصلى صلاة التحية ودعى الله تعالى وقتا كثيرا. يبين أم.وي عمرمولوي الوقائع التي جرت بعد في كتابه: " بعد الصلاة والدعاء من المسجد إنه زار مقبرة زين الدين المدعو بمركار وكانا حبيبين وناداه بأعلى صوته وقال: " يا مركار أتنام أنت وأنا ذاهب إلى سجن البريطاني، لوكنت على قيد الحياة لما وقعت مثل هذه الامور، وأنت في نوم مريح ومرفه، إلى اللقاء." وضرب على مقبرته بلمس. فشقت الأحجار المبني عليها بالكلس شقين.[1] ومن العجب إنه لم يلتئم حتى الآن. حينما سمع القاضي صوتها قال: لا، لا تقف نم آمنا، سيكون هناك جهاد للعدل والإنصاف في العالم وليس لي أي مشكل وأتحمل بهم، وذلك سيكون نموذجا للمجتمع القادم.[2]

واجتمع كثير من الناس حول جامع بلنكوت مستعدين لكل عمل يأمرالقاضي ولكنه قال للناس الهائجين: " يا أيها الإخوان: إن المدير المليباري المسمى بـــ مكلن(Meclin) أمرني أن أحضر في مكتبه في كاليكوت. وإن الشرطيين المؤكلين بي لمن الأخيار وأنهم يؤدون مسؤوليتهم فقط، أنا ذاهب إلى كاليكوت في المحفة نفسه.

---

[1] هذا الشق يقع الآن أيضا بدون تغير وتبديل.

[2] عمر قاضي: ملخص تاريخ حياته. تأليف ام وي عمر مولوي. الطبعة الأولى ص ٤٠

وانصرفوا أنتم إلى بيوتكم مسرورين. لأن نبي الله يوسف عليه السلام، وإمام السنة أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام تقي الدين أحمد رضي الله عنهما من المعتقلين الذين ذاقوا عذاب السجن والمحبس. فانصرفوا، نلتقي بكم إن شاء الله، وفقنا الله لذلك."[1]

القاضي في محبس كاليكوت:

سافر القاضي في المحفة إلى كاليكوت مع الشرطيين أماما ووراء. وبينماهم في الطريق إلى كاليكوت كان الناس ينتظرونه مع الحزن الشديد والمنظرالكئيب. فحضر القاضي في مكتب المديرفي الساعة التاسعة صباحا. وحضر المديرأيضا في الوقت. فتعجب من مجتمعي مهابلا وخاف اندلاع الاضطرابات. وقال المدير مبتسما لهم: ' إن عمرمسليار المحترم البلنكوتي قد تشرف هنا. لا أعذبه ولا أؤذيه ولا أزعجه أبدا. بل نناقش بعض الأمور وانصرفوا أنتم آمنين ومطمئنين.' ولكنهم لم يدعوا المكان واستعدوا لكل مغامرة ومجازفة ولم ينصرفوا إلا بعد إلتماس قاضي كاليكوت المسمى بمولانا محي الدين القاضي.

استقبل المدير القاضي بمسرة كاملة ورحب به ترحيبا حارا فدعاه إلى حجرته وأجلسوه على الكرسي تكريما له وأشار إلى القاضي ان يسجل في قرار ' بأن لا يرفض الضريبة وينكر إهانة نيفو صاحب وطعن الشرطي' ولم يقرر عليه وصرح قائلا: ' إنكم امتلكتم وطننا بالخدعة. إنني قد ضربت وطعنت الشرطي عامدا وقد بصقت إلى وجه نيفوا صاحب لما عاملني بلا أدب ولا أستعفي أحدا في هذه الأمور. ولا أعطي الضريبة لأرض الله.' فعظم الأمر عليه وأحكم عليه الحبس لفترة غيرمحدودة. فشددوا عليه الحرس ليلا ونهارا وعينوا حارسا كافرا لأن الحارس إذا كان مسلما ربما يساعده للهروب. فلم ينسه العلماء العباقرة في ذلك الزمان فزاروه

[1] القاضي عمر البلنكوتي حياته ومؤلفاته (في اللغة المليبارية) طبعه ونشره: لجنة الجامع الكبير ببلنكوت سنة ١٩٩٩ ص ٥٥

وقضى القاضي أيام السجن في الأذكار والأدعية. وأرسل رسالة شعرية تحتوي على حياته في السجن إلى مرشده وشيخه الشيخ زيد علوي المنفرمي مشبها حالته بالطير الذي أغلقت عليه أبواب القفص. ومنها مايلي:

وبعد فتشـــــريف السلام المؤبـــــد إلى حضرة العلوي شيخي ومرشدي
تريمي دار حضـــرمي الشريف من خلاصان أولاد النبـــي محمـــــــد
له في ترورنغاد في ارض منفـــرم عيال ديار مع مقـــام و مسجـــــد
سلام من المحبوس خـــــدامكم عمر مريدكم العاصي الفقير المكمـــــل
فتعريف ممـــــلوك لحضرة مـــالك لحـــــركته قلب كنار مـــــــوقد
فصـــيرني في الحبس صاحب تكد على ظلم نيبو صاحب وهو معتدي
وما قط مني مقتضى الحبس ماحصل ولكـــن بظـــلم الكاذب المتعمـــــد
وأفـــرنج هذا حبـــــــه قول كاذب من الكافر المعطي النســـــا للتودد[1]
مطيعـــــا له وال يسمى بمكضـــــيا فصيرني ظلما بحـــبس مشـــــدد
فوكل بي حيوان كفر ليحرســـــوا حذار ذهابي للمـــكان المبـــــــعد
وما في يدي من عدة الحـــرب الة ولو نحو ســـكين وغيـــرالمحـــدد
نهارا وليلا لازمـــــوني ولا نـــؤوا ولكن بظلم الكاذب المـــتعمـــــد
وحالي كطير القفص في سوء حالة بظلم لأفـــــرنج غليظ كجـــلمـــد
وفي مـــال مينون وادهكارنا جـــعل على عكس ما في حقنا من تشـــدد
بعشـــر واضـــعاف على نكد مالنا فقد زاد نكد ليـــس مـــالي الحـــد
نفـــوس الورى للموت فالله خـــلقها فمـــوت ســـبيل الله خـــير لمهتدي
دعـــــاؤكم ياســـــيدي خير بغية لأصلح في الدنيا وللفوز في غـــد[1]

---

[1] وهو إعطاء النساء للتودد إرضاء للحكام والموظفين لينالوا مطامحهم من وراء الستار قد استعمل القاضي لفظ افرنج للإنجليز يقول بعض من العلماء انه خطأ من القاضي لأن البريطانيين هم غير الأفرنج. وان اللذين قاموا بإعتقال عمر وأيذائه هم البريطانيون لا غير يمكن ان يقول القاضي لفظ افرنج عمدا لشمولهم أيضا.

ولما وصلت الرسالة إلى السيد علوي سالت عينه وفاضت دموعه ونادى كبارا من مسلمي مليبار وأراهم رسالته الشعرية، فاشتد عليهم السخط والغضب فقالوا: إن أمرتنا نهدم سجن كاليكوت ونمتعك بحقوق المواطن الدينية والسياسية. ولكنه حرّم أن يعتدى عليهم. ولكن السيد علوي عرض إلى المديرعريضة تبدي إطلاقه عاجلا بلا قيد. وأطلق المديرسراحه خوفا على هيجان مسلمي مليبار وذهب القاضي إلى أستاذه الروحي وحادثه محادثة ثم إنصرف إلى وطنه.

وفاة القاضي رحمه الله:

بينما كان القاضي يصلي صلاة التراويح سنة ١٢٧٣ هـ ١٨٥٧ م أصابه الصداع والقيئ واستمر عليه ثلاثة اشهر. وكان عمره إذ ذاك خمسة وتسعين. ولما أتى الطبيب إليه قبل أسبوع وفاته سأله القاضي: ' متى أستطيع أن أستحم ؟ ' وقال بعد التفحيص الجسماني ' يمكن أن تستحم يوم الجمعة الآتية.' ففرح القاضي فرحا شديدا وقال 'انت الطبيب الماهر.'وأهدي إليه عصا يتوكئ عليه. فشفى مرضه كله في ليلة الخميس كما قال الطبيب. وانتقل القاضي إلى رحمة الله ملفظا قول لا إله إلا الله محمد الرسول الله ليلة الخميس في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ١٢٧٣ هـ.

والتف كثير من الناس للجنازة وصلى عليه أحمد مسليار – هو من تلامذة القاضي المحبين مع كونه من أسرته 'كاكترى'–. وقد أوصى القاضي في حياته أن يدفن في بلنكوت ودفن في الجامع الكبير هناك. وقبره يزار اليوم أيضا.

---

[1] المصدر السابق ص ٥٨- ٦٠و المورد الرحموتي في مولد الشيخ عمر قاضي البلنكوتي رح كتبها المولوي محمد كوتي ص ١٤،١٥

الفصل الثاني: إسهامات القاضي في الشعرالعربي

كان القاضي عمر البلنكوتي أحد رواد الشعراء العربي في كيرالا، ويعد من الشعراء النابغين في عصر النهضة الحديثة. وهو شاعر مرتجل يقرض الشعر في آن وحين بدون تكلف وتصنع، وكذلك رجل ثائر ومتدين استقر مع الناس في كل أوضاع من الحياة. إن القصائد التي أنشدها في مختلف الأحوال تدل على مهارته النبيلة في هذا الفن. وكان من هواية القاضي كتابة الرسائل الشعرية إلى الأساتذة والتلاميذ والأصدقاء، وكذا نقش الأبيات على جدران المساجد من أيام دراسته حتى إنتقل إلى رحمة الله. وكان يكتب أبياتا كثيرة على جدران مسجد تانور كما أشرت إليه في الفصل الأول من هذا الباب. وقد أشار القاضي في الأبيات التي نقشت على جدران المساجد إلى الأوضاع الاجتماعية والثقافية والتاريخية والأخلاقية. وقد جمع كثيرا منها لجنة الجامع الكبير ببلنكوت مع مجهوداتهم البالغة. ومن المؤسف قد اندرس بعض منها على مر الدهور وكر الزمان.

للقاضي مؤلفات كثيرة. وجلها بل كلها في النظم.إنه نظم الأرجوزة في الفقه والعقيدة والتصوف والنحو. ومن منظوماته الهامة " نفائس الدرر" و " مقاصد النكاح " وأصول الذبح ". وقد طبعت هذه المؤلفات مرارا من مطبعة البلاد العربي أمثال مصر وماليشيا وغيرها. وله عدة قصائد في الرثاء والمدح والترحيب والتهنئة والفكاهة. أما كتاب أصول الذبح فهو في النثر معتمدا على آراء الإمام ابن حجر الهيتمي. وقد جمع فيه تراجم المحللات والمحرمات من الحيوانات قصيدة مختلطة باالعربية والمليبارية. والقصائد في هذا النوع – المندرجة من العربية والمليبارية – كانت سببا هاما لفهم اللغة العربية بدون شك ولاريب. وأما قصائده في المدائح النبوية

فلها مكانة مرموقة في الأدب العربي عامة والأدب العربي في كيرالا خاصة. ولذا أفردت ذلك في فصل خاص.

مقاصد النكاح:

هذا كتاب مهم جمعه القاضي من القصائد التي تتعلق بالنكاح والطلاق معولا على قوانين كتاب " تحفة " المشهور للإمام ابن حجر الهيتمي. وإنه قد عزم في البداية على تكميل هذه القصائد في ألف لكنه أضطر إلى الإضافة إليه خمسين أخرى من عمق الموضوع وسعته. وبين فيه الشاعر نفسه " إنني أتممت هذه القصيدة في ٢٥ رجب سنة ١٢٢٥ هـ." وقد طبع هذا الكتاب مرارا من مصر ومليشيا وملیبار. ونال القاضي تهنئة العرب وتحيتهم بهذا الكتاب لكونه محتويا على عدة مسائل النكاح والطلاق في الفقه الشافعي. وأيضا يعتبر من أهم كتب القاضي عمر البلنكوتي. مطلعها:

أحمد ربي حلل النكاحـــا ... في ديننا وحرم السفاحـــا
صلى اله الخلق ما تناكحوا ... مع السلام سرمدا او صرحوا
على النبي خـير من تزوجا ... ومن طلاقا سنه ما حرجـــا
محمـــد وآله الســـادات ... وصحبـــه الأفاضـــل الهداة
وبعد فالتوفيق من فتـــاح ... أرجو على مقاصـــد النكاح
ألفية في ضـــمنها الخلاصة ... من تحفة ساغت بلاغصاصة
واضحـــة منظومة الألفـــاظ ... ليسهـــل الأحكام للحـــفاظ
بما بها تغنيك عـــن مراجعة ... مطـــولات غالبا في الواقعة
جـــمعتها مختصـــرا ملتقطا ... من كل باب نبذة تبدي الغطا
أذكر بعد راجح يسيـــــرا ... من الخـــلاف تارة تيسيرا

لولا الخلاف ضاقت الأمور كم حـــل للضرورة المحظور
رضوانك اللهم والصـــــيانة عن الخطا في القول والإعانة [1]

يقول في مقدمة الكتاب خطابا للقضاة:

يامن إليه النظر في النـــكاح وليت أمر الناس للإصلاح
أياك والتفريط كم مســكين قد صار مذبوحا بلا سكين
كل من الرعاة عن رعـــأيا يسأل والقضاة عن قضـــأيا
لقد روي في النار قاضـــيان وجنـــتة قاض فكن من ثان
لا فرق في النكاح والسفاح الأ اقتفا شـــــرائط النكاح
فراع للشـــــروط والأركان من غير تفريط ولا نسيـــان
فانظرإلى كل من الزوجين وا لولي والشهود هل فيهم خلل
وهكذا في صـــيغة فما وجب حتما تراعيه وندبا ما ندب [2]

يشرح القاضي فضائل النكاح:

قد قال ربي أنكحـــــوا الأيامى وفانكوا ما طاب قل تمامـــا
كذا النـــكاح ثلثي الدين يـــــقي فاليتق الله العلى فيما بـــقي
وفي الصحيحين أنكحوا يا أمتي إن كنتم من مستطيع الباءة
إذ النـــــكاح للفروج احـصن جدا أو تنغض بذاك الأعين [3]

للقاضي في مشروعية النكاح ونتائجه أربعة عشر بيتا· ومنها ما يلي:

---

[1] القاضي عمر البلنكوتي حياته ومؤلفاته (في اللغة المليبارية) طبعه ونشره: لجنة الجامع الكبير ببلنكوت سنة ١٩٩٩ ص ٢٥٢-٢٥٣
[2] المصدر السابق ص ٢٥٦-٢٥٨
[3] المصدر السابق ص ٢٥٩

إن النكاح لم يزل مشروعـــا من عهد آدم بقي موضوعا
فوائـــد التشـــريع للنكاح ثلاثة من جملة الصـــــلاح
أولها ليبـــلغ الوجـــــود بتوالد يوما هو المـــــوعود
والثاني تفريع لما في حبسه من نطفة مضـــــــرة لنفسه
ثالثهـــــا تمتـــــــع باللذة هذي الأخيرة التي في الجنة
ثم النـــكاح ســـــنة كم أية في فضله جائت وكم من سنة
لا واجب عند الإمام الشافعي ومعظم الأصـــحاب ثم التابع
وحيثما كان النكاح يســـتحب فذاك بالنذر عليه قد يجـــب
عن مالك وأحمـــد والحـــنفي أيجـــــابـــــه التائق التعفف[1]

يقول عن كمية الزواج للحر والعبد ومنها:

للحر جمعا وافتراقا أربـــــع والعبد ثنتان مزيد يمـــــنع
للحر كم شا من سرار وحظر عن تلك عبد مطلقا فليصطبر[2]

يقول الشاعر مشيرا إلى نظرالرجل إلى المرأة قبل الزواج:

من قبل ان يخطب كل ينظر ندبا إلى الثاني سوى ما يستر

له في خطبة الرجل المرأة ثمانية قصائد منها ما يلي:

فخطبة لذات زوج أو أمـــة كانت فراش سيد محرمـــة
وخطبة تحرم فوق الخطبة إلا بإذن ســـابق الإجابـــــة
اجابة لخطبة من حـــــــل أو حرمة كخطبة في الكل[3]

---

[1] المصدر السابق ص ٢٦١-٢٦٣
[2] المصدر السابق ص ٢٦٤،٢٦٥
[3] المصدر السابق ص ٢٦٩٢٧١

وفي تحريم النظر إلى النساء الأجنبيات ثمانية عشرة بيتا· وفيها يقول:

يحرم نظر مشـــتهات أبدا لأجنبي بالغ تعمـــــــدا
الا لدى ضرورة أو حاجة مثل المداواة وكالشهـــادة
والمس كالنظر ولكن أزيد ومثل أنثي ذو جمال أمرد[1]

يبين الشاعر المرأة التي تصلح للزواج والتي لا تصلح، في ثمانية عشر بيتا· ومنها ما يلي:

دينية عاقلة بكر تســـــــن جميلة أخلاقها ذات الحسن
نسيبة بعيدة قربا ولـــــود فاقدة الفرع لغيـــر وودود
مكروهة بنت الزنا والفاسق لقيقة مجهولة من لاحـــق
وحامل من الـــــزنا كذلك مكروهة لا حرمة في ذلك

وفي سنن النكاح يقول:

عقد بشـــــوال ووطئها به وعقده في مسجد من ندبه
وأول النهار يوم الجمعـــة قدام صالحين من جماعـــة
فخمســـة أركانه متعاقدان وزوجة وصيغة والشاهدان[2]

له في شرط عقد النكاح واحد وعشرون بيتا· يبين فيها الصيغة وقول الزوج والولي وما يتعلق به من المسائل والأحكام· ومنها ما تلي:

فصيغة قد قدموا فيها اشترط أيجابها ثم القبول المرتـــط
أيجابه قول الولي زوجـــتكا موليتي لمياء او انكحـــتكا

---

[1] المصدر السابق ص ٢٧٣
[2] المصدر السابق ص ٢٨١

قبوله من زوجها قـــــبلت نكاحها التزويج أو رضيت
إشارة بالعقــد والطـــلاق من أخرس كاللفظ باتفــاق

وحينما يلتقي الزوجان في أول الليلة يسن للزوج ما قال الشاعر:

في أول إجتماعه بها ابتدى في رأسها ندبا بوضعه اليدا
ببارك الله لكل مـــــنا في صاحب له دعاء ســنا[1]

له أربعة عشر قصيدة في تمتع الزوجة ومنها ماتلي:

له بهـــــا تمتع بما يشـــــا وكيف شا الا الذا تفاحشــا
الوطء في الدبر وفي الحيض فقد جا فيها من الوعيدات الأشد

يقول في الأمور المسنونة عند الصحبة:

فإن يشأ جماعها تغطيا ندبا بثوب لا يكون عاريا
وقبله تنظفا تطيبـــا وعانقا وقبلا ولاعبـــا[2]

له قصائد كثيرة في الأمور الجائزة وكذا غير الجائزة للقضاة في عقد النكاح منها ما قيل :

قائلة أن ليــس بي نكاح وعدة تزويجها يبــاح
مالم يكن قاض لتلك يعلم زوجا معينــا فثم يلزم
لحاكم في صحة الإنكاح إثباتها الفراق عن نكاح

له قصائد طوال في الأمور الواجبة للزوج وكذا لهما. وهي كما تلي:

---

[1] المصدر السابق ص ٢٨٦
[2] المصدر السابق ص ٢٨٩

ومن شروط الزوج إسلام إذا مسلمة ينكحهـــا وهكذا
فباطل نكاح عـــبد دون أن يأذنه المولى وتفريق قمن
من الشروط في كلا الزوجين تعيين كل واحد مـــن ذين
فباطل احدكمـــا زوجتهـــا قطعا وإحداهن قد أنكحتها
ولا يكون الناكحـــان والولي بالنسك محرمين لله العلي [1]

يبين الشاعر المصاهرة والرضاعة وشروطهما وما يحرم بهما في قصائد كثيرة تبلغ عددها فوق مائة. ومنها ما تلي:

على الفتى ســـــبع محرمـــاته بالنســـب أمهاته بناتـــــه
عماته خـــالاته والأخـــوات ثم بنات إخـوة وأخـــوات
وهؤلاء الســـبع بالرضـــاع يحرمن أيضا يا أخي فـــراع
لو خمس مرات من الانثى ارتضع من قبل حولين الصبي المرتضع
لصارت الأنثى ومن منه اللبـــن أبـــويرضيع بالبواقي فاعـــرفن
ففرع كل منهما ثم الأصـــل ثم الحواشي محرم لذ الطـــفل
فلو سقي خمسا من المـــرات ما في مرة يحلب لم يحـــرمـــا
كعكسه إذ كلها من رضـــعة وقيل تحريم وخمـــس مـــرة
ويثبت الرضـــاع بالرجـــلين عدلين أو رجـــل وأنثيـــن
وهكذا من اربـــع من نســـوة وإن تكن فيهن من أرضعـــت
أنواع من يحرمن بالمصـــاهرة أربعة وهـــن هذي ظاهـــرة
بالعقد أم زوجة قد تحـــرم كزوجتي اصل وفرع فاعلمـــوا
وبالمسيس بنتها وهـــن قـــد يحرمـــن بالوطء بملك كالعقـــد [2]

---

[1] المصدر السابق ص ٣٠٠-٣٠٧
[2] المصدر السابق ص ٣٠٩-٣٣٠

يقول في شروط الولي وتزويجه:

شرط الولي إسلامه عدل ذكر وتحلل عن نسكه التكليف حر
وخلوه عن إختلال في النظـــر وكذا عليه سفاهة أن حـــــجر
فلا يلي مسلمة من كفـــــرا وهكذا في عكســـــه قد ذكرا

إن الوليمة سنة· والشاعر يشير إليه في الأبيات الآتية:

وليمة العرس لزوج تستحب تأكدا وهي على قول تجب
يحصل اصل ندبها للمـــولم بأي شيئ من طعام فاعـــلم
أدنى كمالها بشـــــــاة آت عن النبي أولم ولو بشـــــاة
فمن دعى بالنفـــس او نيابة ففرض عين نحوها الإجابة [1]

أما المسائل في الطلاق وما يتعلق به فكثيرة· وقد بين أحكامه وكلماته وأنواعه وحكم الظهار واللعان وما تتعلق به في قصائد كثيرة يبلغ عددها إلى مائة وتسعين· ومنها ما تلي:

وخمسة اركانه زوج محـــــل ولأية واللفظ قصد متصـــــل
فالقصد ركن تارة فلو دعـــــا من طالقا كان اسمها ما وقعا
كمن لســـــانه اليـــه ســـــبقا نعم بلا قرينة مـــا صـــــدقا
طلاق مختار مـــــكلف يقـــع لغير بائن إذا النفس ســـــمع
بالصيغة الصـــــريح دون نية وبالكنايـــات بقـــــرن النيـــة
وطلاق غضبـــان ومن تعدى بالسكر هزلا نطقوا أو جـــدا
صريحه ماشتق من طـــــلاق أو من ســـراح أو من الفراق

[1] المصدر السابق ص ٣٩٦

لو طلق الشخص ولم ينو العدد فطلقة أو إن نوى فما قصـــد
أركان رجـــــعة ثلاث مرتجع وصـــيغة وامـــرأة بها امتتع
من زوجها المكلف المخـــــتار لا أجنبي صـــــحة الظـــهار
وهو حـــــرام بل مـــن الكبائر قدما طلاقا كان للكـــــوافر[1]

وفي العدة وأحكامها قصائد ومنها ما قيل:

لغير مـــوت الزوج لولا الوطء لاتعتد أنثى بل لها لو دخـــلا
تلزم عـــــــدة وإن تـــــــيقنا براءة الرحم لها لا في الزنا
تعتد من تحيـــــــض من إناث حرائر بقـــرئها الثـــــلاث
لموت زوج مســـــها أولا وإن صغر عليها عدة نصا زكن
أربعة من أشـــ هر وعشـــــرا إن تك هذي حائلا لا غـــير
بوضـــــعها تعتد حبلى مطلقا جميع حمل نحو زوج ألحقا[2]

وفي الجملة إن كتاب مقاصد النكاح مجموعة مسائل الفقه الشافعية، لأنه احتوى على جميع ما يتعلق بالنكاح والطلاق وما يتصل بهما. وفي أواخر الكتاب يشرح القاضي عن العبد والأمة وأحوالهما شرحا وافيا ولم ينس الكلام على حضانة الطفل وحفاظته. أما مجموعة هذه القصائد من مقاصد النكاح فمن الكتب الرئيسية للطلبة الذين يشتاقون إلى تعلم الفقه الشافعي، ولمن يريدون التبحر فيه. ولما اطلعت على هذه القصائد فتعجبت من كونها جامعة ومانعة لفظيا ومعنويا. وإنها سليمة من الغرائب وتنافر الحروف ومخالفة القياس والتعقيد اللفظي والمعنوي. وفيها سهل العبارات ودقة المعاني وسلاسة الألفاظ والتراكيب. وقد أتيت هنا ببعض الأبيات فقط لفهم الشكل والتركيب المستعمل في القصائد.

---

[1] المصدر السابق ص ٤٠٢-٤٣٦
[2] المصدر السابق ص ٤٤٤-٤٤٩

الأبيات المنقوشة في جدران المساجد:

وقد أشرت سابقا أن القاضي قد نقش عدة أبيات ومقطعات في جدران المساجد المختلفة. وكان يقرض الشعر عما يطلع في نفسه. وفيها مدح ورثاء وتهنئة وحكمة ونصيحة وفكاهة ومثل. ومنها ما قيل مع خلفيتها.

فان التاريخ شاهد على أن ملك تشيرمان فيرماض ذهب إلى العرب وأسلم في حياة الرسول ﷺ. وقد كتب القاضي بعضا من الأبيات مشيرا إلى هذه الواقعة في جدران مسجد كدنغلور وأغيكوت. وهي كما تلي:

وبعد فكدغلور منشا موســـم	بجكرورت فرماض مليك معظم
بقطر مليبارجرى حـــكم ملكه	على كل ذي ملك بها بالتقـــدم
فمعجزة الهادي النبي بيقظـــة	رآها انشقاق القمـــرلا بالتغـــيم
فحب النبي منهاعلى قلبه وقع	ففي قطرنا قد صار أول مســـلم

إن مسجد توتغل من المساجد القديمة في فنان. بناها الصوفي الكبير من شمال الهند كنجشكر المعروف بفريد أوليا. قد كتب القاضي بيتين في جدار هذا المسجد المشهور. وهي:

يامسجد الخيرات فضـــلك ظاهر	كم من يصلي فيك كان وذاكر
توتغل فض سماك انت يمين منّ	صـــــلى بفنـــان وأنت الأخر[1]

كلما كان القاضي يزور بلدة كاليكوت كان يستريح في مسجد 'منقال' عند القاضي محي الدين الكاليكوتي. ولما سمع سعادة القاضي محي الدين في قضية 'الخطبة' قدم

[1] المصدر السابق ص ١٤٧-١٤٨ "فض" هي كلمة ملايالم. معناه "المسجد"

عمر إلى كاليكوت وهنأه وحيى به بهذه القصائد المنقوشة في جدار مسجد 'مثقال' الشهير.

وبعـــد فكنا مســـــتريحين ننزل هنا سطح مثقال إلى يوم نرحـل
زمـــان أخينا العالم الفاضـــل النقي صديقي محي الدين قاض ومجبل
بدعوتـــه فزنا قضـــى الله حاجتي كمامن اله أرتجـيه وآمـــــل
وقاه بلا الدارين مع شـــر حاســد وخير الجـــزا ربي جزاه يكمـل
كأولادنا أولاده في إحتـــرامـنا ورحمتهم كل إلى الخير يوصـــل
ووفق كل ســير نهج اســـتقامة وللفوز بالعلل المـــبين نتأهـل
بأخرى الجمادى خادم الشرع ياعمر نزيلا هنا تاريخـــه حين يســأل
مضى الالف ثم المأتان وخمســة وخمســونه من هجرة يتكمـــل
دعاء البلنكوتي ســـلام على أخي وذالي بغفـــران وذا يتأمـل
قضى حاكم الســـركارامر لخطبة بأن تلك للقاضـــي اليه فتجعـل
كذاك مجيئ لحكم قصدي وحاجتي على هذه للنعما شـكرا نحمـدل [1]

وبينما كان القاضي في سفر دخل مسجد أدفاع (Edappal) لصلاة العشاء. وكان مسرورا لمارأى فيه جما غفيرا للجماعة. فكتب في المسجد بيتا مهنئا لمن أتى المسجد وهي كما تلي:

سلام من القاضي الفقير اسمه عمر على من ببيت الله صلوا على الذكر
ولا يلههم عن فرض عن تجـارة ولا شغل دنياهم دواما بلا ضـــجر
على مأتي عام والف بهجـــرة وستين هذا كان في تاســـع الدهر

[1] المصدر السابق ص ٩٦-٩٨

وحينما كان القاضي يدرس في مسجد تانور اختلف هو وصديقه أبوبكر كوي مسليار في مسئلة الصلاة على النبي الكريم في بداية صلاة التراويح وكذا بين الترويحة. قال القاضي هي سنة وقال الصديق هي بدعة. وأثبت القاضي دلائله اقتباسا من كتاب إعانة الطالبين وشرح البهجة. ولم يقبلها الصديق ووقف على رأيه. فأشارالقاضي إلى إضرام النار في مسجد تانور إن لم يوافق أبوبكركويا على دعواه. كتب أم وي عمرالمولوي في كتابه ' كذاك أضرمت النارفي المسجد جميعا'.[1] وقد كتب القاضي بيتين عن هذه المسئلة في جدار مسجد تانور.

وبين تراويح وعند ابتـــــدائها صلاة النبي قد صرحوها بسنتي
كما قال مجد الدين شارع بهجة بســـــــــنتها في أربعين مكانة

الشاعر المرتجل:

وكانت من عادة القاضي عمر أن يكتب المقطعات الشعرية مرتجلا حين يرتكز في قلبه بواعث الشعر في سفره وحضره.[2] فإن الظروف التي يعالجها القاضي من الاجتماعية والثقافية والدينية كانت مطلعا للشعر والقصيدة. وله عدة مقطعات في مختلف الأوضاع. وهي تنطوي على المحسنات اللفظية والمعنوية مثل الطباق والسجع والجناس وغيرها. ومنها ما كتب في مخطوطة بتانور وهي:

نونان نونان لم يكتبهـــــا قلم في كل نون من النونين عينان
عينان عينان لم يمسسهما رمد في كل عين من العينين نونان

يقول:

---

[1] المصدر السابق ص ١٠٤-١٠٥
[2] الدكتور ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا مبدئه وتطوره، مكتبة عربنت كاليكوت ص ١٠١

الف الأقارب في الزمان قد انقلب عينا فصار الأقربون عقاربا

وحينما تفرق العلماء من العداوة والعنف قال:

عين العوالم في الزمان قد إنقلب ظاء فصـــار العالمون ظالم

ذات يوم لما وصل القاضي إلى حرب الجامع الكبير بفنان رأى غنما تنام آمنا فقال:

يا غـــنم ياغنم لا تنم هـــهنا إن تنم ههنا فالضرب واجب

ولما عم شرب القهوة انشد:

شراب جرى في كل قطر وبلدة طبخ تشور البن يدعى بقهوة
يدار بها للشرب بين المحـــافل ويشـــربها عـــال ودان بكثرة

ولما بدأ سير القطار في مليبار أنشد القاضي:

رأيت ببر أمـــس ياصاح مـــــركب يسير بلا رجل على الريل هاربا
بصوت بكوكوكووشي مع الدخان وفيـــها لاناس والمتاع عجـــائبا

يقول عن تنبول واستعماله:

ثلاثة بعد الطعام تـــــؤكل فنورة وفوفل وتنبـــــــل
أركان مركاننا أربعة نور وفوفل تنبل تنباك مشهور

يقول عن النحو والصرف:

ومن طلب العلوم بغير نحو كعنين يعـــالج فرج بكر

المراثي:

قد ألف القاضي مراثي كثيرة وكتبها في جدران المساجد القديمة المشهورة ولكنها أو معظمها ضاعت عند تجديد المساجد وإعادة بنائها. ومن المراثي: ما قال في مرثية شيخه السيد علوي المنفرمي. إنه توفي في السابع من محرم الحرام سنة ألف ومأتين وستين هجرية الموافق خمسة وعشرين من فبراير سنة ألف وثمان مائة وأربعة وثلاثين ميلادية. وقد سمعنا من ألسنة الكبار الصادقين أنه لما توفي الشيخ السيد علوي لم يستطع أحد أن يرفعه للغسل إلا بعد مجيئ القاضي عمر. فجاء وأخذه للغسل. وله في رثائه واحد وأربعون بيتا. ومنها ما يلي:

الحمد لله حق الحمد قد قـــــهرا	كل البرايا بموت لازما قدرا
هو المنزه عن سبـــق الفناء وعن	لحوقه الدائم القيـــوم مقتدرا
سبحانه حالتي محيا ومـــوت قفى	فينا ليبلو من بـــرون فجـرا
الســـــيد العابد المحمـود سيرته	موافق الشرع منهيا ومـؤتمرا
علوي الشريف الولي الصالح الورع	المصلح المتقي الالقاب دون مرا
قطب الزمان ســراج الأرض سيدنا	من دار دنيا إلى دارالبقاء سرى
في ليلة الاحد من محـــرم الحرم	في سابع قد قضى وفاته سحرا
وفاته ثلمـــة في دين واســـــــعة	عساه يثوي بفردوس به بطرا[1]

وللقاضي مرثية في وفاة القاضي محي الدين الكاليكوتي الذي توفي في الرابع من رجب سنة ألف ومأتين وستة وستين هجرية. وفيها يقول:

الحمد لله حمدا يدفع الضـــررا	يولي المزيد مع الحسنى لمن صـبرا
من أحسن الناس إخلاصا لطاعته	ومن غفول إلى أن موته انحـــدرا

[1] المصدر السابق ص ٨٤-٩٣

توفي العالم القاضي الذي اشتهرا قاضي الكاليكوت محي الدين محتضرا
أثنا صلاة صباح يوم جـــمعتنا في رابع الرجب المـبارك ابتكـرا
العالم الفاضل المشـــهور عمدتنا مرفوع مقداره محمـودة ســـــيرا
عفوا وصفحا ورضوانا ومغفرة عن كلنا ربنا يا خـير من غفـــرا
على الحبيب في الكاليكوت قاضيها ســلام قاضي يسميه الورى عمرا[1]

المقطعات العربية المتضمنة بألفاظ مليالم:

ومن خصوصية شعر القاضي تضمين ألفاظ مليالم بالعربية. وله أبيات كثيرة في هذا الصدد. وقد أفاد منها كثير من عام الناس علما وفهما لأن القاضي أتى بهذا النوع في الشعر أولا فبدأ الشعراء والخطباء يستعملونه حكاية في شعرهم وخطبتهم ووعظهم حتى في وقتنا هذا. إنه قال عن التفخر بالنسب.

أيا فاخرا بالنسب كيف التفاخر وأصلكم من قبل تين ونأير
وآشـــارموشـــاري ومنان بانر وكيـــان جت ونأياد برير[2]

وقد قرض الشعر في تعيين أوقات الصلوات لأن تعيين وقت العصر كان من الصعب في قديم الزمان. ويبين ذلك وفق الأشهر الملیبارية في الأبيات الآتية.

ميدم وجـــنغم رندلم ثمـــــانية في ادوم ومينم كركدتل تاســعة
مدنم وكن فيهـــما امبتـــــرا كمبم تلام اقـــدام ذين بتـــرا
ورشجكم مكرم رندلم بتتن كال بتنني مكال في دهن ماسم يقال
هذا الحساب قد استوى من يبشل حتى لشتوى قال قاضي ابن علي

[1] المصدر السابق ص ٩٩-١٠٢
[2] الألفاظ الغيرالعربية في القصيدة هي أسماء الطبقات السفلى من الهندوس

(معناه : أن يكون ظل الرجل في أشهر ميدم وجنغم ثمانية أقدام وفي أدوم ومينم وكركدكم تسعة وفي مدنم وكني تسعة ونصف وفي كمبم وتلام عشرة ونصف وفي ورشكم ومكرم احدى عشرة وربع وفي دهن احدى عشر ونصف وربع.يقول القاضي بن علي أن هذا الحساب يستوي من قرية ييشل(Eazhumala) إلى شتوى(Chettuwa) [1])

ولما رأى القاضي صديقه مستعملا فوفلا جافا في تنبول أنشد فكاهة:

لا تأكل بكتدك[2] لفقد السن في فمك

أولى نل بيغدك[3] بلا ريب ولا شك

وذات يوم أخذ القاضي الماء في إبريق من التراب لفلان وانكسر ذلك بالصدفة. فسلاه القاضي قائلا:

اللهم اغفر لمالك مَن كندي أعط له في جنة فن كندي[4]

وقال مرة في المثل لمن لا يتغير حاله طول حياته :

ولو ألف عـــــام إت نأينر والن بادكيل لا تســتقيم لحالنا

(معناه: ولو وضع ذنب الكلب في الفلوت ألف عام لا يستقيم أبدا.)

ولو ألف عام مغ كاكج في لبن كما مثل وض كك آكولا

(معناه: لا يكون الغراب الأسود علجوما أبيض ولو إستحم ألف عام في اللبن.)

---

[1] قريتان من مليبار

[2] فوفل جاف.

[3] فوفل أملس

[4] كندي معناه إبريق. بنكندي: ابريق من الذهب.

يشير الشاعر إلى الطاؤوس المجرب على التكلم ويقول: إن الطاؤوس يظهر خلقه الطبيعي ولو قبضه الهرة. وهي كما يلي:

ولو قالت التتم فيكم فصـــيحة بيتات كوياك جـــورك هـــرة
ولو أخـــذت الهرة قال وبالها بصوت ويبي لسبب الضرورة

أما الأبيات في تراجم المحرمات والمحللات من الحيوانات في الفقه الشافعي، وكذا أسماء أسلحة الحربية المذكورة في كتاب "عمدة السالكين " المشهورة في المذهب الشافعي أيضا تعد في هذه الجملة أي خلط ألفاظ مليالم بالعربية.

الفصل الثالث: المديح النبوي في أعمال القاضي عمر البلنكوتي

إن براعة القاضي عمر البلنكوتي في الشعر العربي تظهر كثيرا في قصائده في مديح الرسول ﷺ. لأنها مجموعة عناصر الأدب عامة والشعر خاصة من العواطف والوجدان والصورالفظية والمعنوية. فالمديح النبوي عنده وسيلة لإظهار المحبة الخالصة لسيد الخلق أجمعين كما هي بين من خلفية القصائد. ومنها "القصيدة العمرية في مدح خير البرية[1]" وكتاب "نفائس الدررفي النظم في العقائد ومدائح النبي ﷺ " وقصيدة "الف العاصي" وقصيدة "لما ظهرا" وقصيدة "لاح الهلال" بالحروف المهملة ومقطعة " جفتني وذبتني" بالحروف المعجمة في مدح النبي ﷺ. وهذه القصائد كلها دليل على تضلعه باللغة العربية وغوصه في بحر الفصاحة والبلاغة متمكنا من ناصية المعاني والبيان، وبارعا في العروض والقوافي حتى كان يعد من رابطة مادحي الرسول ﷺ.

القصيدة العمرية في المدائح النبوية:

وهذه القصيدة تحتوي على خمسة وعشرين مخمسات رائعة وهي مشهورة باسم "صلى الإله" لكونه مطلعا لها. أنشدها القاضي مواجهة إلى باب المغلق في الروضة بالمدينة المنورة في أبدع معاني الشوق وأرق مشاعرالحب بالنبي ﷺ. يقول الدكتور ويران محي الدين الفاروقي في كتابه " ما فرغ القاضي من القصائد إلا بالدمع المنسكب من عينيه حتى فتحت له أبواب الروضة فرآها وقرت منها عينيه " مع حكاية بعض العلماء المسنين إن القاضي عمر لما أنشد هذه القصيدة عند مقبرته ﷺ اجتمع إليه كثير من العرب والعجم واشتركوا في نهاية المخمسات الشعرية ناشدين

[1] كذا في مخطوطة محمد علي مسليار نلكوتي. ولكن يقول كثير من العلماء" القصيدة العمرية" فقط

'صلوا عليه وسلموا تسليما' [1] وقد تشابهت هذه القصائد بما أنشد الشيخ أحمد الكبير الرفاعي من المدينة المنورة مع القلب المليئ بعاطفة الحب والشغف ومنها ما يلي:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عنـــي وهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضـــرت فأمدد يمينك كي تحظى بها شفتي[2]

هذه القصيدة العمرية مشهورة في كيرالا باسم " صلى الإله " وفي بلاد العرب باسم " القصيدة العمرية " لمشابهتها بقصائد أدباء العرب العملاق فنيا ومعنويا. وهي مطبوعة في كيرالا وفي مصر وغيرها.[3]

يبدأ القصيدة بالصلاة المشتملة على أوصاف النبي مع اقتباس من القرآن ويقول:

صلى الإله على ابن عبد الله ذي خلق بنص الله كان عظيما
فظـــــا غليظا لم يكن بل لينا برا رؤوف المؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
أحـــــببت أميا يكون عليمـــا علما يفـــوق القارئين يتيما
وأتاه جبريـــــل الأمين نديمـــا فياضـــــة كفاه جاء كريما
صلوا عليه وسلموا تسليما[4]

وقد تحدث الشاعر عن الإسراء والمعراج وعن البراق وعما انكشف للمصطفى من أسرر. وأشاد في تصوير جليل، إذ جعل الملائكة محتشدين بالمسجد الاقصى ابتهاجا بمقدم رسول الله، جعلهم يلتفون حوله التفاف السادة لسيدهم ثم قال إنهم صلى بهم وأنهم ائتموا به سعداء. يقول عنها:

---

[1] الدكتور ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا مبدئه وتطوره مكتبة عربنت كاليكوت ص٩٣
[2] نور الأبصار للشيخ مؤمن الشبلنجي ص ٣٥١
[3] السيد عبد الرحمن بن محمد العيدروسي، العرب والعربية، صفحة ١١٣
المورد الرحموتي في مولد الشيخ عمر القاضي البلنكوتي رح.تأليف : المولوي محمد كوتي السيد بادي، مطبعة البيانية
[4] فرفرنغادي.سنة ١٤١٠هـ ص ١٩-٢١

وســـريت ليلا لا يزال بهيما فوق البراق مسرجا مزموما

ترقى يســـائرك الأمين نديما تعلو لحضرة قدســـه تقديما

صلوا عليه وسلموا تسليما

إذ جا إلى كل السماء تصففا رسل وأملاك وراءالمصطفي

فيهم اماما قدموه مشـــــرفا صـــلى بكل خلفه مأمـــوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ورأى عجائب عالم الملكوت وسرائر الناسوت والجبروت

عينا مدرس مسجد اللاهوت كم من لدني حـــواه علـــوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

في قاب قوسين دنا او أقربا من ربـــه هذا النبي المجتبى

فرآه عينا وفؤادا مـــــرحبا فســـقاه كأس محبة تســـنيما

صلوا عليه وسلموا تسليما[1]

ثم يشير الشاعر إلى قصته من أنه تقدم من بلد بعيد مرتجيا زيارته وشفاعته ﷺ، ويبين أحواله المؤلمة من منع دخول الروضة، ويلتمس الرحمة والمغفرة من الحب العميق لسيد الكونين، ويشتاق إلى شفاعته ولقائه مباشرة من جنات النعيم. ويقول :

يا أكـــرما الكرما على أعتابكم عمر الفقير المرتجي لجنابكم

يرجوا العطاء على البكاء ببابكم والدمع من عينيه سال سحيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ما جف دمع ســـال من عينين لكنه يجـــري على الخدين

من حـــب قلبي ســـيد الكونين حيا وميتا في التراب رميما

[1] المصدر السابق ص ٢١-٢٣

صلوا عليه وسلموا تسليما

فعليك صلى الله يا خير البشر أزكى الصلاة مع السلام المنتشر

ممن يحبك دائما عاص عمر بهما مفاز غد حببت عظـــيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

يرجو غريق بالذنوب محـــبكم ان تنقذوه وعنه راض ربكم

فضلا فبالمأمول يحظى صبكم بشفاعة كنتم لديه زعـــيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

وتنتهي القصائد مع الصلاة والسلام مناديا يا رسول الله.

وعليك حبا يا رسول الله من عند ذالعاصي صلاة الله

معها تحيته ســـــلام الله إجلال قدرك عاشقا تفخـــيما

صلوا عليه وسلموا تسليما[1]

وقد وجدت بعض أخري في نهاية هذه القصائد في كتاب نشر من بلنكوت مشتملا على التوسل والإستغاثة ومنها ما تلي:

يا أيها الهادي إلى رب البشر انت الوســيلة بيننا والمتقتدر

أنت المهم لنا وانت المؤتمـــر نعم الرسول الطيب المعصوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

يا روضة المختار قلبي نادم من فرقة الأحباب فيك وساجم

دمعي بها فلعل ربي راحم ويردني لجـــنابكم مشـــــكوما

صلوا عليه وسلموا تسليما[2]

---

[1] المصدر السابق ص ٢٤-٢٦

القاضي عمر البلنكوتي حياته ومؤلفاته (في اللغة الملييارية) طبعه ونشره: لجنة الجامع الكبير ببلنكوت سنة ١٩٩٩ ص [2] ٢٤٦،٢٤٩

قصيدة "لما ظهرا" :

وهي تسمى أيضا " القصيدة العمرية الرائية " نظرا إلى آخر البيت. وتبدأ هذه القصائد بلفظ " لما ظهرا " ولذا اشتهر بهذا الاسم. وتحتوي القصيدة على ثمانية وثلاثين بيتا من ولادة الرسول ﷺ وأوصافه النيرة ومكانته الفضيلة بين الأنبياء والرسل وشفاعته يوم القيامة. وهي رائعة ومركبة من البدائع اللفظية والموسيقية من الأوزان والقوافي وأيضا مؤلفة في شكل خاص موافقة آخر كل جملة في لفظ وآخر كل بيت في الراء.

تبدأ القصيدة بحالة ولادته ﷺ قائلا :

لما ظهرا عم البشـــرى ضاء البصرى كسرا انكسرا
غاضت ساوة فاض سماوة أهل عـــداوة نادوا حذرا
زان الجنة صـــاح الجنة جاء المنة تتـــرى تتـــرى
سيد عدنان ماحـــي الأديان كل الاكوان منه إفتخـــرا

ويستمر الشاعر في سرد شرفه وفضله قائلا :

أجلى الظلمة عين الرحمة أمن الامة أكثر شـــكرا
عالي المنة محي الســـنة مفني الفتنة قســـرا قهرا
خير الخلق قدم الصـــدق لو النطق ما هـــو هـــذرا
هو للإسلام أعلى الأعلام ناهي الازلام غاض الكفرا
هم لعـــلاه تحـــت لواه ليس ســـواه الا اعتـــذرا
فاشفع تشفع سل ما تطمع قولك يسمع تعط الوطـــرا

ثم يبين أوصافه الخلقية والخلقية :

سهل الخدين طول الزندين عبل العضدين أهدب شفرا
عالي القدر فســح الصدر رجل الشــعر أجمع فخرا
أشــنب أفلج انجــب أبلج أهيب أدمج أحســن ذكرا
أدعــج عين أبــرق لون أفصح لســن أعظم صبرا[1]

قصيدة 'لاح الهلال':

وهي تحتوي على خمسة وعشرين بيتا في مدح النبي ﷺ. فإنها مكتوبة في الحروف المهملة فقط. وهي تدل على القدرة الفنية والشعرية الرفيعة للشاعر ومكانته المرموقة بين الأدباء المشهورين، لأن من عادة الأدباء الكبارالمتضلعين في اللغة العربية والفائقين في الفصاحة والبلاغة استعمال الحروف المهملة وحدها أو المعجمة وحدها. يشبه الشاعر النبي ﷺ بالهلال اللامع ثم يبين فضل النبي ﷺ وشرفه ومعجزاته من الإسراء والمعراج وكذا تكريم الملائكة والروح وتكليمه الله تعالى. وأخيرا يدعو إلى الله تعالى لدوام السلام والصلاة للنبي ﷺ وآله وصحبه والذين جاهدوا وسقطوا شهيدا في سبيل الله ومنها ما تلي:

لاح الهلال هلال لامــع العلم لله داع رســـــول الله للأمم
الحاكم العادل الصدر المعد له كل المكارم ســمع واسع الكرم
معط مكارمــه مول مســالمه مصــم مصادمه معــطر الأدم
محــمد أحــمد مــكرم عــلم مؤمل كامل مســـــــدد الكلم
وسر اهل السما إرساله لسما وكلهم كلمـــــــوه اكــرم الكلم
كم كرم الله طــه كم أدار له كأس الوصال لمسراه السماوكم
لما محـــــل علو حل كلمه وصار مطلع الأسرار والحكم

[1] المصدر السابق ص ١٣٥-١٤٢

ويأتي فيها بمدح الآل والصحب قائلا:

وآله ومـــوال للرســـــول وهم آووه لله هم كل أولوا الهـــمم
اسد المعارك لو سلواالسلاح لهم للهام ما صدروا الارواء دم
هم كلهم علم الإســـلام ما حملوا الا وكل عدوطـــارح الســـلم[1]

وله خمسة أبيات في الحروف المعجمة في مدح النبي ﷺ. لها أسلوب جميل الملائم للاستماع والتذوق بها. يشبه الشاعر محبته للنبي ﷺ بإمرأة، ثم يذكر خطابا إلى رسول الله ﷺ ، أنت نجي وأنت هادي وانت منجي لكل ضيق، وقد اقترفت الذنوب في شبابي فأجرني من عذاب القبر، وأنت أفضل الناس قاطبة. وهي كما تلي:

جـــفتني فذبتني فغظـــت بغيظة فذبت بشجن بين جنبي يخفق
يشققني شـــغفي فخفت تجـــنني بنشق شـــذي في نبي ينشـــق
نبي نجي فيض غيض بذي شجي شقيق ينجي ضيق ضيق يفتق
جنيت ففي ذنبي تقضت شبيبتي قني خيفتيفي ضجة بي تضيق
نجـــيب بني نجـــب تقي فينتخب فظني بغيث نخبة في يشـــفق[2]

قصيدة "ألف العاصي" :

وهذه القصيدة تدل على مقدرته اللغوية، وهي منسقة ومرتبة وفق الحروف الهجائية في بداية الصدر والعجز. وفيها أربعة وثلاثون بيتا في مدح الرسول والدعاء به توسلا. ألفها القاضي مقلدا لما ألف العمر القاهري في كأيل بتتم في اسم ' ألف الألف ' لأن الشاعر كان يزوره ويسافر معه[3]. وهي قصيدة رائعة في أسلوب جميل

---

[1] المصدر السابق ص ١٢٩--١٣٤
[2] عبد القادر الفضفري، جواهر الأشعار ص ٢٨١
[3]. عمر القاضي (ر)، علوي كوتي الفيضي. مكتبة اس. وي. اس. كاليكوت

تجتذب اليها قلوب السامعين لفظيا وموسيقا. يقول الدكتور ويران محي الدين [1] كان الناس يتغنونها في حفلاتهم الاجتماعية ومناسباتهم العائلية وفي الأفراح مثل الزواج أو الزفاف [1]. وقد تكلف القاضي في هذه القصائد ألوانا من الصناعة والألاعيب اللفظية.

والشاعر يصف النبي ﷺ بدرا في الليلة الظلماء حيث إنه يهدي كل من ضل الطريق إلى سبيل الرشاد، وينور ويتلألئ في آفاق السماء منارة لمن يحتاجون إليه. ثم يشير إلى الأوضاع الإجتماعية عند ولادته مثل تذليل الكسرى إنكسار القصر، ثم يعبر الحب للنبي ﷺ وعشقه في أحسن عبارة.

يقول الشاعر في المطلع:

ألف العاصي الذي في البكر والآصال صال
أنظما في مدح من هو في ذرى المعال عال
أولا بســـــــملت أحمـــــد بعده الإله لاه
اهل الثنا والمجـــد حـــمدا انتهى الآمال مال
بدر داج مشـــفر الظلماء في الأقطار طار
بارق من وجهه الباهي بـــه المـــجال جـــال
ثانيا في الرفرف المقدس المشتاق شـــاق
ثابتا لا مثل موســـى مـــوضع المجال جال [2]

ثم يذكر الشاعر حبه وعشقه للرسول الكريم مع شمائله وأوصافه ﷺ.

شوقي الناشئ إلى من وجهه الوهاج هاج
شافع الخلق لهم في شـــــدة الأهوال وال

[1] الدكتور ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا مبدئه وتطوره مكتبة عربنت كاليكوت ص ٩٥
[2] المصدر السابق ص ٩٦

صاح صفن لي عن صفوح كامل الأوصاف صاف

صادق الوعد الصبور لنا عن الأنكال كال

عـــين أعـــيان وروح الكـــون للأيتام تام

عطـــــفه العالي غلى غادم الأنكال كال

فاق فوق المسك فيما فوق عرش فاق فاق

فهو كالقوســـين لأجل زاد قرب التال تال[1]

نفائس الدرر في توحيد الملك المقتدر ومدح سيدنا محمد خير البشر

هذا الكتاب يقع على القسمين كما هو واضح من اسمه. القسم الأول في بيان بعض المسائل الاعتقادية عن وجوده تعالى ووحدانيته ومعرفة أسراره من الطبيعة وغيرها. وهو مجموعة أجوبة لأسئلة وجهها إليه بعض الأصدقاء. والثاني في مدح النبي ﷺ. وهو يبين معنى 'لا إله إلا الله محمد رسول الله' في مائة وخمسين بيتا. أما الأبيات الواردة في هذا الكتاب من الدرر النفيسة كاسمه لفخامتها من الموضوعات المبينة فيها من المسائل الاعتقادية والمدائح النبوية وبراعتها من الألفاظ المشتملة فيها من المحسنات اللفظية والمعنوية. ويعتبر الناس قديما وحديثا هذا الكتاب كتابا كثير الفوائد الدينية والفضائل الروحية. قد ألف السيد علوي المنفرمي ــ شيخ المؤلف ــ بعض القصائد في أواخر حياته وأوصى فيها أن يطالع كتاب نفائس الدرر مع كتاب الأذكياء للشيخ زين الدين أحمد المعبري الكبير، وكتاب جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني رحمهم الله لنيل التزكية الروحانية. يقول:

نفائس الدرر كتاب الأذكيا جوهرة التوحيد رزق الأصفيا

[1] مقالة غير منشورة

ويقول المؤلف في مقدمة الكتاب: " وبعد فهذا كتاب نفائس الدرر في توحيد الملك المقتدر ومدح سيدنا محمد خير البشر ﷺ ، ومن الله تعالى أستمد التوفيق والهداية والنصر وأن يرزقني به من محض فضله جزيل الأجر، قصيدة أبياتها مائة وخمسون، متساويات الأعاريض والضروب على وجه التعريض بأوضح عبارات وأحسن أسلوب. وهي على قسمين: القسم الأول في بيان مسائل مهمات من علم العقائد وغيرها، جمعتها لما سألني بعض الإخوان في الله من الكتب المعتمدة المعول عليها في حل المشكلات وإيضاح المبهمات، فنظمت بحاصل ما أخذتها من تلك الكتب بألفاظ مألوفات وعبارات واضحات ليكثر نفعها ويسهل حفظها على كل من يعتني بها. والقسم الثاني في مدح سيدنا محمد ﷺ بالاختصار والترتيبب في ذكر بعض أحواله، والله أسأل أن يجعلها من الأعمال الصالحات، فإنه أهل الفضل وولي الخيرات."[1] وهي رائية يختتم آخرها في الراء، وقد ألفها القاضي في سنة ١٢١٥هـ.

وفي هذه القصيدة يشير الشاعر إلى وحدانية الله تعالى وعظمته وقدرته، وإلى أن الأشياء التي تشاهد في العالم كلها تحت جماله وجلاله، وليس فيها أي دخل للإنسان أو لأي خلق من الخلائق، وهكذا يحث الشاعر على تدبر الإنسان في مخلوقات العالم فوصوله إلى الله تعالى. ويعرض لأن جميع الأولياء لا يساوي ولا يشابه لأي نبي من الأنبياء، ولا يرى ذات الله أحد من خلق الله، بل يقول الشاعر بأن الأئمة اختلفوا في رؤية المصطفى خير البشر، ويلمح إلى أن العلماء متفقون على معنى 'تعالى الله' للأمور المتشابهات في القرآن والحديث مثل "الرحمن على العرش استوى" و"يمين الله" و"ينزل الله إلى السماء وقت السحر" وإلى اختلافه لمن لا يعتبر مثل ابن تيمية كما في كتاب نشر من بلنكوت[2]. وأيضا يبدي رأي السلف في تفويض الأمر الخفي إلى الله، والخلف على التأويل على ما يعتبر كما يقال 'قهر' معنى "على العرش استوى". بل

[1] المصدر السابق
[2] القاضي عمر البلنكوتي حياته ومؤلفاته (في اللغة الملايارية) طبعه ونشره: لجنة الجامع الكبير ببلنكوت سنة ١٩٩٩ ص ١٩٣

رأى الخلف على أن يصحح مثل هذه الكلمات متأولا بالمعاني المستحقة على الله. كما في كتاب نشر من بلنكوت.[1] وهكذا يثبت القاضي في الحصة الأولى من هذه القصيدة وجود الله ووحدته وملكوته.

والقصيدة تبدأ بالحمد:

حمدلت حمدا وافيا حق الشـــكر اهل الثنا آلائه لا تنحصـــر
ســـبحانه هو واحـــد فرد وتر مـــنزه عما على بـــال خطر

ثم يشير الشاعر إلى الآيات العالمية التي يتبين بها وجوده وقوته ويقول:

لا شيئ في الأكوان من شيئ ظهر إلا جمال جلالة ليس الســـتر
إلا اشـــتداد ظـــهوره حتى بهر إشراقه عقل الورى فهو الستر

ويستطرد القاضي بأن لا يستطيع لأحد ان يرى ذات الله قائلا:

لا ذاته احد يـــراه ولم يصـــر موسى رأى بل بأند الطور خر
لكن رآه المصطفى خير البشـــر ولدى الأئمة قد أتى فيه النظر

ويقول أيضا:

رب على العرش استوى وكذا ذكر متشابهات في الكتاب وفي الخبر
كالله ينزل في السما وقت الســحر وكذا يمـــين الله هذاك الحجـــر
مما تعالى الله عن معنى ظهـــر منها اتفاقا غير من لا يعـــتبر
الخير والشـــر جمـــيعا من قدر ماللخلائق عن قضـــاء من مفر
حكم الســـعادة والشـــقاوة ما قدر في الازل جدا مالذاك من غير

[1] المصدر السابق ص ١٩٤

ثم ينصح بأن يعمل بالشريعة لأنه يوصل إلى الجنة، وأن لا ينخدع في قول أرباب الغرر الذين يوحون إلى الناس بأن الحقيقة والطريقة دون الشريعة هما الأصل ولهما منزلة الشريعة. ومنها ما قيل:

لا يـــــهتدي ذوباطن فيه الكــدر لمقــام قوم ســـــادة نجب غرر
أنـــى يكون له وذلك من ثمـــــــر شجر الشــريعة أهلها اهل الثمر
لا غيرهم فعلى الشــريعة فاســتقر قدميك فيها أرسخن فهي الجسر
نحو المعــالي كلها فإذانكســـــــر جســـــر فكيف تنالها لا تتســر
فطـــــريقة وحقيقة لا تتســـــــر الا بإدمـــــان الشــريعــة فادكر
لا يخدعــنك قول ارباب الغــرر بخـــــلاف ما قلناه من قــول نكر
وسفينة الشرع الشريف متى انفطر الواحها ثم الهــلاك وقد قـــــدر
ماللولي تفـــــرط فيما امـــــــر من واجبات الدين أو فيما حــظر
ماللفـــــرائض من بــديل كالذكر بدوامـــه لا لا ولا طــول الفكر

ويستطرق في القسم الثاني إلى حالة العالم قبل ولادة النبي ﷺ والعجائب الباهرات عند الولادة وغيرها قائلا:

نــورا كطاؤس بــدا قبل الدهــر في درة بيضاء في أزكى الصور
عند اقتــراب ظهوره الأي الكبر ظهرت فنارت كا الصباح المنفجر
قد حارت الثقلان والشــيطان فر لقدومه الأكوان هشــت بالبشــر
وجلا ســناء ظهوره كل المصر كالشام والبصــرى وفرس والبحر
قد جاإلى الثقلين جنا والبشـــــر فدعا هما ســـــرا كما هو بالجهر

ولم ينس الشاعر في سرد قصة الإسراء والمعراج وشفاعته قائلا:

في ليلة الإســـراء لما في صخر بيت المقدس قام كلمـــه الصـــخر
منه إلى السبع الســـماء قد ابتدر وعلى عليها خارقا كل الســـــتر
وهو الشـــفيع وللشـــفاعة يبتذر في موقف إذ للورى اشـــتد الذعر
فإليه مرجـــعهم هنالك للنصـــر بشـــفاعة فيهم كما جا في الســـير
ياأكرم الخلق ويامـــن يفتقـــــر كل اليه لجاهـــه يوم الحشـــــر

وينتهي القصائد مع الصلاة والسلام على النبي وآله والصحابة أجمعين مشيرا إلى المؤلف وسنة تأليفه ويقول فيها:

هذا انتها نظم يســـــمى بالدرر لابن علي المـــجتري عاص عمـــر
في شهر شوال وفي وقت الظهر في خامس التاريخ من بعد العشـــر
والراء ثم الالف من فيها نظـــر فليلزم الإنصـــاف مع جبر الكســـر
وعلى النبي وآله النجب الغـــرر صلى المهيمن في الأصيل وفي البكر[1]

وقد شاهد قليل من الناس هذه القصيدة بنظرة مشكوكة. وأنهم يقولون بالضبط إن ما قال القاضي في الحصة الأولى عن التوحيد فهو أمر واضح جلي، بل أن ما في الثانية هو خلاف للإسلام والتوحيد. ولا أرى في هذه القصيدة خلافا للإسلام حيث إن الشاعر ليس بشاعر فقط بل عالم نحرير أنار آفاق العلوم في الفنون العلمية كلها. ولا أريد المناقشة فيها لأنها تجري بين العلماء الفطاحل ولا يوافق ببحثنا. وأيا ما كان الأمر، فإن القاضي قد عرض في هذه القصيدة لأثر الرسالة في الدعوة إلى الحق والخير، وإلى التوحيد الخالص ثم ألم بالسيرة النبوية، وأشاد بما تميز به رسول الله من الأخلاق العظيمة والمعجزات الباهرة. فالصبغة الإسلامية في مدائحه أوضح وأكثر مضمونا ومعنى.

---

[1] القاضي عمر البلنكوتي حياته ومؤلفاته (في اللغة الملييارية) طبعه ونشره: لجنة الجامع الكبير ببلنكوت سنة ١٩٩٩ ص ١٨٨-٢٢١

المزايا الفنية لشعره

وقد استعرضنا في هذا الفصل كثيرا من قصائد القاضي عمر البلنكوتي المؤلفة في مختلف الأغراض، فوجب علينا أن نتناولها بالنقد والتحليل. وقد قرض القاضي عمر البلنكوتي الشعر في أغراض شتى. منها: المدح والرثاء والترحيب والتهنئة والحكمة والفكاهة والمثل والفتوى والمسئلة وغيرها. أما النقد والتحليل فإنه عمل فني خالص مجرد من أي صبغة علمية، إذ هما منوطان بذات النص وطبيعته الفنية من جهة ومنبثقان من نبضات القلب وومضات الشعور من جهة أخرى. وحينما نتناول القصائد بالنقد والتحليل يجب علينا أن نتبين العوامل والأسباب التي أدت إلى فيض قريحة الشاعر بتلك القصيدة، وأن نبرز الصور البيانية والأساليب التعبيرية وما اشتملت عليه القصيدة من خصائص فنية أو أدبية، وأن نكشف عن الغاية والمقصود من تلك القصيدة.

أما القصائد في غير المدح النبوي فكثيرة، ولكنها أو معظمها مقطعات. وفيها: الفتوى، والمسئلة، والترحيب، والحكمة، والفكاهة، والمثل، والرثاء، والوعظ، والمراسلات. فهذه الأغراض كلها كانت متعلقة بقريحة الشاعر في مختلف الأحوال. أما الفتاوى والمسائل فهي أجوبة لأسئلة وجهت إليه، كما في قصيدة نفائس الدرر وأبيات الفتاوى ضد الطريقة الباطلة الشائعة في مليبار. والمراثي كانت عند فرط الحزن من وفاة بعض من الأساتذة والمحبين، كما كان الترحيب والتهنئة عند الابتهاج والمسرة والسعادة، واستعمل الحكمة والوعظ والمثل والرسائل في الظروف التي تقتضي إليها عبرة لمن يستمع إليها.

أما المقطعات والقصائد التي قرضها القاضي فهي منبع العاطفة الصادقة لأن القاضي ــ كما تبين من ترجمته ــ متدين، مؤمن بالله، محب لرسوله، معتز بثقافة

الإسلام وشريعته، فخور بمجد المسلمين ومنتهم، نادب على تدهورهم وضعفهم من جهة السلاطين والحكام. فالعاطفة الصادقة تكون موصولة إلى الله ومتصلة بالنبي ﷺ ، وملائمة بالشريعة والعقيدة. وتناول العواطف الدينية والعلمية تناولا جامعيا وفقا للظروف الكائنة في تلك الآونة، وقد تميز شعره بالتأمل العميق في الشريعة الإسلامية والعقيدة الدينية.

أما الرسالة التي أرسلها القاضي إلى مرشده السيد علوي المنفرمي ليس برسالة شعرية فقط بل رسالة تضمنت على العاطفة والوجدان والشعور لفظا ومعنى. يعبر فيها ما واجه من الإنجليز وشرطه مع العبارة التي تؤثر في نفوس القارئ تأثيرا قويا ويقول:

فوكل بي حيوان كفر ليحرســوا حذار ذهابي للمكان المبعــد
وما في يدي من عدة الحرب آلة ولو نحو سكين وغير المحدد
نهارا وليلا لازمــوني ولا نؤو ولكن بظلم الكاذب المتعمــد

ثم يشبه حالته في السجن بالطير الذي غلقت عليه أبواب القفص لأنه لم ينل أي حرية من السجن فيقول:

وحالي كطير القفص في سوء حالة بظلم لا فرنج غليظ كجلمد

فمضون هذه الرسالة كان يدفق القوم ويثيرهم إلى اتخاذ القرارعليه. فعرض السيد على المدير عريضة وأطلق بلا قيد.

فالأساليب التعبيرية اختلفت في كثير من الأبيات. وإنه استعمل اللغة على الوجه الذي يكفل نقل مشاعره وأفكاره، فأتى بالألفاظ في تعبير حقيقي مع الجزالة والفخامة والرصانة موافقة لأسلوب البلاغة من المحسنات اللفظية والمعنوية. وقد

نجح الشاعر في تنسيق قصائده مع الألفاظ السهلة والتراكيب السلسة خالية من التعقيدات اللفظية والمعنوية ومن مخالفة القياس وتنافر الحروف. بل إن قصائده كلها خالية من التشبيه والكناية والاستعارة التي شاعت في قصائد العرب.

وقد تجلت في قصائده ومقطعاته جميع جوانب القوم اجتماعا وسياسية وثقافة ودينا وأخلاقا وتربية ولو بكمية قليلة بدون أن يحرف من الهدف الأساسي في الشعر. وقد امتاز شعره بالحكمة، من إيقاظه للشعب وإنهاضه وتبصيره وإرشاده وتنبيهه إلى ما يخفى عليه من بواعث وغايات، لأنه كان حفيا بالدعوة إلى نشر العلوم الدينية وتشجيع المتعلمين. وطالما يثير انتباه الناس، ويحثهم على الأعمال الحسنة، ويرغبهم في الأحكام الشرعية ويحرضهم على اتباعها، ويشوقهم على حب الرسول الكريم بتعداد صفاته وشمائله.

وحينما نردد النظر في المدائح النبوية في قصائده نفهم أنها قصيدة من المدح النبوي المباشر ليس من المديح التقليدي. وقد كان الجماهير من المداحين للنبيﷺ أمثال حسان بن ثابت، شرف الدين البوصيري، أحمد شوقي، عبد المقتدر الكندي وغيرهم، يقرضون الشعر على منوال شعراء الجاهلية حيث إنهم يبدأون قصائدهم بالغزل والنسيب والتشبيب ثم يتحولون إلى المدح النبوي. ولكن القاضي باشر بمدح النبي ﷺ مباشرا. وكان القاضي بعيدا عن المدينة المنورة ولكن كان نفسه وقريحته مشتاقة وتواقة إليها. لأن البعد والهجر لهما تأثير غريب في تفجير منابع القلب والحب. ولما وصل القاضي إلى المدينة المنورة حنينا إلى زيارة الروضة رآها مغلقة فبدأ ينفجر قلبه ولسانه من القصيدة داعيا:

يا أكرم الكرما على أعتابكم عمر الفقير المرتجي لجنابكم
يرجوا العطاء على البكاء ببابكم والدمع من عينيه سال سحيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

إن هذه القصيدة 'القصيدة العمرية' منبع العاطفة الصادقة والشعور الأصلي. وقد صور القاضي في القصيدة أوصاف النبي ﷺ ومحاسنه، وعلى تبتله بغار حراء والمعجزات الباهرة في حياته، وعلى حب الرسول واتباعه، وعلى الإسراء والمعراج وأخيرا يستغفر ويستعفى ويتوسل برحمته وفضله وكرمه بشكل بارع يشير إلى حزنه وتأسفه من امتناع فتح باب الروضة عليه. إنه أتى بتلك الأبيات على طريق التأثير على العواطف وإثارة الوجدان إذ لا يستطيع لإنسان أن ينكر ما للقريض من قوة التأثير على القلوب والأفئدة والمشاعر والوجدانيات.

والحصة الثانية من قصيدة "نفائس الدرر" تحتوي على مدح النبي ﷺ. وقد ردد القاضي ما سجله التاريخ من مظالم ناءت بها الإنسانية قبيل بعثة الرسول، وعرض على الابتهاج بمولد النبي، والخوارق التي صاحبت مولده، واعتكافه في غار حراء، والإسراء والمعراج وغيرها. وفي النهاية يدعو متوسلا إليه. أما قصيدة " لما ظهرا" وقصيدة "لاح الهلال" وقصيدة "ألف العاصي" ومقطعة "جفتني وذبتني" أيضا فتلقي الضوء على مثل هذه المضامين، بل افتن الشاعر في هذه الأبيات تفننات مختلفة تعجب عيون الناظرين وتجذب آذان المستمعين. وفيها القصيدة المهملة وكذا المقطعات المعجمة.

قد قرض الشاعر هذه الأبيات مع الجزالة والفخامة بدون تكلف وتصنع. وهو بارع في انتقاء الألفاظ ملائمة للعاطفة موائمة للفكرة. وأتى بالأبيات مع أشكال متنوعة وموسيقي جميل وبحور مختلفة وضروب شتى موافقة لقواعد الصرف والنحو والعروض والقوافي والبلاغة والفصاحة. أما الألوان من المحسنات أمثال الجناس،

والطباق، وحسن النسق، والسجع فواضحة في تلك القصائد. وقد كثرت فيها الرائية مثل الدالية والميمية والقافية واللامية.

وقد شابهت مضامين قصائد الشاعر بمضامين شعراء المداحين للنبي ﷺ كالبوصيري والشوقي والبارودي وغيرهم لأنها تتصل بحياة الرسول ﷺ بل تخلت أبياته من الأساليب الرائعة لدى العرب من الاتيان بالتشبيه والكناية والتعبيرات المجازية، وكذا بعدت من براعة المطلع والختام، ومن محاكاة النظام الشائع في الشعر العربي ومجارات البوصيري وبعض مادحي الرسول ﷺ. ولكن الهدف والمقصود لم يختلف من هدف البوصيري والشوقي.

أما النقد على بعض القصائد مثل 'نفائس الدرر' فهو ليس بهين علي. فهذه القصائد يضمن معاني علمية وفكرية كثيرة. إن القاضي ألقى في تلك القصيدة على الأمور العقائدية والشرعية العميقة. وقد نقدها قليل من الناس في كيرالا نقدا غير جامع ومانع ولكن لا أبذل جهدي عليه لأنه مناقشة بين العلماء البارزين في العقيدة والشريعة.

أما خلط كلمات ملیالم بالعربية فكان من النوع الجديد في الشعر. حسبما اطلعت عليه يحتمل أن يكون القاضي رائد هذا النوع في الشعر العربي في كيرالا. فإن اندراج ألفاظ ملیالم بالعربية أدى إلى فهم اللغة العربية وتعلمها بسرعة لعام الناس.

وفي الجملة، حسب فهمي المتواضع لا نستطيع أن نقول إن هذه القصائد والمقطعات كلها أدبية وفنية بل بعضها أدبية وفنية من ناحية، وبعض أخرى علمية من ناحية أخرى. ومن الملاحظ إن شاعرا غير عربي أجاد قرض الشعر في اللغة

العربية وأحسن في نسقه. وعلى أية حال إن أهل مليبار لاسيما أهل بلنكوت استفادوا كثيرا من انتاجاته العلمية والأدبية في زمانه وكذا بعده.

ـــ والله ولي التوفيق، وهو المستعان، وعليه التكلان ـــ

الخاتمة

فهذه هي عصارة دراستي حول الموضوع " المدائح النبوية في الشعرالعربي في كيرالا بإشارة خاصة إلى مساهمات القاضي عمر البلنكوتي." ولما وصلت إلى نهاية الدراسة علمت بأن في كيرالا شعراء كثيرين الذين برعوا بقريضهم في مختلف الأغراض لاسيما في المدائح النبوية، وأنه قد ابتدأ في القرن الثامن الهجري ولا تزال تتطور إلى عصرنا هذا، وأن قصائد الكيراليين العربية أومعظمها مشابهة لشعر الشعراء القدامى مضمونا وشكلا، وعلاوة على ذلك إن أهدافهم كانت خالصة يريدون بها وجه الله ورضا رسوله. فألقيت الضوء على المداحين للنبي ﷺ في كيرالا وأعمالهم قديما وحديثا حسبما اطلعت عليه. ومن العلماء المجيدين في المديح النبوي الذين لم يطلع عليهم أحد من الأدباء في كيرالا أبو الحق محمد عبد الباري، وعبد القادر الكندوري، والشيخ محمد بن عبد الرحمن الترنقالي، الأستاذ كى.تى. مانومسليار، وتعوا محمد كنج المولوي. أما القاضي أبو بكر بن رمضان الشالياتي، والشيخ زين الدين المخدوم الكبير المعبري، والقاضي أبوبكر بن محي الدين الكاليكوتي، وعبد القادر الفضفري، وأبو الرحمة محمد الفيئ، والشيخ عبد الرحمن الأريكلي، وعلي بن فريد الكشنوري فإنهم مشهورون في هذا الفن. وقد استطعت أن أستعرض البعض الآخرين وألقيت الضوء على تأليفاتهم في المدائح النبوية خلال تصفح الكتب من المكتبات القديمة، واجتهدت على حصولها بملاقات كثير من الأدباء المعاصرين، ولكن الأسف كل الأسف ما عثرت عليها حتى الآن إذ أن جميعها كانت مخطوطة مندرسة على مر الأيام، و مؤلفوها ما كانوا يريدون بها عزة الدنيا ثروة وسمعة، وأن الذين اعتنوا بها من العلماء قد انتقلوا إلى رحمة الله.

وتجدر الإشارة هنا إلى بعض المؤلفات المشهورة في المديح النبوي ومنها: الوردة الذكية في تخميس قصيدة البردة، المولد المنقوص، الهمزية النبوية، سمر

السرى في مدح خير الورى، مولد الشفيع المشفع، المسك المعطر لمدح الرسول المطهر، الجوهر المنظم في سيرة النبي المكرم، الدرالمنضد في كمالات النبي ﷺ، القصيدة العمرية، نفائس الدرر في توحيد الملك المقتدر ومدح سيدنا محمد خير البشر، القصيدة الرحمانية في تخميس القصيدة النعمانية، الفاكهة المصطفوية في تخميس القصيدة الباعلوية، وتخميس القصيدة المباركة، منقول من مدح الرسول ﷺ، ومظهر الأتم في مولد أبي القاسم ﷺ

إن أدب المولد من الفنون القديمة في كيرالا لأن الشعراء والعلماء قديما وحديثا بدأوا قرض الشعر من كتابة المولد خصوصا على شمائل النبي ﷺ وصفاته الخلقية والخلقية، وكذلك اطلعت على عديد من العوامل المهمة التي أدت إلى كثرة المداحين للنبي ﷺ وقد ذكرت هذا في الباب الثاني· وهكذا أن المدائح النبوية قد لعبت دورا بارزا في الشعرالعربي في كيرالا·

القاضي عمر البلنكوتي أديب بارع وشاعر مفلق مع كونه عالما نحريرا في كل فن من الفنون العلمية· وقصائده كلها تتمتع بمكانة مرموقة علميا وفكريا وفنيا· وهو حقيق أن يلقب برائد حركة النهضة الحديثة في الشعر العربي في كيرالا· أما قصائده في الفتاوى والمراسلات، وقصائده في عربي مليالم، وقصيدة مقاصد النكاح، وقصيدة العمرية، وقصيدة نفائس الدرر وغيرها فمن الملاحظة بالذكر·

ولما اطلعت على هذه الإسهامات الجليلة في المدائح النبوية في كيرالا أعجبت بحسن أسلوبها ودقة معانيها· وإن كان العلماء بعيدين عن الجزيرة العربية ورغم ذلك قد أجادوا بالقصائد والأبيات التي اشتملت على كل نوع من الأنواع الشعرية التي عالجها العرب· وقد تجلت في هذه الأبيات عبقرية الشاعر ودقة حسه ورقة شعوره وصفاء قلبه وذكاء ذهنه مع كون إنتاجاتهم تنطوي على الرقة والعذوبة والبساطة لفظا

ومعنى· وأيا ما كان الأمر فإن هذا الباب أي باب الشعراء المداحين للرسول ﷺ لا يزال ينسد يوما فيوما لدى الأدباء في الهند· فهذه الدراسة هي جهدي المتواضع لإزاحة الستار عن هؤلاء الشعراء وعن أعمالهم وإنجازاتهم الشعرية المرموقة مع الإشارة الخاصة إلى القاضي عمرالبلنكوتي – رائد حركة النهضة الحديثة – ومساهماته في الشعرالعربي·

وأخيرا ليس بأخير ألتمس من القراء والدارسين الاعتذار للهفوات والنقائص والقصور في البحث، وكذا في معالجة قصائد العلماء البارزين، وقد سعيت فيه كل السعي أن أفي بحق الموضوع ولكن مااستطعت، والله ولي التوفيق وهو المستعان·

المصادر والمراجع

الكتب العربية

١) الأريكلي، عبد الرحمن محمد أحمد المليباري. *ديوان الشعر المسمى بالجوهر المنظم في سيرة النبي المكرم*. دولة قطر

٢) الأريكلي، عبد الرحمن محمد احمد. *الدر المنضد في كمالات النبي محمد رائد الجوهر المنظم في سيرة النبي المكرم*

٣) الأزهري، السيد عبد الرحمن بن محمد العيدروسي. *العرب والعربية*.

٤) الأصبهاني، أبو الفرج. *الأغاني* ج ٥

٥) الأعظمي، محمد يسين أختر. *المديح النبوي*. الجامعة الأشرفية، مباركفور،أعظم كره ، الهند.

٦) أمين، أحمد. *النقد الأدبي*. الجزأ الأول، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٨٦م.

٧) البخاري، محمد بن إسماعيل. *الصحيح البخاري* ج ١١

٨) بكري، شيخ أمين. *مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني*. بيروت: دار الافاق الجديدة.

٩) *البيان المرصوص في شرح مولد المنقوص*.الطبعة الثانية. مطبعة تيم تليفرمب. وكذا *إهتداء النصوص في شرح المنقوص*.

١٠) الترمذي، الإمام. *الشمائل المحمدية* ج ١ رقم

١١) الترنقالي، محمد بن عبد الرحمن. *أسباب النصر في الإستمداد بأصحاب البدر*. ترورنغادي: لجنة تهذيب البيان.

١٢) تعوا، محمد كنج مولوي. *مظهر الأتم في مولد أبي القاسم صلى الله عليه وسلم*. الناشر، التروست لتذكار تزوا محمد كنج مولوي.

١٣) الجائسي، سيد عليم أشرف. *فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية*. راي بريلي، يوفي: دار العلوم جائس، الطبعة الاولى،٢٠٠٣م

١٤) الجراري، عباس. ، *الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه.* الدار البيضاء :مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٨٢ م.

١٥) جوسف، أم. *تعليم الكلمات المليبارية.*

١٦) الجوهري، إسماعيل بن حماد. *الصحاح*:١\٤٠٣ تحقيق عبد الغفور عطار

١٧) حسن، محمد علي. *شرح البردة ،شرح الشيخ الإمام خالد الأزهري على متن البردة البوصيرية في مدح خير البرية* راجعه إبراهيم الورائلي. ١٩٦٦ بغداد: مكتبة أندلس.

١٨) الحسين، علي صافي. *المديح النبوي في القرن الاول الهجري.* القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . .

١٩) الحوني، أحمد محمد. *الإسلام في شعر شوقي.* القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٢٠) خلدون، ابن. *مقدمة.* القاهرة: المطبعة الخيرية.

٢١) الدسوقي ، عمر. *في الأدب الحديث.* الطبعة السابعة. بيروت ، لبنان: دار الكتاب العربي .

٢٢) الزيات، أحمد حسن. *تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا.* بيروت لبنان: دار المعرفة .

٢٣) زيدان، جرجي. *تاريخ اداب الغة العربية* : الجزأ الأول .ط٢\ سنة ١٩٧٨ م بيروت: دار مكتبة الحياة.

٢٤) سيد الناس، محمد بن عبدالله بن يحي. *السيرة النبوية المسمى عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير* . مؤسسة عزالدين

٢٥) الشالياتي، القاضي ابوبكر بن رمضان. *تخميس بانت سعاد.* كاليكوت: مكتبة القاضي أس أحمد كويا .

٢٦) الشالياتي، عبد الرحمن بن أبي بكر. *الإرشادات الجفرية في الرد على الضلالات النجدية* ، شرح شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي على قصيدة السيد شيخ بن محمد الجفري الحضرمي، كاليكوت: المركز الهداية الإسلامي.

٢٧) الشبلنجي، الشيخ مؤمن. *نور الأبصار*

٢٨) شمس العلماء، إي. ك أبوبكر مسليار. *مناقب أبي الوفا شمس الدين بن محمد بن أبي العلاء الدين الحمصي*. كاليكوت: مؤسسة شمس العلماء الإسلامية.

٢٩) طاهر، أحمد. *إطالة على بردة البوصيري و تراسلاتها*. مقالة ممتازة

٣٠) عبد الباري، أبو الحق محمد. *مولد الشفيع المشفع*.

٣١) عبد الباري، ابو الحق محمد. *مولد المنقوص*

٣٢) علي، احمد بن. *مولد المختار العجيب المسمى بسر الأسرار* تورورنغادي: عامر الإسلام.

٣٣) العويشق، عبد الله. *الإسلام والشعر*، نقلا عن الأدب في خدمة الحياة والعقيدة.

٣٤) فاخوري، حنا. *تاريخ اللغة العربية*

٣٥) الفاروقي، المجددي، محمد. و محمد إسماعل. *العربية و ادابها*. كالكوت: الإرشاد.

٣٦) الفاروقي، ويران محي الدين. *الشعر العربي في كيرلا مبدئه وتطوره*. كاليكوت: مكتبة عربنت.

٣٧) فروخ، عمر. *تاريخ الأدب العربي*. ، الجزأ الثالث . بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٢

٣٨) فروخ، عمر. *تاريخ الأدب العربي*. الأعصر العباسية. بيروت: دار الملائين.

٣٩) الفروزآبادي، مجد الدين. *القاموس المحيط*. الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ ١٩٥٤ م مصر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

٤٠) الفضفري، عبد القادر. *جواهر الأشعار*.

٤١) الفيئ، أبو الرحمة محمد. *المسك المعطر لمدح الرسول المطهر*

٤٢) القاسمي، عبد الغفور عبد الله. *المسلمون في كيرالا*. ملافرم: مكتبة أكمل. الطبعة الأولى ربيع الأول ١٣٢١هـ يونيو ٢٠٠٠م

٤٣) القاضي، السيد أحمد شهاب الدين. *"خمسون يوما في جنوب اسيا" تعقيب على مقال الأستاذ المليباري*.(مقالة) صحيفة البلاد، جدة مملكة السعودية.

٤٤) *القصائد القادرية في إظهار المحبة المصطفوية* ، مطبعة كندور

٤٥) كدنامانا، حمزة. *أنغام* (مختارات من الأشعار العربية كيرالا) منجيري، ملافرم: مكتبة فيكاس..

٤٦) كيلاني، سيد. *ديوان البوصيري* .الطبعة الثانية ١٩٧٢

٤٧) الماطوري، أبو صالح محمد الفيضي. *ريحانة المقاصد في عمل الموالد والإحتفال بها*. فاليور: مكتبة راينبو.

٤٨) الماطوري، محمد الفيضي. *رسالة الماطوري في مناقب الشيخ أبي بكر بن عبد الله الككدفرمي*. فاليور: مكتبة راينبو.

٤٩) المالكي، السيد محمد بن علوي الحسني. *المدح النبوي بين الغلو والإنصاف*. فوربندر، غجرات، الهند: .مركز أهل سنت بركات رضا.

٥٠) مانو مسليار، كى تي محمد. *منقول من مدح الرسول صلى الله عليه وسلم*. تشيلاري: مكتبة النشر المعلم، ٢٠٠٨

٥١) مبارك، زكي. *المدائح النبوية في الأدب العربي*. مصر: مطبعة مصطفى الباني الحلمي وأولاده، ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م

٥٢) مخدوم، زين الدين المليباري. *تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين* مخطوطة ، مكتبة شاليات

٥٣) مسليار، عبد الرحمن بن معين الدين كودولي. *أنوار من أشعار أبي الوفاء*. كاليكوت: شرفي.

٥٤) *المعجم الوسيط* .مجمع اللغة العربية. مادة مدح ٢\٨٩٢ دار المعارف ط ٤

٥٥) منجنادي، عباس مسليار· *نفحة مدح المخصوص بترجمة مولد المنقوص*· مانكلور: المدينة

٥٦) موريه، س. *الشعرالعربي الحديث*. ١٨٠٠-١٩٧٠ تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي . وعلق عليه الدكتور شفيع السيد والدكتور سعد مصلوح . القاهرة: دار الفكر العربي .

٥٧) مولوي، أم وي عمر· *عمر قاضي ملخص حياته*· الطبعة الأولى

٥٨) المولوي، محمد كوتي السيد بادي· ١٤١٠هـ، *المورد الرحموتي في مولد الشيخ عمر القاضي البلنكوتي رح* · ، فرفرنغادي: مطبعة البيانية·

٥٩) الندوي، أبو الحسن· *الطريق الى المدينة*· لكهنؤ، الهند: المجمع الإسلامي العلمي·

٦٠) الندوي، سيد سليمان· ١٩٣٣م عدد ٣٢ يوليو *مجلة معارف* (الأردية) أعظم جراه: دار المصنفين ·

٦١) الندوي، صدر الحسن المدني· *المدائح النبوية في الهند*· معهد الدراسات الإسلامية· أورنكاباد، مهاراشترا، الهند·

٦٢) الندوي، محمد الرابع الحسني. *في ظلال السيرة على صاحبها ألف ألف تحية وسلام* . لكناؤ ،الهند : المجمع الإسلامي العلمي .

٦٣) الندوي، محمد الكتيادي· *دموع ساخنة على الشيخ الراحل عبد الرحمن الشاعر الأريكلي*· مقالة غير منشورة·

٦٤) الندوي، مسعودعالم·١٣٧٢· *تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند*· دار العربية·

٦٥) الهاشمي، السيد أحمد· *جواهر الأدب في أدبيات وانشاء لغة العرب*· بيروت: مؤسسة المعارف·

٦٦) هشام، عبد الرحمن·*السيرة النبوية*· بيروت: مؤسسة علوم القرآن

المجلات العربية

١. البعث الإسلامي· العدد التاسع، مؤسسة الصحافة والنشر، ندوة العلماء ، لكهنؤ، جمادى الثانية ١٤٢٥ هـ·

٢. ثقافة الهند، تاراشند· *الثقافة الهندية ووصول المسلمين إلى الهند·* (مقالة)، مارس ١٩٥٠م ICCR نيودلهي·

٣. ثقافة الهند، زبير، أحمد· *شعراء المدائح النبوية في ولاية تمل نادو·*(مقالة) المجلد ٥٧ العدد ٣، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، ٢٠٠٦

٤. الرائد· جريدة· العددان ٧-٦ ، ٢-١٨ جمادى الأولى ١٣١٧ هـ ١٦ سبتمبر ١٩٩٦م

٥. الصحوة الإسلامية، مجلة فصلية جامعة· عدد ممتاز عن الإمام الندوي·حيدراباد: الجامعة الإسلامية، دار العلوم·

٦. العرب ، مجلة عالمية إسلامية· السنة الثالثة والعشرون ، باكستان

٧. العليم· مجلة· العدد السابع السنة الأولى محرم الحرام ١٤٢٩ ه دار العلوم العليمية: جمداشاهي، يوفي، الهند·

٨. كاليكوت، مجلة· جزأ ١ عدد ١ ديسامبر ٢٠٠٦·

الكتب الإنجليزية

1) ----- *Kerala Muslims: A Historical Perspective*, Delhi: Ajanta Publications.

2) Dale, Stephen., *The Mappilas of Malabar 1498-1922, Islamic Society on the South Asian Froneier,* Oxford: Clarender Press, (1980).

3) Duarte barbosa's , the land of Malabar . M. Gangadaran. Kottayam: MG University.

4) Engenier asgar ali, *Kerala muslims a historical perspective.* Ajanta books international ,delhi.

5) Engineer, Asgar Ali., "Indian Muslims and Education", *Secular Perspective*, July 1-15, 2001.

6) Engineer, Asgar Ali., "Indian Muslims and Modernity", *Secular Perspective*, July 2002.

7) Faisal. K.P., Unpublished MPhil Dissertation, JNU, (2005), *Tradition and Modernity among Mappila Muslims of Kerala: A Sociological Study.*

8) Koya, Muhammad S.M., (1983), *Mappilas of Malabar*, Calicut: Sandhya Publication.

9) Kunhali .V. Dr .*Sufism in kerala.* University of calicut. Publication Division, 2004

10) Kunju, A P Ibrahim, *Mappila Muslims of Kerala*, Sandhya Publications, Tiruvanadapuram, 1989

11) Logan, William., (1951), *Malabar Manual*, Vol. I, Madras: Govt. Press.

12) Miller, Roland E., (1976), *Mappila Muslims of Kerala,* Madras: Orient Longman.

13) Radiance Views Weekly Special Edition on Madrasas, Oct 30 – Nov 5 2005.

14) Roy, santimoy.*role of Indian muslims in the freedom movement.*people publishing house,new delhi.

15) Samad M, Abdul, *Islam in Kerala, Groups and Movements in the 20th Century*, Kollam, Laural Publication, 1998

16) Sikand, Yoginder., "Madrasa Reforms – An Interesting Experiment".

17) Sikand, Yoginder., "*Madrasas and Arabic Colleges in Contemporary Kerala*", IslamicInterfaith.com

18) Zubair,K. Unpublished MPhil Dissertation , JNU,2006, *Development and Modernity of Religious Education in Kerala; Role of Samasth Kerala Jamiyyathul Ulama*

الكتب المليبارية

1) Abubakkar,K.*MuslimkaludeKalaSamskarikaPaithrukam.* Pattikkad: Noorul Ulama.

2) Ahlussunnathi wal Jamaha Nervazhiyude Padam. Kadameri: Bahjath Publishing Bureau.

3) Al Islah, Annual, 1971. Jamiyyathul Thulaba ,Maunathul Islam Arabic collage, Ponnani.

4) Al-Ghazali, *Ayyuha al-Waladu al-Muhibbu and Kitab Ihya' Ulumi al-din.*

5) Ali, K.K., *Moonnu Muslim Parishkarthakal* (Mal.), Calicut: I P H Publications (1996)

6) Al-Muneer Annual Edition, Nurul Ulama, JNAC, Pattikkad, Malappuram, 1972.

7) Anjuman Ta'aleem ul-Qur'an (ATQ) Souvenir, 1978

8) Areekkal Usthad Arivinde Vinayam. Kadameri: Bahjath, 2006

9) Avabodathinde Adayalangal. Darunnajath, Karuvarakkund: Aksharam Books.

10) Basheer Musliyar Smaranika, Bahjath Ul-ulama Students Association, Kadameri, Dec.1987

11) C.N, Ahmad Moulavi & K.K Muhammad Abdul Kareem, *Mahathaya Mappila Sahitya Paramarayam,* (Mal), Calicut, Azad Book Stall, 1978

12) Faizi, Alavikkutty. *Umar Qazi.* Calicut: SYS Book Stall.

13) Faizi, P.P. Muhammad., *Samasta* (Mal.), Kottakkal: Prakasham Publication, (2002).

14) Faizi, P.P. Muhammed. *Samastha 101 Maharadhanmar.* Malappuram. Sunni Mahal Publications.

15) Faizi,Abdullah KV.*Manqoose Moulid Paribasha*

16) Farook College Golden Jubilee Souvenir, Farook College, Calicut.

17) Fazfari, M A F M Orphanage 30th Anniversary Souvaneer, 2007.

18) Ganesh, K.N, *Kerala Samooha Padanangal* (Mal), Prasakti Book House, Pattanam Thitta, 2002

19) Gangadaran, M., *Mappila Padanangal (Mal),* Calicut: Vachanam Books, (2004).

20) Hidayathul Muhmineen, book 3 vol. 1. 1952

21) Hudawi, Moin Malayamm. *Kasarkod Muslim History.* MIC, Chattanchal, DISHA Book Cell.

22) IslamicSeminarReview.KeralaIslamicSeminarCouncil.Eranan kulam-1, May 1965.

23) Islamika Vigjana Kosham (Islamic Encyclopedia), (2001), Vol. I-VI, Kozhikkode: Islamic Publishing House.

24) Jam'eyyt ul-Mujahideen 40th Anniversary Souvenir, Areekkod, 1983.

25) Kareem, Muhammad K.K., (1997), *Makti Tangalude Jeeva Charitram*(Mal.) (Bniograpy of Makti Tnagal), Calicut: Yuvatha Book House.

26) Kerala Muslim Navothana Charithram, Prabhodhanam Special Issue, April 1998.

27) Koduvally, Prof. Abdul Qadir., (1990), *Samastha: Mullakkoyathangal Muthal Shamsul Ulama Vare.* Nandi, Calicut: MBSA, DSA College.

28) Konnaru, Mujeeb Thangal. *Konnaru Bukhari Sadatheengalude Charithram*.2007, January.

29) Koya, Ahmad.SV. *Prakashathil ninnum Prakashathileik* .Calicut: Red star offset.

30) Koya, Parappil Muhammed., (1994), *History of Calicut* (Mal.), Calicut: Focus Publications.

31) Koyappathodi Memmorial Book, Ideal Publications, Calicut

32) Kunchi, Muhammed PK. *Arabi Bashayum Sahithyavum*.Calicut: Islamic Publishing House.

33) Kundoor Usthad Thennindayude Gareeb Navas, Darul Thaleemul Gousiyya Charitable Trust. Kundoor.

34) Makhdoom, Sheikh Zynuddin, *Thuhfatul Mujahideen*, (translated from Arabic to Malayalam by C. Hamza) , Al-Huda Book Stall, Kozhikode, 1995

35) Manu Musliyar, K.T., (2004), *Samasthayum Keezhgadakangalum* (Mal.), Calicut: Shifa Book Stall.

36) Manu Musliyar, KT. *Jeevithathinde kaiyoppukal*.Darunnajath, karuvarakkundu,aksharam books.

37) Moulavi,braheem.*Malabarcharithram*first.(Arabic Malayalam)1348

38) Moulavi,E Moidu. *Moulaviyude Athmagatha.* Kottayam National Book Stall.

39) Muhammed,KM. *Arabi Sahithyathinu Keralathinde Sambawana.* Thirurangadi: Ashrafi Book Centre.

40) Musliyar,Kunhu.KK. *Keralathile Bukhari Sadatheengal.* Masjid Samadani Committee, 1978.

41) Nellikkuth, Muhammedali Musliyar. *Malayalathile Maharathanmar.* Calicut: Irshad book stall

42) Padha Bhedham, December, 2003.

43) Panditha Keralam, Samastha Keral Jam'eyyt ul-Ulama, Calicut, 1997.

44) Pasha, Dr, Mustafa Kamal., (2005), *Enthinu Darsukal Pracharippikkanam?* (Why Should We Popularise Dars? (Malayalam)), Edayur: Blossom Books.

45) Pravachaga Prakeerthanam. Chemmad:Asas Book Cell,DHIA.Thirurangadi.

46) PravachagaPrakeerthanam, ManqooseMoulid Translation. Parappanangadi: Bayaniyya Book Stall

47) Pukkottur,Abdussamad.*NammudeParamparyavumAdhinivesh avum*.Malappuram: Sunni Mahal Publications.

48) Qasimi, Qasimul. *Kerala Muslim Vidyabhyasa Directory(Mal),* Velliparamba, Kozhikkod: Najmul Huda Publications.

49) Sayed, Muhammed, *Kerala Muslim Charitram* (Mal), Calicut, Alhuda Books Stall, 1951.

50) Thayyanakkal,AbdulAzeez. *ArekkalUsthadKalathindeKarammayogi*

51) Unaise,Thangal,Melmuri.*BukhariPramugarumCharithraThavazhiyum*.Malappuram: Sadath Books.

52) Veliakode Hasrath Umar Qazi Jeevacharithravum Kridikalum (Malayalam) veliankode mahallu jamaath committee. Choondal ,Kunnankulam: Udaya art printers.

Journals, Periodicals, Souvenirs& Special Issues:

1. Al Irfadh Monthly March 2007.
2. Al Irfadh Monthly.April 2007
3. Al Muallim Monthly Vol 5 Book 2 1981
4. Al-Bahjah Souvenir, Rahmaniyya Arabic College, Kadameri 1983.
5. Athuoheed Monthly, 2006, July – August
6. Chandrika. Republic Day Special Issue.1969
7. Kaalpatukal, Samastha Jubilee Souvenir, SKIVB, May2002
8. Kerala State Muslim League State Conference Souvenir, Calicut, 1959
9. Maqdhum and Ponnani, Souvenir published by Ponnani Juma Masjid Committee in 1998.
10. Muallim Sammelanam Smaranika 1993, Samastha Kerala Jam'eyyat ul-Muallimeen State Committee, Malappuram.
11. Mujahid Jilla Sammelanam, Souvenir, 2003.
12. Mujahid State Conference '02 Souvenir, Calicut, 2002.
13. Mujahid State Conference '97 Souvenir, Calicut, 1997.
14. Mujahid State Conference Souvenir 1997.
15. Qazi Nalakath Muhammed Koya Baqawi, Aksharopharam.
16. Risala, Markaz Conference Special Issue. Feb 2007.

17. Samakalika Malayalam Varika (Malayalam weekly), January 2000.
18. Samastha 60th Anniversary Souvenir, 1985
19. Samastha Kerala Sunni Jam'eyyat ul-Muallimeen Tenth Anniversary Souvenir, Kozhikkode: Sunni Jamiyyathul Muallimeen, 2001.
20. Samastha Sammelana Special, Feb 1961
21. Sathyadara, Book 11.vol, 6.2007, November
22. Shabab Seminar Special Issue, 1997.
23. Sheikhuna Keezhana Smaranika, Bahjath Publications, RAC, Kadameri, 2001
24. Souvenir of Samastha Kerala Jam'eyyat ul-Mu'allimeen State Conference 1993.
25. Spandanam, Tanur Panchayath Sunni Conference Souvenir, 1996.
26. Sunni Afkar Weekly, Book 15, Vol.49.
27. Sunni District Conference, Souvaneer 2008.
28. SYS Golden Jubilee Review '05, SYS State Committee
29. SYS Golden Jubilee Souvenir 2004
30. SYS Malappuram District Conference Souvenir, 1990.
31. Wadi Nur, SKSSF State Conference Souvenir 1999,

Webliography

1. www.adabwafan.com
2. www.alargam.com
3. www.alnabi.com
4. www.divanularab.com
5. www.islamkerala.com
6. www.islamonline.com
7. www.islamonsite.com
8. www.islamweb.net
9. www.jstor.org
10. www.madih.info
11. www.quranway.net
12. www.sunna.com
13. www.wikipedia.com

Panegyrics of Prophet in the Arabic Poetry in Kerala With Special Reference to the Contribution of Umar Qazi Veliankode - An Analytical Study

Dissertation submitted to Jawaharlal Nehru University in partial fulfillment of requirements for the award of the degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

By

JABIR K.T.

Under the Supervision of

Dr. MUJEEBUR RAHMAN

Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University
New Delhi - 110067
2008